

طبعة ثانية  
منقحة ومزودة

# شَلَّ العَجَب.. شَلَّ الدَّانِ

ديوان يحيى عمر اليافعي " أبو معجب "  
ودراسة عن حياته وأشعاره



د. علي صالح الخلاقي





إهداء ٢٠١٠

د/ علي صالح الخلاقي  
اليمن

# شل العجب .. شل الدّان

ديوان يحيى عمر اليافعي «أبو معجب»

مع دراسة عن حياته وأشعاره

د. علي صالح الخلاقي

طبعة مزودة ومنقحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم الايداع بدار الكتب - صنعاء 333 لعام 2005  
حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف  
دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 2006.

صورة الغلاف الأمامي:

- 1- رقصة "البرع اليافعي".
- 2- قصر أولاد المرحوم عبيد ناصر في منطقة القعيطي، رشحته المهندسة سلمى سمر الديملوجي أستاذة العمارة في جامعة لندن والمهتمة بفنون العمارة الإسلامية لجائزة "أغا خان" الدولية لفن المعمار.



ADEN UNIVERSITY P.S.P. House

الجمهورية اليمنية . عدن . مدينة الشعب . ص . ب . 11016 ☎ 360087 - 360135  
فاكس: 360701 (+967 2) E-mail: unipress@y.net.ye (+9672) 360701 Fax  
R. O. YEMEN. ADEN. MADINAT AL SHAAB P. O. BOX 11016 ☎ 360087-360135



## مقدمة هذه الطبعة

دواعي صدور هذه الطبعة الجديدة تنحصر في أمور ثلاثة حفزتني كثيراً :  
أولاً : إن الطبعة الأولى صدرت بكمية محدودة ونفدت بسرعة كبيرة لم أتوقعها، ربما لشغف الناس بأشعار يحيى عمر التي تُقدّم لأول مرة في ديوان شبيه متكامل يضم ما اشتهر وذاع من قصائده ، فضلاً عن الدراسة الوافية التي أضاعت جوانب من حياة وإبداع هذا الفنان الشاعر وكشفت بعض الغموض الذي أحاط بسيرته واللبس الذي تعرضت له أشعاره .

ثانياً: العثور على الجديد الذي لم تتضمنه الطبعة الأولى، حيث حصلت على نسخ لأوراق من مخطوطة تعود إلى عام 1362هـ عنوانها " تسليّة القلوب وتفريج الكرب " بخط المعلم رجب بن حدّجه الملقب "بريكان" وهو الذي قام بجمع مادتها، وتضم قصائد عامية لشعراء كلهم من حضرموت إلا الشاعر يحيى عمر وعبدالهادي السوداني ، وقد أمدني بها مشكوراً الباحث في التراث الشعبي الأستاذ عبدالله صالح حداد ، وفيها قصائد ليحيى عمر لم تُنشر من قبل وتكملة لبعض ما نُشر ناقصاً ونصوص لبعض قصائد تختلف مع ما نشر، فضلاً عن أغنيتين من أشعار يحيى عمر يؤديهما الفنان محمد حمود الحارثي ، وهو ما استوعبته في هذه الطبعة . وأثق أن هناك الكثير مما ستكشف عنه الأيام ، ويحدونا الأمل أن يتجاوب معنا كل من لديهم شيئاً من تراث هذا الفنان والشاعر لنستوعبه في طبعات لاحقة .

ثالثاً: إن ما يسر صدور هذه الطبعة بهذه السرعة هو الدعم الذي تكرم به الأخ العزيز رجل الأعمال الناجح الشيخ قاسم عبدالرحمن الشرفي (أبو محمد) ولله سابقة محمودة في هذا المضمار تتمثل بدعم إصدار باكورة أعمال الشاعر يحيى محمد الفردي (محاصيل القدر) فإليه أزجي ثنائي وعظيم تقدير، وبشخصه العزيز أحيي جميع رجال الأعمال الذين يجلون تراثنا وموروثنا الثقافي ولا يبخلون في دعم أي جهد طيب لتدوين ونشر نفائس هذا التراث الغني .

د. علي صالح الخلاقي

فبراير 2006م



## مقدمة الطبعة الأولى

يحيى عمر اليافعي "أبو معجب" هامة فنية وشعرية كبيرة تنير العجب والإعجاب، منذ أكثر من ثلاثة قرون، لما تركه من تراث فني وشعري انتشر ولازال على نطاق واسع. ليس فقط في موطنه اليمن وإنما على مستوى الجزيرة والخليج العربي. وبقدر شهرة أبحاره وأشعاره العذبة، فإن سيرته اكتسفتها الغموض ولم تحظ باهتمام يليق بمكانة وتأثير هذه الشخصية الفذة، الذي مثل - في زمانه - خير سفير متجول للفن والغناء اليمني فاقت شهرته الآفاق.

وهذا الكتاب هو امتداد لجهود الرعيل الأول من مؤسسي منتدى "يحيى عمر" للشعر والفنون، وعلى رأسهم الراحلين العزيزين الشاعر علي عبدالله الغلابي والشاعر أحمد بومهدي وغيرهما ممن سعوا لنشر غنائياته وأضاءوا جوانب من حياته، أو أبحروا في أشعاره، وفيه محاولة للسير في طريق كل من سبقني من المجتهدين المعجبين بصاحب هذه العبقرية الفذة، ممن اقتفيت أثرهم مجتهداً في إلقاء المزيد من الأضواء على جوانب من حياة وإبداع هذا الفنان الشاعر، وإيضاح الغموض أو اللبس الذي أحاط بجوانب من حياته أو أشعاره وتصويب الأخطاء حيث وجدت، وفق المتاح من المصادر والمعلومات وفي ضوء دراسة أشعاره التي تقود إلى بعض خفايا وأسرار حياته. أما اسم الكتاب فلم أجتهد كثيراً في اختياره، فقد هداني إليه قول الشاعر نفسه:

يحيى عمر قال شليت العجب يا سلوة القلب واللون العجيب

والشاعر هنا يخاطب فانتته وسلوة قلبه التي أسرته بلونها العجيب، ومثلما أسرته وانتزعت إعجابه، فقد أسرنا "أبو معجب" بفنه وشعره الجميل العجيب، ولعله تكنى بهذه الكنية "أبو معجب" لكثرة عجبه وتعجبه، كما تدل أشعاره التي ترد فيها كلمة (عجب) ومشتقاتها كثيراً، كقوله:

يقول أبو معجب عجب يا عجب النوم من لعيان جنّيب

حالي ضني، جسمي كمل يا عرب قلبي مع الخردّ معذب

أو قوله:

يقول أبو معجب تعجب يا الذي مالك بصر

من عشقة البيض الغواني ما تجي إلا بالعسر



أو قوله:

وقلت له يا سيد أبه هذا عجب حد العجب

ما بيننا صُحبه قديمه مسرع الحال انقلب

ولاشك أن حياته وألحانه وأشعاره هي محل إعجابنا وإعجاب محبيه من الأجيال المتعاقبة، لذلك جاء عنوان هذا الكتاب "شل العجب.. شل الدان". فمثلما (شل العجب) عن جدارة واستحقاق، فقد (شل الدان) كذلك بكل اقتدار، فهو رائد صوت الدان الياضي الأصيل ومن هذا ينبوع استمد إيقاعات روائع أشعاره وألحانه الخالدة، منذ أن كان يقف في مطلع شبابه شاعراً مجيداً في حلبيات وصفوف ألعاب الدان النسائية التي كانت النساء تستهلها بترديد هذا الدان كبايدان منهن بطلب الشعراء لدخول حلبة (الدان) وقول ما لديهم:

ألا يا دان دانـه لدانـه دان يا دان دان

ثم ليس هو القائل:

بعد الآن ، يحيى عمر شل الدان في الفتان ، هندي ملك هندستان

وقوله في قصيدة أخرى:

ونمسي على السمّرات في كلّ ليلة ونمسي نرد الدان لا مطلع الغبوش

وإذ أضع بين يدي القارئ العزيز ثمرة هذه الجهد المتواضع، أتمنى منه الصفح عن أي تقصير، فلا أزعم أنني بهذه الدراسة قد أوفيت العلامة يحيى عمر حقه الذي يستحقه من الاهتمام والبحث والدراسة، بل أن هناك جوانب كثيرة في حياته وإبداعه جديرة بالمتابعة والتحليل من قبل المتخصصين، حتى تكتمل الصورة عن شخصيته وأشعاره وألحانه، ولذلك أتوقع أن يأتي غيري لينهض حيث أخفقت، ويصحح ما قد أسأت فهمه، أو يأتي بجديد لم أقف عليه، وحسبي أنني اجتهدت، ولا أطمع بغير أجر المجتهد فقط.

وعرفانا بالجميل لا يسعني هنا إلا أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني لأولئك الذين ساعدوني في إخراج هذا العمل إلى النور، وأخص منهم رجل الأعمال، عضو مجلس النواب الصديق: عبدالله علي صالح الخلاقي، ورجل الأعمال الصديق: علي صالح عبدالرب الحريبي، راجياً لهما من الله التوفيق والسداد مع الصحة والسعادة.

د. علي صالح الخلاقي

ياق - 2005م



## دراسة عن حياة الشاعر و الفنان

### يحيى عمر اليافعي وأشعاره

#### مقدمة حول الغناء اليافعي

ليس لدينا ما يشير إلى واقع الغناء والطرب في عصر يحيى عمر، ليس فقط على مستوى يافع - مسقط رأس الشاعر - بل وفي مختلف مناطق اليمن عموماً، بيد أن الغناء والطرب اليافعي في ذلك العهد وحتى إلى ما قبل أربعة عقود مضت قد أمتاز بالطابع الفلكلوري التقليدي، الضارب في القدم، المستند على إيقاعات متناغمة مع الرقصات والألعاب الشعبية التي يؤديها الرجال والنساء والأطفال، ويعبرون من خلالها عن أفراحهم وأتراحهم، سواء في الأعياد الدينية أو حفلات الزفاف أو تلك المصاحبة لهم أثناء تأدية أعمالهم المختلفة وفي الطقوس الحياتية اليومية المتعددة. فالغناء يرافق أعمال البناء والعمل الزراعي، ولا يزال لكل موسم زراعي أغانيه المميزة التي يؤديها الرجال والنساء بصورة مشترك في كل موسم زراعي، كما أن للرعاة أغانيهم ومواويلهم الخاصة، وهناك الزوامل القبلية التي تبث الشجاعة وتحض على القيم النبيلة في نفوس أبناء القبيلة في الحروب والمناسبات الاجتماعية الأخرى، وكذلك التراتيل والموشحات الدينية، وغناء وإنشاد القصائد في جلسات السمر أو الراحة بمصاحبة القرع على الطبول أو بمرافقة آلة ذات نغم إيقاعي. وهناك أغان خاصة بالنساء تؤدي عند طحن الحبوب أو جلب الحطب أو الماء أو هدهدة الأطفال وتنويمهم، أو في حفلات الزفاف حيث يتدرج الغناء الذي تؤديه النسوة وتتنوع إيقاعاته في المراحل المتعددة لحفل الزفاف، كالهدان والزفة وإقامة صفوف خاصة للغناء المصحوب بحركات راقصة تردد خلالها الأبيات الشعرية التي يرتجلها الشعراء في حلقات الصفوف النسائية وغير ذلك. ولقد ظلت المرأة إلى ما قبل العقد الأخير من القرن العشرين لا تعرف الحجاب، تعمل في الأرض وتجلب الحطب والماء وتطحن الحبوب وتشارك في الأفراح والأعياد، حيث تؤدي الرقصات النسائية وتردد الأغاني المصاحبة لها سواء في المنازل أو في المهرجانات العامة أو الزيارات التي تقام في الساحات العامة المكشوفة.



يصف الأديب الراحل محمد سعيد جرادة ما شاهده في إحدى الزيارات التقليدية السنوية في العام 1978م بقوله: "وفي يافع شهدنا أكثر من حفل تمثل فيه روح الإنسان اليمني الحضاري الذي تؤدي قدماء وسائر أجزاء جسمه الرقصة في إيقاع تعبيري يمتاز برهافة الحس ورقة المشاعر، ويؤدي لسانه القول سهل المأخذ قريب التناول لأنه يجري من القلب إلى اللسان جريان النبع من الربوة الغناء إلى السفح الخصيب.. وفي حفل الزواج تعرض أنواع من الرقصات الشعبية، فهناك الرقصة الجماعية التي تؤديها مجاميع من النساء يتحلقن في صفوف متراسة ووسط الحلبة يقف شعراء شعبيون يرتجلون مقاطع من الشعر يدور حول المناسبة ذاتها، وما أن ينتهي الشاعر من إلقاء شعره حتى ترتفع عقيرة الراقصات متغنية بآخر بيت أو بيتين من مقطعه الشعري وهن يختطفن من فمه الشعر بسرعة تسجيلية فوتوغرافية لا يتخللها بتر ولا خطأ.. وفي ساحة واسعة قريبة من سوق 14 أكتوبر شهدنا محيطاً متلاطم الأمواج من النساء اللاتي مثلن معرضاً جمالياً يشبه - إن لم يفق - معارض الجمال التي تقام في البلدان المتحضرة. إن النساء يتحلقن صفوفاً في تشكيلات منتظمة وقد ارتدين أحسن الملابس وزين الأجياد والخصور والسيقان بأنواع الحلي الفضية، ويؤدي الشعراء الشعبيون في هذه الاحتفالات الدور نفسه الذي يؤديونه في حفلات العراس"<sup>(1)</sup>.

وقالت صحفية فرنسية عندما زارت يافع بعد أن شاهدت مهرجانات عيد الأضحى: "إن ما شاهدته، مهرجان نسوي كبير الفرق بينه وبين أوروبا، إننا نشاهده هناك بتذكرة دخول بينما تشاهدونه بالمجان"<sup>(2)</sup>.

ظلت الأدوات الموسيقية التقليدية المصاحبة للرقص والغناء هي السائدة بأنواعها المختلفة التي يتم تصنيع بعضها أو أجزاء منها من خامات محلية كالطبل والطاسة والمرووس والمرقع والشبابية (الناي) والمزمار والطار (الدف)، ورغم دخول بعض الآلات الموسيقية الحديثة، كالقنبوس الذي كان يعزف عليه الفنان الشاعر يحيى عمر وأخيراً العود والآلات المصاحبة الأخرى، إلا أن الآلات التقليدية لم تفقد مكانتها حتى اليوم، ولا زالت شائعة الاستخدام في كثير من المناسبات.

1 - انظر: صحيفة 14 أكتوبر. العدد 3498. 23 نوفمبر 1978م. وكذا: مقالات ودراسات عن مديريات يافع وتاريخها. مجموعة مؤلفين. دار الفارابي. بيروت. 1985م. ص 38 - 42.

2- نفس المرجع: ص 71.



ويقول محمد سعيد جرادة: "إن الأغنية اليافعية تكاد تكون معاصرة للأغنية الصنعانية، فهي إذن أقدم من الأغنية اللحجية والحضرمية. فقبل القمندان لم نسمع القصيدة اللحجية ومن أجل ذلك تواتر القول بأن القمندان هو صانع الأغنية اللحجية. وفي حضرموت خلط محمد جمعه خان بين الأغنية الهندية والأغنية الحضرمية حتى خلص الفن الخاص بالمنطقة على يد شيخ البار وغيره من الغنائيين المعاصرين الذين يمثل المحضار من بينهم في صنع الأغنية التي تحمل طابع حضرموت بسماتها وخصائصها الفنية الأصيلة. أقول هذا وأنا أعلم أن لكل من لحج وحضرموت وغيرهما من المناطق اليمنية تراثاً فولكلورياً يتمثل بالأغنية الخاصة بموسم الزراعة وحفلات الأعراس والأعياد وغيرها من المناسبات العامة. ولكن أقصد أن هذا التراث الفولكلوري كان محصوراً كلياً في منطقته لا يتعداها إلى ناحية أخرى من نواحي اليمن، ولم يبلغ من الشهرة والذيع والانتشار ما بلغته الأغنية الصنعانية والأغنية اليافعية اللتان دارت كلماتهما وألحانها على كل لسان بحيث لا تكاد تجهلها أية ناحية من نواحي اليمن على وجه العموم"<sup>(1)</sup>.

وفي ذات المعنى كتب الأستاذ الفنان أحمد بن غوذل في مقال له نشر في صحيفة 14 أكتوبر يقول: "ظل الغناء القديم واعني به الغناء التقليدي والغناء الشعبي اليمني محتفظاً بطابعه رديحاً من الزمن ولقد كان للأغنية الصنعانية والأغنية اليافعية دوراً بارزاً. كما كان لها نصيب الأسد من مجمل الألوان الغنائية في الساحة اليمنية وخاصة صنعاء وعدن، حيث انتشر هذا اللون بين الأوساط الفنية والعامة، أما بالنسبة للون الغنائي الحضرمي واللون الغنائي اللحجي فلم يكونا شائعين ومسيطرين بالصورة التي كان عليها الغناء الصنعاني أو الغناء اليافعي بل كادا أن يكونا محصورين على مستوى لحج ونواحيها وحضرموت ونواحيها بالداخل والساحل.. وكانت الأغنية الصنعانية والأغنية اليافعية تتناقلان شفاهاً من جيل لآخر بلحنهما وكلماتهما"<sup>(2)</sup>.

1- انظر: صحيفة 14 أكتوبر. العدد 3498. 23 نوفمبر 1978م.

2- انظر: خالد صوري: خليل محمد خليل، حياته.. فنه.. وعصره. دار الهمداني. عدن. ط1. 1984م. ص 36.



## يحيى عمر أحد أعمدة الغناء اليمني ورائده في المهجر

ارتبط ذيوع وانتشار الأغنية اليافعية باسم الفنان الشاعر يحيى عمر اليافعي "أبو معجب" فهو حامل لواءها ومجدد وصانع معظم ألحانها وإيقاعاتها المتميزة التي خرج بها من نطاق المحلية الضيق إلى فضاءات وطنية وعربية أرحب وأصبحت بفضلها من الألوان المميزة في الغناء اليمني. وإذا ما أردنا أن نتحدث عن طابع وخصوصية الأغاني في المناطق اليمنية ونضع التسميات الصحيحة لها، فيمكن ببساطة أن نلغي كلمة (يافع) ونتحدث عن اتجاه (يحيى عمر) في الأغاني اليمنية لأنه لم يكن شاعراً فحسب وإنما أيضاً ملحنًا وعازفًا ومغنيًا. وهكذا فإن الحديث عن تأثير الأغنية اليافعية، يعني في الأساس الحديث عن تلك الألحان التي صاغها وأبدعها في قالب فني مميز الشاعر والفنان والملحن يحيى عمر اليافعي، قبل حوالي 300 سنة، مستمداً ذلك من ينبوع الفولكلور الغنائي اليافعي الذي طبعه بطابعه الخاص، ومن خلال ألحانه وأغانيه انتشرت الأغنية اليمنية بلونها اليافعي وإيقاعاتها المميزة وشاعت في كثير من المناطق داخل اليمن وفي الجزيرة والخليج العربي.

كتب أبوبكر أحمد عيسى في صحيفة (14 أكتوبر) يقول: "المتعارف عليه أن هناك ثلاثة ألوان في الغناء اليمني هي اللون الحضرمي والصنعاني واليافعي. ولماذا سُمي هذا باللون الحضرمي والآخر صنعاني أو يافعي؟

إن الغناء هو أسلوب التعبير بشكل فني موسيقي يعكس نفسه على واقع الحياة للفنان أو المجتمع المنتمي إليه ذلك الفنان والموسيقي هي تركيب الألحان بزمان وإيقاعي منظم، والإيقاع وحده يدخل في حياة الإنسان الاعتيادية.

وإذا قلنا أن هناك لوناً حضرمياً فيجب أن تكون هناك خصائص معينة في التركيب اللحني والإيقاعي لهذا اللون وإن أي شخص يسمع أغنية يدرك انتماءها بسرعة لهذا اللون أو ذاك.

والغناء اليافعي فقد ابتدعه الشاعر يحيى عمر وما يميز هذا اللون هو الإيقاع لأنه لا مثيل له ويستخدم في زوامل أهل يافع وتلحن أشعارهم على نفس الإيقاع وتؤدي رقصاتهم عليه وأغنية "يحيى عمر قال قف يا زين" نموذج له، وقد انتقل



الإيقاع إلى مناطق أخرى وغنى به فنانون شتى وظل اسمه بالإيقاع اليافعي<sup>(1)</sup>.

ويعتبر يحيى عمر اليافعي وبحق أحد كبار أعمدة الأغنية اليمنية، الذين لم يخسبو تأثيرهم حتى اليوم، حيث لا زال الناس يحفظون أشعاره الغزلية ويطلبون لألحانه الشجية ويترنمون بأغانيه المميزة والكثيرة التي نسمعها بأصوات العديد من الفنانين اليمنيين وغير اليمنيين في الجزيرة والخليج. كتب الأديب عبدالرحمن طيب بعكر يقول<sup>2</sup>: "الأغنية اليمنية منذ القرن الحادي عشر الهجري تمتاز عن مثيلاتها في الأقطار العربية بأنها الأفصح مفردة والأقوم عروضاً والأكثر احتشاماً إلى جانب التزامهم في الغالب بتطويبها بالثناء على المولى سبحانه والصلاة على النبي ﷺ. ذلك أن كبار أعمدة الأغنية وآبائها كانوا من العلماء وأصحاب الذائقة اللطيفة والمقامات المنيفة، كـيحيى عمر اليافعي وشعبان سليم وحيدر آغا وعلى صالح العماري والعنسي والآسي".

والفنان الشاعر يحيى عمر اليافعي صاحب مدرسة مميزة من أقدم مدارس الشعر والغناء الشعبي وأحد أعمدة الغناء اليمني وعلماً أدبياً وفنياً مميزاً نهض بالأغنية اليمنية، شعراً ولحناً ومضموناً، ورائداً لم يسبقه أحد في تحديث وتطوير ونشر الغناء اليمني على نطاق واسع في مختلف مناطق الجزيرة والخليج وفي المهجر الهندي. فقد ابتدع يحيى عمر المعاني الجميلة وفتح أبواب الغزل وطرق موضوعات خرجت عن الرتابة المألوفة وأطال الوصف وأبدع في تصويره، فسبق بذلك جيل العمالقة اللاحقين كالقمندان، مؤسس مدرسة "الغناء اللحجي" والشاعر حسين ابوبكر المحضار، المطور الفحل للأغنية الحضرية. عن ذلك الدور الريادي المتميز ليحيى عمر يقول فضل النقيب: "لم أقرأ لأديب في القرن الثامن عشر مثل هذا الاختراق الذي تجرأ عليه يحيى عمر في بنية الشعر الغنائي لغة ومضامين وأوزاناً، ومن الأدلة على ذلك في ساحة الجزيرة والخليج أنه ما من مبدع من أحفاده قد استطاع أن يبرزه أو يجاريه، ناهيك عن أن يسبقه حتى يومنا هذا، ولا يزالون عالية عليه في فنه الذي اختص به"<sup>(3)</sup>.

تغنى بأشعار وألحان يحيى عمر الكثير من الفنانين اليمنيين وفناني الجزيرة

1- انظر صحيفة "14 أكتوبر"، 17/7/1992م. العدد (8676).

2- مجلة "الثقافة"، صنعاء. العدد 61. ديسمبر 2000م. ص 61.

3- انظر صحيفة "14 أكتوبر" 25 فبراير 2004م العدد (12612).



والخليج. فمن الفنانين اليمنيين نذكر: علي أبوبكر بإشراحي، عمر محفوظ غابة، إبراهيم محمد الماس، عوض عبدالله المسلمي، أحمد عوض الجراش، محمد سعيد مهدي، محمد صالح الحضرمي، محمد سالم بن شامخ، محمد مرشد ناجي، أبوبكر سالم بلقيش، محمد حمود الحارثي، فيصل علوي، خليل محمد خليل، عيود الخواجه، علي صالح ياضي، عبدالله محمد ناصر (أبو حمدي)، عبدالرحمن ثابت وعشرات الفنانين الشعبيين<sup>(1)</sup>.

### تأثيره في الخليج والجزيرة العربية

لا نجانب الحقيقة في القول إن أشعار يحيى عمر وألحانه وغنائياته قد أضحت تراثاً مشتركاً لكل دول الجزيرة والخليج العربي لما له من تأثير تمتد خيوطه الوثقى من عصره وحتى اليوم . وعن تأثير شعره وفنه على مستوى الجزيرة والخليج يقول الباحث خالد بن محمد القاسمي: "فاق تأثير الأغنية الخليجية بفن (يحيى عمر)، أو الفن (الياضي خاصة) أكثر من تأثيرها بالغناء اليمني بشكل عام.. وهكذا نلاحظ بأن تأثير منطقة الخليج بالغناء الياضي واضحاً في ترديد الفنانين الخليجيين لأغاني يحيى عمر، وكذا ترديد الأغاني الياضية التي غناها الفنانون اليمنيون وخاصة الحضارم منهم"<sup>(2)</sup>.

وهذا التقييم المنصف يستند إلى الانتشار الواسع لغنائيات يحيى عمر وبقائها على أفواه الرواة وتناقلها عبر الأجيال وحضورها المتجدد والمتألق لما تتمتاز به من الرقة والعذوبة وما تصوره من أحاسيس ومشاعر إنسانية صادقة . فقد غنى ولازال يغني كثيرون من فناني الجزيرة والخليج بألحان وأشعار يحيى عمر نذكر منهم: محمد زويد، محمد بن فارس، ضاحي بن وليد، إبراهيم حبيب، عبدالعزيز بو رقيب، يوسف البكر، عوض الدوخي، طلال مداح، سالم راشد الصوري، محمود حلواني، ابن الساحل، محمد التناك، جمال العثمان، محمد عبده، عبدالمجيد عبدالله.. وغيرهم. ويكفي أن نشير إلى التأثير الذي تركته غنائيات يحيى عمر على الفن البحريني - كمثال - على يد أشهر فنانيتها المرحوم محمد بن فارس (1895-1947م) الذي عُرف بأنه أبو الأصوات الخليجية، وأنه أبرع وأشهر من غناها.

1- غنائيات يحيى عمر، ج1، ففي ص 37 أسماء 30 من الفنانين الشعبيين الذين تغنوا وأطربوا بأغاني يحيى عمر.

2- خالد بن محمد القاسمي: الأواصر الغنائية بين اليمن والخليج. دار الحدائش. بيروت. ط2. 1988م. ص 58 - 59.



فهذا الفنان وحده قد غنى أكثر من 34 أغنية من أغنيات يحيى عمر، وردت جميعها في الكتاب الصادر عنه<sup>(1)</sup> محتلة المرتبة الأولى، سواء من حيث الترتيب أو الكثرة مقارنة بما غناه لغير يحيى عمر من أشعار، هذا عدا عن تلك الأغاني التي أوردها مجهولة أو منسوبة لآخرين فيما هي في الواقع ليحيى عمر. وقد كان هذا الكتاب من بين مصادرها الهامة في عملنا هذا، خاصة في الاستفادة من القصائد التي وردت فيه ولم ترد في كتاب "غنائيات يحيى عمر".

ورغم شهرة يحيى عمر الكبيرة التي تملأ الآفاق وانتشار أشعاره وألحانه التي تأسر القلوب، والتي تحيا وتعيش كاسمه متجددة متألقة، دون أن تفقد رونقها وطلاوتها مع تقادم الزمن وكأنها بنت اللحظة الحاضرة، إلا أن صاحب هذه العبقريّة الفذة - التي لم يجد الزمان بمثلها منذ ثلاثة قرون - قد ظل إلى عهد قريب أقرب إلى الأسطورة منه إلى الحقيقة، يختلف الناس حول أصله ونسبه ومسقط رأسه وزمن حياته ووفاته، لأن شيئاً مدوناً لم يصل إلينا من عصره يمكن أن يساعد في إيضاح الحقائق وإزالة الغموض الذي ما زال يلف سيرته وحياته، والمعلومات القليلة المنشورة عنه لا تفي برسم صورة متكاملة عنه، فضلاً عن تضاربها واختلافها وجنوحها إلى التخمين الذي لا يمكن الركون إليه في صنع الحقائق وتقريرها. ثم أن شخصيته وشعره لم يحظيا بالاهتمام الرسمي من قبل القائمين على الشأن الثقافي في بلادنا، قبل وبعد الوحدة، وحتى اللحظة، مع أنه كان أكثر من خدم الفن اليمني ونشره على نطاق دول الجزيرة العربية والخليج والهند حيث عاش حياته سفيراً فنياً متجولاً تسبقه شهرته وموهبته التي صاغت أروع الكلمات وأشجى الألحان الخالدة، وحري بنا أن نكرم ونقيم له المهرجانات السنوية كأقل وفاء لأمثاله.

### يحيى عمر في المصادر المكتوبة

إن ما أحاط بحياة يحيى عمر من حيف وإهمال وغموض وما لحق بشعره من لبس وتحريف وتحوير قد استفزني للخوض في إضاءة جوانب من حياته وإبداعه، رغم شحة المعلومات المتاحة في بعض المصادر، ولقد سعت جاهداً لاستقصاء معظم ما نشر عنه، وحاولت أن أتحقق من كل المعلومات المتضاربة، وتصحيح

1- انظر: مبارك عمرو العماري: محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج. الجزء الثاني / القسم الثاني. المنامة. ط1. 1996م. ص 20-67. ولاحقاً سيرد ذكره باسم "كتاب محمد بن فارس".



الخطأ حيث يوجد، متبعاً الأسلوب المنهجي في رسم وتتبع حياته وإبداعه، حسب المتاح من المعلومات، وفي ضوء أشعاره التي تفصح عن جوانب من حياة صاحبها.

وكما أسلفنا، لا تسعفنا المصادر المدونة بشيء يعود إلى عهده أو إلى الزمن القريب منه. ولقد ظلت أشعاره والروايات عن شخصيته تتناقلان شفها عبر الأجيال، باختلاف الزمان والمكان، مع ما أصابها، جراء ذلك، من تحريف أو تحوير أو إضافة أو نسيان على مر السنين، حتى إننا نجد اليوم نصاً شعرياً ليحيى عمر بأكثر من صيغة تختلف عن بعضها بنسب متفاوتة من نص إلى آخر، سواء تلك النصوص التي احتفظت بها الذاكرة الشعبية أو تلك التي غناها فنانون ومطربون من داخل اليمن وخارجه.

#### عازف القيثارة (المقنبس)

والإشارات المكتوبة عن يحيى عمر قليلة جداً، لكننا مع ذلك تفصح عن حقيقة هذا الفنان والشاعر الذي أجاد العزف والغناء، حيث نعرف أنه كان متمكناً من العزف على آلة القنبوس، يؤكد ذلك ما أورده دي. سي. فلوت D.C.Phillott<sup>(1)</sup> الذي جمع بعض الحكايات عنه ونشرت في مجلة "جمعية الدراسات الآسيوية" في البنغال (كلكتا 1907 م) تحت عنوان "بعض القصص الشعبية من حضرموت وبها (قصة يحيى عمر عازف القيثارة) أي المقنبس"<sup>(2)</sup> هكذا وقد نقل ما رواه أحد الحضارم بقوله: "إن يحيى عمر كان في صنعاء ثم عزم على الذهاب على الهند فوصل إلى برودا Baroda حيث تزوج هناك ولم يمكث مع زوجته أكثر من خمسة عشر يوماً ثم طلقها وغادر تلك المنطقة إلى هندستان ومن هناك قصد إلى كلكتا ومنها إلى "مدراس" وبعد غياب دام ستة عشر عاماً عاد أدراجه إلى برودا وعاش هناك في الحي العربي "ويستطرد الحضرمي في حكايته حتى يأتي على ذكر زواج يحيى عمر بإحدى الفتيات هناك فيقول: "لقد كان من

1- أنظر: سرجنت. روبرت: نثر وشعر من حضرموت. ترجمة: سعيد محمد دحي. المكلا 1980 م. ص 119.

2- المقنبس: يطلق على المطرب الذي يعزف على آلة القنبوس وهو عود يرجع أصله إلى تركيا حيث يدعى canbus، وظل هذا النوع من الأعواد يستعمل في المنطقة لقرون طويلة، بدليل أن الشاعر المغني يحيى عمر اليافعي الذي عاش في الهند قد أطلق عليه "عازف القيثارة المقنبس".



عاداته ألا ينام حتى يقضي وقتاً في العزف والغناء، وكثيراً ما يكرر اسمه (يحيى عمر) في قصائده الغنائية ومن هنا علمت الفتاة أن يحيى عمر ليس إلا والدها فأخبرته بذلك فاصطحبها إلى بلاده حيث زوجها على أحد أفراد قبيلته " ويقال إن هذه القصة<sup>(1)</sup> حدثت بالفعل. بيد أن سرجنت يعتبر هذا المقال مغلوط جداً إذ إن النصوص لا يمكن الاعتماد على صحتها، كما أن الترجمة غالباً ما تكون خاطئة، إلا أن المادة نفسها لا تخلو من القيمة والإطلاع على موضوع سابق لهذا الموضوع، انظر نفس المجلة (أي مجلة جمعية الدراسات الآسيوية) لعام 1906م<sup>(2)</sup>.

ويذكر سرجنت أنه توجد نسخة من ديوانه عند لندبرج والتي لا شك أنه قد اختار القصائد ونشرها لنا في كتابه من ذلك الديوان<sup>(3)</sup>. ويشير د. محمد عبدالقادر بافقيه في كتابه "المستشرقون وآثار اليمن" إلى أن المستشرق السويدي الكونت كارلودي لندبرج في زيارته للمكلا تعرف على بعض رجالات البلاد من حكام وتجار وشعراء شعبيين ومنهم تعرف على فحول الشعراء الشعبيين في تلك المرحلة الحافلة بالتقلبات السياسية من أمثال المعلم عبد الحق وناصر باعطوة ويحيى عمر "أبو معجب" ... إلخ<sup>(4)</sup>. وإذا كان المعلم عبدالحق وباعطوة من شعراء تلك المرحلة (مطلع القرن العشرين) فإن يحيى عمر لا يمكن أن ينسب إلى شعراء تلك المرحلة المتأخرة كما قد يتبادر من ذلك، لأنه قد سبق ذلك العهد بأكثر من قرن ونصف على وجه التقريب. وربما أن المقصود هو أن أشعاره قد كانت متداولة في تلك المرحلة ضمن نتاج الشعراء الفحول حينها، كما لا زالت أشعاره وألحانه تنتشر وتتداول بكثرة إلى اليوم، ليس فقط على مستوى اليمن بل وفي الجزيرة والخليج. وفي كتابه "تاريخ حضرموت السياسي" فإن صلاح البكري ينسب يحيى عمر

1- ورد في الترجمة (القصيدة) والأصح (القصة).

2- سرجنت: نفس المرجع: الهامش رقم 24 ص 125.

3- المرجع السابق: ص 119.

4- انظر: د. محمد عبدالقادر بافقيه. المستشرقون وآثار اليمن. الجزء الأول، صنعاء، 1988م ص 55، وقد ذكر بافقيه اسم يحيى عمر وبومعجب، وكان الأخير شاعر آخر وليس لقب للشاعر لوجود واو العطف ولعدم وضع اللقب (أبو معجب) بين قوسين، وهذا، على الأرجح، خطأ مطبعياً.



إلى يافع حضرموت، ويعتبره أحد مشاهير الشعر العامي في حضرموت<sup>(1)</sup>. أما محمد عبدالقادر بامطرف فيذكر أنه عاش في القرن الحادي عشر الهجري استناداً إلى الروايات المحلية، ولا يعرف بالضبط إلى أي البطون الحميرية ينتمي، إنما يقال إنه من آل الشيخ علي آل هرهرة، ويصف شعره بالسلس والجذاب والرقيق، وأنه اطلع على (ديوان شعر) له مخطوط مع المطرب العدني إبراهيم محمد الماس<sup>(2)</sup>. وهذا ما يؤكد أيضاً الفنان محمد صالح الحضرمي الذي ذكر أن ديوان يحيى عمر كان مخطوطاً بقلم جرع وموجوداً بحوزة المطرب اليمني الراحل إبراهيم محمد الماس إلا أنه بيع بالمزاد العلني<sup>(3)</sup>. وإذا صح أن هذه المخطوطة قد بيعت بالمزاد، فيا ترى على من رست؟ وما هو مصيرها بعد ذلك؟ وهل يمكن أن تكشف لنا الأيام عن مضمونها كما عن غيرها من خفايا هذه الشخصية الفذة وتراثه المجهول الذي لم يُعرف منه إلا القليل.

كما يذكر الباحث والمؤرخ حسن صالح شهاب في بحث له بعنوان " الغزل في الأغنية اليمنية " أن المطرب عمر سعيد مهدي باذيان كان يحتفظ بمخطوطة فنية تجمع أشعار يحيى عمر وكذلك الفنان ابن هرهرة ولكنها انتقلت منه في عام 1924م إلى مكتبة الفاتيكان بروما. إلا أن د. نزار غانم يشير إلى أنه وقف شخصياً على هذه المخطوطة من الأمبروزيانا فوجدها فقيرة حقاً وأنها لا تحتوي على أشعار ليحيى عمر فقط وإنما كوكتيلاً من الأغاني الصنعائية<sup>(4)</sup>. ولا أدري هل قام د. نزار، وهو الباحث المهتم بالشأن الفني والأدبي، بتصوير أو نسخ تلك الأشعار، على شحتها كما يقول أم اكتفى بالإطلاع عليها فقط؟!

والعمل الجريء الذي يستحق الذكر والثناء هو ذلك الذي أقدمت عليه كوكبة من الأدباء والشعراء الشعبيين والمهتمين بتراث يحيى عمر اليافعي ممن ووضعوها اللبنة الأساسية للمنتدى الثقافي الذي يحمل اسمه وأصدروا في العام 1993م، الجزء الأول من (غنائيات يحيى عمر) ضم مجموعة من قصائده المختلفة المغناة

1- أنظر سرجنت: مرجع سابق ص 119، ومحمد عبدالقادر بامطرف: الجامع ج 4، دار الهمداني، عدن، ط2، ص 254.

2- محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع، الجزء الرابع، ط2، دار الهمداني، عدن، ص 254-255.

3- صحيفة الثورة، 1984/8/3م.

4- أنظر: يحيى عمر بين الحقيقة والخيال، صحيفة "الثورة" 1992/5/15م.



وغير المغناة التي جمعوها من مصادر شتى وبجهد جهيد وأجلوا الغموض حول نسبه ومسقط رأسه، وصححوا بعض المعلومات حسب اجتهادهم، ورغم بعض النواقص والأخطاء وانعدام الهوامش، إلا أن ما يشفع لهم أنهم ليسوا بمؤرخين أو متخصصين وإنما معجبين ومتحمسين لتراث وفن يحيى عمر، ويكفيهم فخرا أنهم حرثوا أرضاً بكرًا واقتحموا صعباً جمة ليقدّموا ذلك العمل الذي أعاد الاعتبار لشخصية عظيمة كاد أن يلفها الغموض.

ولا ننسى الإشارة إلى تلك الرحلة الممتعة التي اصطحبنا فيها الباحث والكاتب بدر بن عقيل مع أشعار يحيى عمر الياضي، وكذلك ما صاغه يراع الأديب اللبيب فضل النقيب في سلسلة مقالات بعنوان (يحيى عمر قال) وغير ذلك من الكتابات المتناثرة هنا وهناك.

### وفي التسجيلات الصوتية القديمة

لم تبدأ التسجيلات الصوتية لتراثنا الفني، على ما وقفنا عليه، إلا مع مطلع القرن العشرين بواسطة أسطوانات قديمة من النوع الحجري مصنوعة من الشمع، كان لها الفضل الكبير في حفظ نفائس من تراثنا الشعري والفني. كتب د. نزار غانم يقول: "ثبت مؤخراً أن أقدم تسجيلات للأصوات اليمانية قام بها الهولنديون عبر ممثلهم في جدة مطلع هذا القرن (العشرين) على يد فونغراف أديسون بالأسطوانات الشمعية العتيقة.. وهذه الأصوات محفوظة بالمعهد الشرقي في لندن وإن كان الأمريكيون قد استنسخوا منها نسخاً مؤخراً. وقد مكنتني الصدفة من أن أستمع للنسخة الأمريكية من هذه الأصوات اليمانية، فلم أجد تقارباً بينها وبين أي من ألوان التراث اليمني المختلفة سوى بعض القصائد التي تفتتح بذكر الشاعر والفنان يحيى عمر"<sup>(1)</sup>

أما أول من سجل ليحيى عمر فهو الفنان المغمور سيد محمد اليمني وذلك على آلة القنبوس في نفس مبنى الممثلة الهولندية في جدة بالحجاز في مطلع القرن العشرين وب نفس الأسطوانات الشمعية على فونغراف أديسون. وفي العام 1928م

١ - انظر: وحدة التراث والأدب لليمن ودول الخليج العربي. مجموعة من الباحثين. الكتاب الأول. بيروت. ط 1/ 1996م ص 124.



قامت شركة أديون بالتسجيلات التالية<sup>(1)</sup>:

- يحيى عمر قال خلي الحال مجهولا - غناء المرحوم إبراهيم الماس
- يحيى عمر قال ما شان المليح - غناء المرحوم عمر محفوظ غابه
- يا الله يا من على العرش استويت - غناء المرحوم عمر غابه
- يا الله سالك بمن أركانه أربع - غناء المرحوم عمر غابه

كما سجل ليحيى عمر الفنان المرحوم محمد زويد والفنان المرحوم ضاحي بن وليد. وقد جاء في مجلة "البحرين الثقافية"<sup>(2)</sup> ما يلي: طلبنا من المرحوم زويد في أحد اللقاءات نموذجاً لصوت يافعي فغنى لنا (اليافعي قال كيف الحال) وكان لحن الصوت مشابهاً للحن "يحيى عمر قال قف يا زين" الذي سجله ضاحي عام 1929م واسماه يوسف دوخي صوت عربي.. ونفس هذا اللحن سمعناه في الأغنية المشهورة للمطربة الكويتية علياء حسين "الحمد لك يا عظيم الشأن".

ومع بدء ازدهار عصر الأسطوانة في الخليج، فقد قام الفنان محمد بن فارس في الأعوام 1932-1938م بتسجيل عدد من الأسطوانات، حملت معظمها نصوص شعراء يمنيين، ومن بينهم يحيى عمر. من بينها نصوص أغنياته التالية: يا الله يا رباه، يقول أبو معجب نهار الأحد، يحيى عمر قال ما شان المليح. وفي مطلع الأربعينات، سجل الفنان محمد بن فارس عدداً من الأغاني لإذاعة البحرين، مع بدء إرسالها الإذاعي. ثم أخذت كلمات وألحان يحيى عمر تتوالى بأصوات العديد من فناني دول الجزيرة والخليج العربي.

أما في اليمن، وتحديداً في عدن، فلم تبدأ شركات الأسطوانات نشاطاتها في تسجيل الأغاني السائدة في ذلك الوقت كالصنعانية واليافعية واللحجية وغيرها إلا في الحرب العالمية الثانية، وأول هذه الشركات كانت شركة (بارلفون) وهي شركة ألمانية، ثم تلتها شركة (أوديون) وشركة (جعفر فون) وشركة (التاج العدني) وكل هذه الشركات كانت لها فروع في بعض البلدان العربية كالكويت والبحرين

1- صحيفة "الثورة" 15/5/1992م.

2- العدد 27 يناير 2001م، ص 143.



وغيرها<sup>(1)</sup>. وقد سجلت شركة (التاج العدني) ليحيى عمر في العام 1939م أغنية "يقول يحيى عمر من كم هذا العسل نشترى قفله" غناء المرحوم أحمد عوض الجراش.

والباحث في تاريخ الأغنية اليمنية يلحظ أن تجار شركات الأسطوانات كانوا يتعاملون مع الفن كمصدر لتحقيق الأرباح من خلال تسويق هذه الأسطوانات وتصديرها إلى الخارج. ويؤكد الفنان خليل محمد خليل أن بعض أصحاب شركات الأسطوانات جنى أموالاً طائلة من وراء ذلك وأصبح في عداد المليونيرات في زمانه، وبدورهم كان الفنانون يقومون باستغلال أصحاب شركات الأسطوانات، مثلاً، بغناء قصيدة (الهاشمي قال) لشركة معينة، ثم يقوم نفس الفنان بغناء نفس اللحن بكلمات أخرى مثل (قال ابن جعدان) وتسجيله لشركة أسطوانات أخرى ويقوم نفس الفنان بتسجيل اللحن بكلمات أخرى مثل (يحيى عمر قال) للمرة الثالثة وهكذا..<sup>(2)</sup>

ولهذا السبب المتمثل بزج التراث في مجال التجارة والإثراء غير المشروع، فضلاً عن انعدام الأعمال الشعرية والفنية المطبوعة وغياب الرقابة والحماية للحقوق الأدبية، ناهيك عن المادية، كل ذلك، في تقديري، عرض الكثير من الأغاني بكلماتها وألحانها للتحريف والتحويل والحذف والإضافة والتعديل والتغيير.. إلخ، وفي مقدمة ذلك ألحان وأشعار الفنان يحيى عمر الياضي "أبو معجب" التي كانت الأكثر انتشاراً والأكثر إقبالاً عليها من قبل الفنانين لشهرتها الذائعة داخل الوطن وخارجه.

### اللبس في أشعاره

تعرضت أشعار يحيى عمر على مدى ثلاثة قرون للبس والخلط الذي ربما لحق بها أكثر من غيرها. ناهيك أن ثمة العديد من أشعاره قد طواها الزمن أو توارت خلف البحار أو بطون الجبال وسفوحها وأوديتها، أو زالت تقبع في أماكن معينة أو في بطون المخطوطات أو الأسطوانات أو مصادر أخرى منسية أو مجهولة لم تصل إلينا بعد. وأجزم أن معظم ما بين أيدينا من أشعاره لم تصل إلينا كما كانت

1- خالد صوري: خليل محمد خليل حياته.. فنه.. وعصره. دار الهمداني، عدن، ط1/1984م ص33.

2- نفس المرجع: ص 37.

بصورتها الأصلية التي أبدعتها قريحة صاحبها، أو حتى كما سجلها أصدقاؤه الذين كسانوا يلزمونه باستمرار ويدونون كل أشعاره، لأن طرق وصولها إلينا بصورتها التي هي عليها الآن قد كانت متعددة ومتعرجة. والذاكرة الشعبية كمصدر رئيسي لحفظ وتناقل أشعاره، لا يمكن الركون إليها، لأنها عرضة للنسيان ومن شوائبها أن كل ناقل يساهم في بعض الإضافات أو التعديلات بشكل إرادي أو عفوي، وقد تخونه الذاكرة فيسقط بعض الأبيات أو المقاطع سهواً أو يخلط بينها، والدليل على ذلك تعدد روايات أشعاره والاختلاف البين والواضح في صيغها ومفرداتها وتقديم وتأخير في بعض الأبيات هنا، أو نسيان وإضافة هناك. وبرغم ورود بعض المعلومات في أكثر من مصدر عن مخطوطات أو دواوين ليحيى عمر فإن أحداً لم يقطع بعودتها إلى يحيى عمر نفسه أو حتى إلى عصره أو العصر القريب منه، وما يزيد في غموضها أن مصيرها لا زال مجهولاً، باستثناء بعض المخطوطات المتناثرة التي عثرنا عليها في أرشيف بعض الأسر الياضية، وهي في غالبيتها تعود إلى المهاجرين الياضيين في الهند في النصف الأول من القرن الماضي، لعل من أهمها مخطوطة الرشيدى<sup>(1)</sup>، التي كان أصحابها يدون فيها ما يحفظه أو ما يروى له من أشعار غزلية أو صوفية أو قبلية وضمن ذلك غزليات يحيى عمر، الذي يعد فارساً لا يضاهى في هذا الميدان، وقد استأثرت غزلياته بجزء كبير من محتويات المخطوطة، إلى جانب قصائد لشعراء آخرين أمثال: خو علوي وبن زامل وبن حوتب الكلدي وراجح بن هيثم بن سبعة وحسين عبيد الحداد... الخ. ولكن حتى مثل هذه المخطوطة، على أهميتها في حفظ مثل هذه الأغاني، فإنها لا تخلو من أخطاء أو زيادة أو نقص كغيرها من المصادر المكتوبة أو الشفهية، بل نجد أنها هي الأخرى قد نسبت أشعاراً وردت فيها إلى يحيى عمر بينما هي في الأصل لشعراء آخرين، وهو ما يتطلب التحري والتدقيق في التعامل في مثل هذه الحالات.

إن شهرة أغاني وألحان يحيى عمر الواسعة في الجزيرة والخليج وغيرها، تنبع من كونه كان شاعراً غزلياً مجيداً وعازفاً وملحناً ومغنياً في آن واحد "وكان من عادته ألا ينام حتى يقضي وقتاً في العزف والغناء"<sup>(2)</sup>، ومن هنا كتب لأعماله

1- هذه المخطوطة بقلم وختم: الفقيه علي بن حسين عبدالرب الرشيدى ويرجع تاريخها إلى سنة 1362هـ.

2- انظر: سرجنت، نفس المرجع ص 119.



الخلود، لأن استمرار ترديد تلك الأغاني والألحان، وتداولها على كل لسان، قد جعلها في منأى عن الإهمال والنسيان، بل وحاضرة دائماً في شفاه ووجدان محبيه على تعاقب الأجيال ومر الزمان. وهكذا فإن شعره الملحون كان يجد استحساناً ولا يزال كذلك من لدن المطربين والفنانين في كثير من الأقطار. وبقدر ما حفظ لنا الحسن والغناء الكثير من أشعاره بقدر ما جنى أيضاً بعض الشيء، بدرجة تزيد أو تقل، على تلك الأشعار التي نسمعها اليوم بأصوات فنانين متعددين بصيغ متباينة أو مختلفة في كثير أو قليل من أبياتها أو مفرداتها وفقاً والمصدر الذي أخذ منه هذا الفنان أو ذاك أو بما يضيف عليها هو من تعديل أو تحوير أو تحريف في الألفاظ والأبيات وفقاً لهواه أو بقصد تطويعها وتقريبها لهجته المحلية، ومع كل ذلك فهذا أهون من أن تترك مثل هذه الأعمال فريسة للإهمال والنسيان. ولأن قائمة اللبس والخلط والتحريف الذي تعرضت له أشعار يحيى عمر كبيرة وطويلة، ولا يتسع المجال لسردها كاملة، فلا ضير أن نأتي بأمثلة منها تؤكد حقيقة ما نذهب إليه. فمن منا لا يعرف أغنية "أبي معجب" الشهيرة (يحيى عمر قال يا طرفي لمة تسهر) والتي يغنيها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي، هذه الأغنية تعرضت للتحريف من قبل الفنان السعودي الراحل محمد علي سندي، بل ونسبها إلى ابن جعدان، حيث جاء فيها كما غناها:

يقول ابن جعدان يا طرفي لما تسهر	وكلما نظرتة واعجبك شله
اترك هوى السمر جماله واعشق الاصفر	وساير البيض والخضر كذا خله
يا جوز يا لوز حالي يا زبيب أخضر	يا رازقي يا مناصف طاب في نخله
لو كان بيدي ويفتح طاقة المنبر	لا تصبح الناس من الحسن في شغله

ويلاحظ هنا بوضوح مدى التغيير والتحريف الذي أصاب كلمات الأغنية في مقتل خاصة لمن يقارنها مع أغنية المرشدي الأقرب إلى الأصل، ومع ذلك فقد اشتهر بها ذلك الفنان محرفة في بلده.

ومن الأغنيات التي تعرضت كلماتها للتحريف كثيراً من قبل أكثر من فنان ومطرب أغنية يحيى عمر التي يقول فيها:

يا مركب الهند أبو دقلين — يا ريتني كنت ربانك

.. وللتوضيح هنا:

إن هذا المقطع الشعري هو ليحيى عمر الياضي الشاعر والفنان والبحار كثير الأسفار، وليس "صوت بحري لا يعرف قائله الحقيقي" كما يذهب الأستاذ بدر بن عقيل، بل إن العكس هو الصحيح، وإن شهرة الأغنية التي ظل البحارة وعمال السفن يرددونها منذ عهد يحيى عمر قبل ثلاثة قرون وإلى اليوم في عدد من موانئ البحر الأحمر والخليج العربي وكذلك الموانئ العربية على البحر الأبيض المتوسط، قد جعلت هذا البيت لشهرته في مطلع تلك الأغنية ذائعة الصيت يدخل في عداد الفلكلور الشعبي لكثير من البلدان العربية. فقد "حظي يحيى عمر في حياته وفي ما تلاها بأوسع آلة إعلامية نقلت أشعاره وألحانه عبر البحار فقد كان البحارة في ذلك الزمن هم المبشرين لكل جديد وهم الذين يلحقون الحضارات بأفضل ما في كل واحدة منها"<sup>(1)</sup>، ولذلك ليس غريباً أن تؤديه فرقة رضا المصرية للفنون الشعبية بلحن مصري راقص، مثلما يمكن أن تؤديه فرقة الإنشاد في بلادنا بلحن يماني راقص أيضاً وستظل هذه الأغنية حية تبحر في الآفاق ما بقي البحر والبحارة كما أراد لها صاحبها.

أما التحريف الذي مسها كثيراً فليس بخاف على أحد من ذواقه تراث هذا الفنان العظيم، فلقد تغنى بهذه الأغنية الشهيرة عدد من الفنانين اليمنيين والعرب. ومع ذلك لم نسمعها بصيغة موحدة لدى هؤلاء أو حتى لدى بعض منهم على الأقل، بل على العكس نجد أن كلاً منهم يغنيها بصيغة تختلف كثيراً أو قليلاً عن الآخر، ربما لذات الأسباب التي سبق الإشارة إليها، فنجد كلماتها بصوت محمد عبده تختلف عما هي عند خليل محمد خليل أو كما وردت لدى محمد بن فارس وهكذا مع غيرهم ممن غنوا هذه الأغنية، حتى أصبح من الصعوبة بمكان معرفتها بصيغتها الأصلية كما وردت على لسان يحيى عمر وهو ما ينطبق أيضاً على كثير من قصائده. وقد فكرت أن أورد هنا مقارنات بين الروايات المختلفة لمثل هذه الأغنية وغيرها من غنائيات يحيى عمر كما في المصادر والمراجع الكتابية والصوتية والشفهية المتباينة، فوجدت أن ذلك غير ممكن، ليس لصعوبة ذلك مع ما هو متوفر بين يدي، بل لأن الحيز سيطول والقارئ سيتوه، ولأن الكثير من النصوص تختلف وتتباين كثيراً، وهذه المسألة تتطلب أفراد كتاب مستقل للإمام بكافة تشعباتها، لذلك أحجمت عن ذلك، واكتفيت بالتعرض لنماذج كأمثلة فقط، ومن

1- فضل النقيب: يحيى عمر قال. صحيفة 14 أكتوبر، 10 فبراير 2004م، العدد (12597).



أراد الاستزادة عليه الرجوع مستثلاً إلى كتاب "محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج"<sup>(1)</sup> ليقارن أغاني يحيى عمر التي احتلت حيزاً كبيراً فيه مع نظيراتها المنشورة في "غنائيات يحيى عمر" أو العودة لسهولة الأمر إلى كتاب بدر بن عقيل "إبحار في أشعار يحيى عمر الياضي" الذي أورد مثل هذه المقارنات في النماذج التي اختارها من الإصدارين.

ومن الأمثلة التي ينبغي الإشارة إليها في هذا السياق، أغنية يحيى عمر الشهيرة أيضاً التي يقول مطلعها:

يحيى عمر قال بالله يا هنود      قولوا لنا بنت من ذي الهندية  
هل هي من الهند والا من سنود      تفهم رطيين العرب بالهندية

فهذا هو الفنان خليل محمد خليل يتذكر أن البحارة والتجار كانوا يلتقون في ميناء عدن والمكلا وتأتي معهم أغانيهم وتتلاقى، ومن هذه الأغاني الشعبية ما هو وافد من أقاليم اليمن ومناطقها ومنها هذه الأغنية الياضية<sup>(2)</sup>. كما تورد كلمات وألحان هذه الأغنية ليحيى عمر في كتاب "جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج"<sup>(3)</sup> كنموذج من الغناء الياضي المتداول في منطقة الخليج ولكن بصيغة مختلفة مع اختلال في قافية صدر وعجز وموسيقى البيت الثاني منها:

يحيى عمر قال أمانه ياهنود      قولوا لنا من ذي الهندية  
لاهي من الهند ولاهي من السند      قالوا تربت في عاليات القصور

ومع شهرة أغنية يحيى عمر تلك، فإنها قد وردت في كتاب مبارك العماري عن "محمد بن فارس"<sup>(4)</sup> منسوبة لـ (ابن جعدان) مع غيرها من غنائيات أخرى هي أصلاً ليحيى عمر، ربما لأنه دون ما سمعه من أسطوانات مغناة دون أن يُعنى بالتحقق من صحة ذلك. وكما نعلم لم يثبت أو يتحقق من وجود شخصية باسم (ابن جعدان) في الشعر والغناء اليمني، والأرجح أن ابن جعدان هو ذاته يحيى عمر

1- انظر: مبارك عمرو العماري: محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج. مرجع سابق. الصفحات من 20-67.

2- انظر: نبيل هادي: 17 ساعة تاريخية عند باب المنذب، دار الفارابي، بيروت، 1978م ص 248.

3- انظر: خالد محمد القاسمي و د. نزار غانم: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج. ط2، بيروت، 1993م ص 140.

4- انظر: مبارك عمرو العماري: نفس المرجع ص 205.

اليافعي كما يرى المؤرخ حسن صالح شهاب، أو أن هذا لقب لفنان تغنى بتلك الأغنية وغيرها فذكر لقبه بدلا من اسم يحيى عمر، دون نية سيئة، ثم سُجلت في أسطوانات بصوته فالتقطها من التقط منسوبة خطأ لغير يحيى عمر. وقد علمنا كما سلف على لسان الفنان خليل محمد خليل بحدوث مثل هذا الخلط من قبل الفنانين في التعامل مع شركات أسطوانات التسجيل جرياً من الجانبين وراء الربح دون التحقق من صحة صاحب اللحن أو الكلمات ومثل ذلك حدث لكلمات وألحان يحيى عمر ربما أكثر مما مع غيره لشهرة أغانيه واستحسان الناس لها.

ولأن الشيء بالشيء يذكر فإن الخلط واللبس لم يكن حكراً على غنائيات يحيى عمر التي مضى عليها ثلاثة قرون مع انعدام أي تدوين لها والركون فقط إلى ذاكرة الحفظ والمعجبين وهو أمر يمكن أن يكون مبرراً. بل إن مثل هذا الخلط واللبس حدث ويحدث مع أعمال شعراء في حياتهم وأمام سمعهم وبصرهم. فعلى سبيل المثال حدث في العام 1966م أن صدرت الطبعة الأولى من ديوان "دموع العشاق" للشاعر الكبير حسين أبوبكر المحضار ونسبت له قصائد هي لغيره، كقصيدة "بشكي لقاضي الهوى" و"من آمنك لا تخونه" و"من مننا معصوم" وهذه الثلاث للشاعر أحمد سالم البيض<sup>(1)</sup>.

وقد يحصل العكس كأن ينسب البعض أشعاراً ليحيى عمر هي في الحقيقة لغيره من الشعراء، كما في بعض المخطوطات (مخطوطة الرشيدى على سبيل المثال)، أو كما حدث من قبل الصحفي أحمد يسلم صالح في مقالته "مقتطفات من أشعار وأغاني يحيى عمر"<sup>(2)</sup> حيث نسب ليحيى عمر الأغنية الشهيرة لفهد بلان "يا بنات المكلا"، مع أن أحداً قبله لم يقل بذلك، كما أنه نسب قصيدة أخرى له بينما هي للشاعر الشعبي عبدالقادر بن شيبان، يقول فيها:

بعض النساء لول جوهرغاليات اثمانهن  
وبعضهن نيران حمرا شاعله نيرانهن  
وبعضهن مصباح في المنزل وفي روشاهن  
الله يجمعنا بخيرات النساء واحسانهن  
ما نصلح إلا بالنساء والنور في مصباحهن

1- انظر: طه فارغ: لمحات من تاريخ الأغنية اليمنية الحديثة. دار الهمداني، عدن، ط1/1985 م ص 82.

2- صحيفة " الأيام " العدد (3833)، 2003/4/6م.



وهذا الخطأ الذي وقع به غير مقصود منه، نتج كما هو واضح من القراءة غير المتأنية والمرور السريع في الكتاب الذي أخذ عنه<sup>(1)</sup>، حيث وردت فيه هذه الأبيات ضمن استعراض الكاتب لقصائد يحيى عمر مع نماذج لشعراء آخرين كأمثلة لما ورد في أوصاف المرأة.

ولنفس السبب طال اللبس أيضاً أسم أحد الذين كتبوا عن يحيى عمر. فقد ورد في بعض المؤلفات<sup>(2)</sup> اسم عبدالله عوض يعقوب وكأنه من كتب موضوعاً بعنوان "يحيى عمر المجهول". وبالعودة إلى مجلة "الفنون" [العدد (11) نوفمبر 1982م ص 74] وفي صفحة "بأقلام القراء" التي أخذ عنها المؤلف نجد أن كاتب تلك المساهمة هو سعيد بن سعيد صالح، وهو فنان شعبي يافعي ومن المهتمين بالتراث الشعبي ويرأس حالياً منتدى يافع الثقافي، وقد أشار في مساهمته تلك إلى شهرة الفنان والشاعر يحيى عمر وأشعاره الكثيرة التي لم تطبع حتى ذلك الحين في ديوان وطالب الجهات المعنية بتجميع تراثه وإصداره في ديوان، وهو ما تحقق بعد قرابة عقد على ذلك. أما عبدالله عوض يعقوب فكانت مساهمته تحت عنوان "البحث عن المحبة" وجاءت مباشرة بعد موضوع "يحيى عمر المجهول" وللتسرع في القراءة والنقل حدث اللبس فيه ونسب إلى غير كاتبه الحقيقي، وهو ما نصححه هنا أمانة للتاريخ.

### النسب والميلاد

ظل نسب يحيى عمر ومسقط رأسه مثار شك، بل وادّعى البعض بنسبه دون سند تاريخي. ومن المناطق التي زُعمت مسقط رأسه حضرموت، عمان، البحرين.. الخ. ولكن الشاعر والفنان يحيى عمر لم يدع في أشعاره مجالاً لمثل هذا الشك أو الاجتهاد، فقد شاعت الأقدار، أو هو حسن الحظ، أن يخلد "أبو معجب الياضي" اسمه ولقبه ونسبه في صميم أشعاره، ولا تخلو معظم قصائده من ذكر اسمه أو كنيته أو لقبه وكأنما كان يدرك بحدسه وحنكته أن أشعاره وألحانه التي تسافر معه حينها في رحلاته وأسفاره الكثيرة ستحط رحالها وتستقر في ذاكرة الناس في أكثر من

1- انظر: بدر بن عقيل: ابحار في أشعار يحيى عمر الياضي. ص 51-52.

2- انظر: خالد بن محمد القاسمي: الأواصر الغنائية بين اليمن والخليج. بيروت. ط2. 1988م. ص 58. وكذا: خالد ابن محمد القاسمي ود. نزار غانم: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج. بيروت. ط2. 1993م. ص 58.

مرسى ومدينة، وفي أكثر من بلد قصدها أو مكث فيها، لأنهم كانوا يتلقفونها ويحفظونها عن ظهر قلب، فحرزها بطابعه الخاص ودمغها باسمه ولقبه كجزء من نسيجها وبنيتها، وكأنما كان يخشى أن تتعرض لعبث العابثين وطمع الطامعين، فجعلها بذلك ماركة خاصة به يصعب العبث بها أو تزويرها، وهذه أمثلة من شعره:

في إحدى قصائده يذكر أصله اليمني بقوله:

ويحيى عمر اسمي وأصلي من اليمن وأسكن على رأس الجبال العواليا  
ولكن من أين من اليمن يا يحيى؟ ومن أي المرتفعات الشامخة تحديداً على  
كثرتها في بلاد اليمن؟ فيجيب في قصيدة أخرى:

وأنتي سالتيني مسوله عزيزة أنا الأصل من يافع وساكن في الطشوش  
ويحيى عمر اسمي وقانص لظبية أنا وئت جُملة ناس جينا لها طروش  
وعلى وجه التحديد يذكر نسبه من (يافع بني مالك) في قصيدة أخرى:

فقلت من يافع بني مالك مجلين الكرب يحيى عمر اسمي موّلع ضعت في بحر الغيب

وهكذا أفصح يحيى عمر عن أصله وفصله ونسبه اليافعي اليمني الذي لا خلاف عليه، رغم ادعاء البعض من الدول المجاورة بنسبه. كتب فضل النقيب يقول: "ذات يوم سمعت مذيع التلفزيون العماني وهو يقدم أغنية ليحيى يقول: يحيى عمر العماني.. تعجبت من أين جاءت هذه المعلومة، ثم قلت لنفسي: إنه - على كل حال - يحيى عمر الجوال، يترك أثراً وراءه حيثما حل وارتحل، ولا بأس أن تدعيه الهند لنفسها، أو تصطفيه عمان بين أبنائها، أو يدعي البحارة أنهم خطفوه من مدينة عرائس البحر، وأن المحيط هو وطنه،.. وهو يحمل وطنه الحقيقي في روحه، وحيثما ومتى شاء يستحضره قبل مستحضري الأرواح فيبكي في حضرتة أو يشبهه لوعته أو يغني له لكي لا يغضب عليه"<sup>(1)</sup> وأتفق مع الأستاذ فضل النقيب أن مثل هذا الادعاء يحسب ليحيى عمر ويزيد من مكانته وشهرته التاريخية، ومن حق كل بلد ومدينة مر بها أو مكث فيها فترة تطول أو تقصر أن تخلده أو تفاخر في كونها احتضنته أو حظيت بفيض من إبداعه الشعري. لقد كتب د. عبدالعزيز المقالح: "إن القصيدة الجيدة تستطيع أن تسافر عبر القارات وعبر الأزمنة، وإن



الشعر الحقيقي كالضوء، لا جنسية تحصره، ولا جغرافيا تحده، ولا زمن يعزله أو يحتويه<sup>(1)</sup>. وأشعار يحيى عمر هي من ذلك الصنف الذي قصده المقالح، كانت وستظل كما كان صاحبها في ترحال دائم عبر المكان والزمان، ومع كل ذلك كان ويظل يحيى عمر "أبو معجب" يافعي النسب، يماني الأصل والهوى، كما بين ذلك بنفسه في شعره؛ وهكذا ظل الخلاف لفترة منحصرًا فقط في هل هو من يافع الجبل؟ أم من يافع حضرموت؟ وإلى أي البطون الحميرية ينتمي نسبه؟!.

فصلاح البكري ينسبه إلى يافع حضرموت وعنه ذكر ذلك أيضاً محمد عبدالقادر بامطرف الذي أضاف أنه "لا يعرف إلى أي البطون الحميرية ينتمي، إنما يقال إنه من آل الشيخ علي آل هرهرة". ولكن من أين جاء هذا القول الذي أورده بامطرف؟ لقد ذهب البعض في تفسير ذلك بالقول: "إن يحيى عمر قد هاجر من يافع إلى حضرموت عام 1118هـ ضمن الحملات العسكرية كعسكري من المجاميع القبلية التي انضوت تحت قيادة محمد صالح هرهرة (والأصح عمر بن صالح) وكانت من طبيعة أبناء يافع خارج منطقتهم الانضواء تحت نسب القائد كأن يقال (جيش هرهرة أو عسكر آل هرهرة) فلربما هذا ما دعا بامطرف من أن ينسب يحيى عمر إلى آل هرهرة". ورغم أن هذا التفسير قد أولّ مسوغات ما يمكن اعتباره لبساً فيما ذهب إليه بامطرف إلا أننا نجد تحاملاً عليه في مكان آخر وكأنما يُتهم في أنه قطع بصحة هذا النسب "دونما استناد تاريخي أو أدبي بالرجوع إلى قصائده التي خلت من الإشارة إزاء أمرة آل (هرهرة)"<sup>(2)</sup>. وبهدف استقصاء الحقيقة قادني البحث إلى معرفة مصدر ذلك اللبس في القول بأن يحيى عمر ينتمي إلى آل هرهرة. وقد تبين فعلاً أن هناك شخصاً آخر اسمه يحيى عمر بن هرهرة، كان قائداً عسكرياً مع رفيق له اسمه شجاع بن أبي بكر بن هرهرة كما ذكر ذلك مؤرخ "الدولة الكثيرية"<sup>(3)</sup> الذي أورد ما أسماها بتنبؤات الشاعر السويني، وهو من رجال القرن الثامن، وكأنما يشير إلى شجاع أبي بكر بن هرهرة وإلى يحيى عمر بن هرهرة في قوله:

1- انظر: مجلة "الثقافة"، العدد 59، أكتوبر 2000، ص 8

2- انظر: غنائيات يحيى عمر: المقدمة ص 17 وص 28-29.

3- انظر: محمد بن هاشم: حضرموت، تاريخ الدولة الكثيرية. تريم للدراسات والنشر، مركز عبادي، صنعاء، الطبعة الأولى، 2002م ص 121 وص 125-126.

راسي خرب من حنة المدافع  
لأجل بدر يوم جاب يافع  
وجاء بيحياهم وجاء بشاجع  
ذولا لغتهم تشبه الضفادع  
في وقتهم صار الذليل شاجع<sup>(1)</sup>

ويروي حكاية هذين القائدين بقوله: "قالوا: وفي سنة 1113هـ وصل مكتب (رسول مستعجل) من شاجع بن أبي بكر بن هريرة إعلماً بوصوله إلى عتق. وفحوى كتابه أنه إنما جاء إلى هذه الأطراف لزيارة الحبيب علي بن أحمد حمّاه الله، ولأن الحبيب المذكور مع السلطان عمر كتباً له يستدعيانه مع من يختاره من يافع ليجعلوهم في الجندية وأنه قد استصحب معه ثلاثمائة شخص. ولم يلبث أن وصل ومن معه على عينات وجاء السلطان إليها وحضر الشيخ يحيى بن هريرة وجماعة من العسكر والوجهاء وما انتظم المجلس بحضرة الحبيب تذر السلطان وشكى الثقل من مصاريف العسكر وحاول أن يعتذر من قبول شاجع ومن معه فأظهر هذا كتابين أحدهما من الحبيب والآخر من السلطان يطلبان منه أنه يجلب عسكراً من يافع.. وأراد السلطان أن يقتصر على البعض ولكن شاجعاً رفض ذلك وقال: إما تقلّمهم كلهم وإلا رجعنا كلنا". وهكذا يتبين لنا مصدر ذلك اللبس الذي ربما ترسّخ في الذاكرة الشعبية وخلط بين القائد العسكري الشيخ يحيى عمر بن هريرة وبين الفنان الشاعر يحيى عمر الجمالي الياضي.

من هنا ربما جاءت خلفية ما ذكره بامطرف، ومع ذلك فإنه - وهو المؤرخ الحصيف - لم يقطع بصحة نسب يحيى عمر إلى آل هريرة كما هو واضح، بدليل قوله (إنما يقال) ولعله أورد ما كان متداولاً في الذاكرة الشعبية، لأنه لم يقف على أدلة تاريخية قاطعة فاكتفى بهذا الإسناد الضعيف تاركاً الباب مفتوحاً للاجتهد أو لكشف الحقائق إن وجدت، وله في ذلك أجر المجتهد.

1- يشك السلطان غالب بن عوض القعيطي في كتابه "تأملات عن تاريخ حضرموت" في نسبة هذا الشعر للسويني بقوله: "إذا صح بأن السويني عاش في القرن الثامن للهجرة، بينما لم يستعن بدر بو طويرق بجنود من يافع إلا في القرن العاشر الهجري، وبدر بن محمد المردوف الكثيري لم يأت إلى حضرموت بجيشه الياضي إلا في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وأيضاً بما أن أهل حضرموت لم يتعرفوا على البندقية إلا في عصر بدر بو طويرق، فإننا نترك أمر اختيار السلطان الذي يشير إليه هذا البيت بين يدي القارئ، وكذا أمر انتساب هذا البيت من الشعر للسويني أو لغيره من شعراء الحمينية!" (ص 59-60).



وكان سرجنت أول من شك في أن يكون يحيى عمر من مواليد حضرموت، إذ كتب يقول: "لا أعرف ما إذا كانت حضرموت هي مسقط رأسه أم أنه قدم إليها من جبل يافع، ولكنني أشك أنه من مواليد حضرموت وعلى كل حال فإنه كان أحد رجال قبيلته"<sup>(1)</sup>. وقد كان شك سرجنت في محله، وهناك الكثير من الشواهد والأدلة في ثنايا شعره تبدد وتجلو هذا الشك. ويذكر الفنان اليمني محمد صالح الحضرمي في مقابلة معه في صحيفة الثورة 1984/8/3م أن يافع مسقط رأس يحيى عمر وفيها كانت وفاته. أما الأستاذ أحمد بو مهدي فيقول بنسبته إلى يافع بن رعيبي الحميري ويسميه أيضاً يحيى عمر بن مهدي الجمالي الياضي وينسب إلى الجمالي هذا قوله على لسان الفنان الراحل عوض عبدالله المسلمي<sup>(2)</sup>. ومع أن الأخير لم يكن معاصراً ليحيى عمر وليس لديه هو الآخر ما يقطع بصحة قوله هذا، إلا أن هناك ما يدعم هذا القول في قصيدة ليحيى عمر:

يا رب سالك بمن أركانه أربع والخامس الفرض موجب على الواحد  
تمحي ذنوب الجمالي وارزقه أربع أنت الذي عالماً في نية الواحد  
قال الجمالي مفارق لي سنين أربع لا بد من ذا وذا يجري على الواحد

وهذه الإشارة في شعره إلى سلالة الأسرية كانت الخيط الذي قاد لجنة إعداد الجزء الأول من غنائيات يحيى عمر إلى مسقط رأسه "بيت الجمالي" ذراع "كبانة" في "حيد المنيفي" بمشالة - يافع، وانجلى بذلك نسبه بعد شكوك حامت حوله لفترة طويلة وغموض كاد أن يجعل منه أسطورة خيالية وأتضح أنه سليل (آل الجمالي) وهي أسرة شهيرة من بطون سرو حمير (ياضي). وجاء في الكتاب أنه "زيادة على نص القصيدة أكد شاعرنا عاطف غرامه والشاعر الراحل بن عبيد الحداد الذي توفي عن عمر يناهز 92 عاماً، وهما من أسرة واحدة أن جدهما كان يشير إلى الشمس حين الغروب لمعرفة الفصول الزراعية وموسم الأمطار ومن أنها تغيب من حافة ركن بيت يحيى عمر وحينما ذهبنا للتأكد من ذلك البيت وجدنا أنه قد أقيم مكانه بيت آخر وتحققنا من كونه عاش حياته وهو كهل بياضي".

إذاً، هنا في قمم هذه الجبال العاليات كان مسقط رأس (نورس الجبال المغرد) يحيى عمر وفي أحضانها قضى طفولته المبكرة وشرخاً من شبابه، كما سوف

1- سرجنت: مرجع سابق. ص 119.

2- انظر: د. نزار غانم: يحيى عمر بين الحقيقة والخيال، صحيفة الثورة 1992/5/15م. ص 7.

يتضح، وربما ووري جثمانه الثرى هنا. ولكن هل يمكن معرفة تاريخ أو سنة ميلاده على وجه الدقة أو التحديد ؟

لا أعتقد ذلك، لأننا نعرف تماماً أنه في عهد يحيى عمر وطوال العهود اللاحقة حتى عشية الاستقلال عن بريطانيا في 30 نوفمبر 1967م لم يكن الناس في يافع، كما في كثير من مناطق اليمن، يحفلون بتوثيق وتدوين تاريخ الميلاد أو الوفاة، لشيوع الأمية والجهل والفتن، والشيء الوحيد الذي كان يتم توثيقه هي سجلات ملكية الأراضي أو بيعها أو رهنها وحتى عقود الزواج كانت تتم شفويًا. أما ميلاد الأشخاص وكذلك وفاتهم فإن الذاكرة الشعبية تربطها بحادثة هامة جرت متزامنة مع ميلاد أو وفاة الشخص، كأن يقولون ولد أو مات (سنة الخامج) أو (سنة الجراد) أو (سنة القحط) أو ما شابه ذلك. ولذلك فإن ما وقفنا عليه من معلومات حول تاريخ ميلاده لا تخرج عن التخمين أو الاجتهاد. فهذا هو الفنان محمد صالح الحضرمي في حديثه لصحيفة "الثورة" عام 1984م يروي ما سمعه شخصياً من المرحوم إبراهيم الماس قوله: "عاش يحيى عمر قبل خمسمائة عام.. وهو شاب من يافع وكان شاعراً مشهوراً وله أصدقاء يلزمونه باستمرار يدونون كل أشعاره ويقال بأنه كثير الأسفار.. ينتقل من بلاد إلى أخرى ويتزوج من كل بلد يصل إليها"<sup>(1)</sup>. وهذا تخمين مبالغ فيه لا يوافقه فيه أحد، ولا لوم عليه في نقل ما سمعه من فنان يكبره سناً هو إبراهيم الماس الذي كان يملك (ديوان شعر) مخطوط ليحيى عمر. لكن على الباحث أن يتحرى الدقة عند الأخذ بمثل هذه الفرضيات والتخمينات.

ومن جانبهم حاول معدو (غنائيات يحيى عمر) الإجابة على هذا السؤال بطريقة اجتهادية لم يحالفهم فيها التوفيق، ليس فقط لجنوحهم إلى التخمين في المسائل التاريخية فحسب، بل ولوقوعهم في تناقض واضح فيما أوردوه من معلومات حاولوا إلباسها ثوب الحقيقة التاريخية، ففي مقدمة الكتاب إشارة إلى أن يحيى عمر هاجر إلى حضرموت ضمن الحملات العسكرية مع المجاميع القبلية في 15 ربيع أول سنة 1118هـ، وهو ما نرجحه، بدليل ذكره لشيخه السلطان عمر بن صالح في قوله:

1- انظر: صحيفة " الثورة " 3 أغسطس 1984.



والله وشيخي عمر والياضي جدِّي دنيا الندم يا ندامي الخير فضأحه  
 إلا أنني لا أدري كيف جاز تقدير عمره حينها بـ 21 عاماً تحديداً، وإذا أخذنا  
 بتلك الفرضية، أي أنه في العام 1118هـ كان يبلغ من العمر 21 عاماً فإنه سيكون  
 من مواليد 1097هـ. وورد أيضاً أن وفاته على الأرجح كانت سنة 1167هـ،  
 وتأسيساً على ذلك فإن عمره عند الوفاة يكون قد ناهز السبعين عاماً. وهذا العمر  
 يتفق تقريباً مع سنة ميلاده الافتراضية أعلاه. لكننا نفاجأ في فقرة لاحقة في  
 المقدمة ذاتها بما يناقض ذلك تماماً، ففي صفحة 30 ورد القول: "ومن خلال  
 تحقيقنا استنتجنا أن يحيى عمر قد عاش في الفترة 1062هـ حتى 1152هـ".  
 ووفقاً لهذا التحديد الافتراضي فإن يحيى عمر سيكون له من العمر في العام  
 1118هـ، حوالي 56 عاماً وليس 21 عاماً كما ورد في الكتاب، ثم أن العمر سيمتد  
 به قرابة عشرين عاماً أكثر مما قدر له سلفاً، ويكون بذلك قد عاش، ليس 70  
 عاماً، وإنما قرابة تسعين عاماً، وهذا هو عمره الحقيقي أو ينيف عن ذلك تقريباً  
 لتوافقه مع قوله:

قال الفتى يحيى عمر قلبي تولاه الطمع لي بالعمر تسعين لكن عاد قلبي ما قنع  
 فبأي الفرضيتين نأخذ؟ وهل يمكن بهذه الطريقة تحديد تاريخ عام ميلاده و عام  
 وفاته؟ أعتقد أن ذلك أمر غير ممكن البتة، طالما انعدمت الحقائق والوثائق التي  
 يمكن الاستناد عليها في إجلاء هذا الغموض الذي يحيط بتاريخ ميلاده ووفاته،  
 وحتى ظهور مثل تلك الحقائق أو الوثائق فالأقرب إلى الصواب القول أنه عاش  
 فترة حياته بين النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن  
 الثاني عشر الهجريين، وهو ما يكاد يجمع عليه الباحثون ويتسق مع ما جاء هنا  
 وهناك من ذكر لبعض الأحداث والأسماء في مضامين أشعاره.

### طفولة بائسة ونضوج مبكر

عاش يحيى عمر طفولته في حيد المنيفي بياض كأترايه الصغار، يسرح ويمرح  
 في بطون الجبال والأودية، لكن الحياة عبست له مبكراً بموت أمه وفقدان حضنها  
 الدافئ، وزاد من وطأة ذلك زواج والده من خالة فظة غليظة القلب، وعدم الثقة  
 بوالده الذي لا يملك زمام أمره فأصبح هو الآخر أسير زوجته، طبعاً لها بصورة  
 عمياء، ولا يقل عنها قسوة تجاه الطفل يحيى. وأمام هذا العذاب والشقاء ربما كان  
 يحيى الطفل الصغير يجد سلوته الوحيدة في رعي الأغنام مع أنداده من الأطفال في

دروب الجبال وبطونها وأوديتها ذات المناظر الطبيعية الآسرة والخلابة التي لا شك أنها قد شهدت ولادة موهبته الشعرية المبكرة التي أنضجتها أيضاً المعاناة القاسية لفقدانه الأم الحنون وسفود الضيم والظلم التي تصهره عليها خالته الشريرة صباح مساء، ليس لأنها لا تريده " أن يقاسمها الكسرة الشحيحة " بل لأن الرحمة لم تجد طريقاً أو حتى منفذاً صغيراً إلى قلبها، بصرف النظر عن يسر أو عسر الأسرة. وحتى مع شظف العيش فهناك خالات طبيبات يقمن مقام الأم ويشملن أبناء الزوج بدفء وحنان الأمومة فيصبحن بالنسبة لهم كالأمهات قولاً وفعلاً ويخاطبون أمثالهن بعفوية وبراعة الأطفال كأمهات لهم، وينمو هذا الحب المتبادل ويتقوى، حتى إذا ما كبر الطفل وشب عن الطوق وفكر في السفر طلباً للرزق لمساعدة الأسرة، يغادر مصحوباً برضاء الوالدين (الأب والخالة الأم) ودعوتها الطيبة له باليسر والتوفيق والعودة بالسلامة ودموع الفراق تنساب من الجانبين. أما خالة يحيى عمر فهي ممن ينطبق عليها ما قيل في الأمثال اليمنية "الخالة خوالة ولو كانت أخت الأم" و"الخالة خلى" و"الخالة مخل"<sup>(1)</sup> وجميعها تضرب في سوء تعامل زوجة الأب مع أبنائه من غيرها حتى ولو كانت أخت أمهم. وقد عبّر الفتى يحيى عمر عن معاناته من خالته التي أوجعت قلبه وأطعمته الماء علقماً برائعه التي أحب أن أطلق عليها (قصيدة الرحيل) وهي التي يقول في مطلعها:

يقول يحيى عمر من ماته أمه تقنع	بايطعم الماء صبر والقوت ما عاد ينفع
يا آح من خالتي خلّيت فؤادي مَوْجّع	يا رينا نسألك تنزل لها موت أفجع
يومي وليلي وطرف العين ما عاد يهجع	لما الصّميل المعقد طول ظهري بيقرع

ها قد كبر الفتى يحيى وشب عن الطوق وأخذ يتطلع إلى الخلاص من جحيم المعاناة التي يعيشها، وفكر بالخروج من هذه المحنة، ولكن كيف؟ لا شك أن مغادرة البيت الموحش قد كانت الهدف الذي سيطر على شغاف قلبه، ولا يهمله إلى أين، فالمهم له أن يزيح كابوس المعاناة وليغادر إلى حيث يشاء من مهاجر اليافاعيين الكثيرة التي يسمع عنها، وأرض الله واسعة، والمثل اليافعي يقول "أرض تهين الفتى، الشردة منها أدى" أو "بلد تهين الفتى، البعد منها سعد" وربما تبادر إلى ذهنه هذا المأثور الشعبي وهو يتخذ قراره الحاسم. ولا شك أنه ظل أسير مشاعر مزدوجة تتنازع بين حب الناس له وحبه لهم، وبين ضيقه من خالته

١ - مخل: قطعة حديدية مستطيلة وحادة تستخدم لثقب بعض الأشياء



وسلبية ولا مبالاة والده، وهكذا "فجرت التواردات والمشاعر اللاواعية روح نورس الجبال الحزين ليطلق جناحيه للرياح بحثاً عن الحب والسلوى فيما وراء هذه الجبال القاسية حيث يطيب له العيش ويشبع رغباته المتعطشة للمسمة جسد حنون وقبلّة ثغر باسم بوجه صبور، تعويضاً عن حياة البؤس والحرمان المجذبة. وإذا كانت المرأة دوماً وأبداً هي الكائن الوحيد الذي يستطيع تخفيف كربة الرجل المغترب عن دياره في كل زمان ومكان تقريباً، فإن المرأة بالنسبة للشاعر ليست فقط الأتس والسلوى في جحيم الاغتراب، بل هي الهدف والقصد المنشود، إنها مفتاح السر في شخصية الفنان يحيى عمر، هي البديل المجزي عن الأم المفقودة، هذا الطموح الملتهب كشمس الجبال هو الذي جعله يقرر الرحيل سيراً على قدميه الحافيتين سالكا الطرق الوعرة الموحشة وهو لا يملك من متاع الدنيا شيئاً<sup>(1)</sup>.

### يافع في شعره وفنه

مما لا شك فيه أن معاناة يحيى عمر المبكرة قد كان لها الفضل في إنكاء وصقل موهبته التي وهبه الله إياها كشاعر وفنان سيكون له شأن يخبئه له القدر يتجاوز به الزمان والمكان، وقد نضجت موهبته مبكراً مع نمو عوده واشتداد ساعده حتى أصبح واحداً من الشعراء الشعبيين الذين يعتد بهم ويحفظ الناس أشعارهم، بل ويتغنون بها في أفراحهم وأعيادهم، وهكذا أخرج الشعر من معاناته من خالته القاسية ومن عزلته كراع للأغنام في الأودية وبطون الجبال التي كان يأنس إليها من وحشة البيت، وقاده إلى الوسط الاجتماعي الذي يجل الشعر والشعراء ويحتفي بهم، بل ويفاخر بهم. ومن قصيدة الرحيل الشهيرة (من ماتت أمه تقنّع) نعرف أن يحيى عمر قد غادر يافع وهو فتى راشد وشاعر فحل تشرب بهوائها ومائها واستلهم تراثها وعاداتها وتقاليدها وزرع حبها في تلابيب قلبه وحسناياه قبل أن يشرع بالرحيل ويغادر مكرهاً على أجنحة الشوق الذي ظل يشده إلى مسقط الرأس مهما نأى به المكان وأحاطته مدن الغربة من حب وهيلمان.

حينما غادر يحيى عمر مسقط رأسه لأول مرة كان لا بد له أن يسير مشياً على الأقدام في دروب جبلية صعبة ومتعرجة ألفها ووطأتها قدماء أكثر من مرة في بطون الجبال وسفوحها وأوديتها، وأن يمر على (المكّلة)، وهي عين الماء في بطن

١- انظر: قاسم المحبشي: يحيى عمر نورس الجبال المهاجر. صحيفة 14 أكتوبر، 10/9/1997م ص 8، وأعيد نشره في "الثقافية" العدد 48، 29/6/2000م ص 6.

الجبل التي طالما ارتادها ليروي عطشه من مائها العذب قبل أن يواصل رحلته، وهناك يصادف الفاتنات الأربع على حافة النبع (المكّلة) اللاتي حاولن إثنائه عن قراره بالرحيل:

قال يحيى عمر صادفت عا(المكّلة) أربع  
وحيث صادفتهن سوّين شكل المربع  
وقلت يا "الخنيّمي" تحضر معيّا وتفرع  
قالين لي نسألك بالله وا يحيى ارجع

لماذا هذا التقطع والمنع من قبل الفاتنات الأربع للفتى يحيى والتضرع إليه لإقناعه بالعدول عن قراره بالرحيل؟ لا شك أنه لم يكن فتى عادياً مثل غيره من أترابه، بل كان - وهو الشاب الياضي - قد امتلك حينها موهبته الشعرية وأبدع حينها أروع وأجمل وأعذب أشعاره في حفلات وأفراح الزواج والأعياد وأصبح شاعراً مشهوراً يشار إليه بالبنان، لذلك عز على هؤلاء الفاتنات مغادرة الشاعر المرفه الإحساس يحيى الذي يستأثر بقلوبهن، ويعرفنه جيداً شاعراً لا يبارى في وسط صفوف ألعابهن الجماعية، حيث كن ينتظمن في صفين متقابلين متشابكات الأيدي إلى جانب بعضهن بعضاً وكان الشاعر يدخل إلى بين الصفين ويرتجل الأبيات الشعرية فتلتقطها النساء على الفور من فم الشاعر بصورة تسجيلية ويحفظنها عن ظهر قلب ويرددنها بأصوات غنائية وحركات اهتزازية راقصة بديعة<sup>(1)</sup>. وهكذا أدركت الفاتنات الأربع مدى الفراغ الذي سيتركه سفره، إنه خسارة لا تعوض بالنسبة لهن ليس فقط كشاعر يصنع البهجة في أفراحهن وألعابهن، بل وكفارس محتمل لأحلامهن، فحاولن جهدهن التأثير عليه لإثنائه وإرجاعه، وحين لم يفلحن أمام إصراره وتوسلاته لهن واستغاثته بولي الله الصالح (الخنيّمي)، لم يكن أمامهن من بد إلا التعاطف معه والدعاء له، ونبع الدموع يسيل بغزارة من الجانبين من لوعة الفراق.

وهذه القصيدة بالذات يافعية اللحم والدم.. المبنى والمعنى.. الزمان والمكان.. إنها حقاً "قصيدة الرحيل" لأن الشاعر الشاب يحيى عمر سكب فيها دموعه وحرقة وهو يغادر مسقط رأسه لأول مرة، ويرحل عن الأماكن التي ألفها وعشقها والناس الذين أحبوه وأحبهم، باستثناء خالته الشاذة بقسوتها التي تمنى لها "موتاً مفاجئاً"

1- مثل هذه الألعاب ظلت سائدة إلى ما قبل سنوات، وبدأت تختفي لعوامل عديدة لها صلة بالتحليل والتحرير وغلبة المظاهر الحضارية التي تقضي تدريجياً على العادات والتقاليد.



كمقابل مكافئ لسياط "الصميل المعقد" وهو العصا الذي ترك علامات وندوب في ظهره منذ صغره ، وقد حشد في هذه القصيدة أسماء يافعية عديدة عزيزة على قلبه .. الدار الذي تفتحت فيه عيناه وأبصر فيه النور (بيت الجمالي) المنتصب فوق قمة (حيد المنيفي) وكأنه قطعة منحوتة من صميم الجبل ذاته .. عين الماء (المكلة) التي ارتوى من مياهها العذبة كثيراً .. وادي وجبل وأشعاب (ضول) بمنحنياته وشماريخه التي عرفها وعرفته وشهدت ميلاد وصقل موهبته الشعرية ورددت معه صدى أشعاره التي كان يقولها للتنفيس عن النفس حينما كان يتنقل فيها مع زملاء الطفولة وهم يرعون الأغنام، يسرحون ويمرحون (على شبابية الرعيان). فما أفسى لحظات الوداع رغم الأمل المرتجى بالعودة، مثله مثل من سبقه في رحلة الهجرة والاغتراب:

يحيى عمر قال يا بيت الجمالي مودع سرحت منك ومنك من سرح ليك يرجع

هنا نتعرف على يحيى عمر باسمه المجرد دون كنية أو لقب، ومعروف أن الشخص - وهو يعيش بين أهله وأقربائه - لا ينادى سوى باسمه فقط، وهكذا يحيى عمر، ومثل هذا الشعر قاله أثناء وجوده في يافع أو حين هم بمغادرتها، وهو هنا ليس بحاجة لتأكيد نسبه الأسري من آل (الجمالي) أو القبلي (الياضي) لأنه مازال حينها بين أهله وربعه وأقربائه الذين يعرفونه حق المعرفة، بل ويحبونه ويقدرونه لموهبته الشعرية المتميزة، وقد بادلهم مشاعر الحب تلك كما يتضح من قصيدة الرحيل. أما اللقب الأسري أو القبلي فيلجأ إليه المرء خارج إطار عشيرته أو قبيلته لسهولة التعرف عليه من قبل الآخرين، وهو ما كان معه في كثرة أسفاره وتنقلاته التي يضيف إلى اسمه نسبه "الياضي" وفي قصائد قليلة "الجمالي" أو "ولد يافع" أما في كثير من الحالات فكنيته الشهيرة "أبو معجب" التي لا يعرف على وجه التحديد ما المقصود بها: هل كانت له ابنة باسم "معجب" ؟ - كما تقول إحدى الروايات - أم أن مرد ذلك إعجابه بنفسه كما في قوله:

يحيى عمر قال شليت العجب والدان يا سلوة القلب واللون العجيب

ومع كثرة أسفاره وارتياحه أكثر من بلد ومدينة فإنه لم يقطع صلته بيافع، وحتى الهند على رحابها وسعتها وجمال طبيعتها وفائناتها الغانيات وملذات الحياة فيها على كثرتها لم تنسه يافع ولم تنتزع منه حبه الأول الذي ظل مشدوداً إليه يحسن إليه آناء الليل وأطراف النهار، ولذلك لا يستبعد أن "أبو معجب" قد عاد أكثر

من مرة إلى مسقط رأسه، مثلما يعود كثيرون أمثاله من أبناء جلده، مهما طالت سنوات السبعاد أحياناً، متجشماً عناء السفر وركوب المخاطر في لجج البحر الهائج والمضطرب، ولعل في قصيدته (ليت الهند في يافع) - كما يقول بدر بن عقيل - ما تفرد به يحيى عمر من البوح بصدق مكنوناته، والحديث عن مشوار حياته، ولهيب مشاعره التي ظلت متقدة حتى أواخر عمره، ثم ذلك الوفاء والحنين والحب إلى مسقط رأسه يافع، وذكرياته، فيما تتنازع الهند بما قدمت له من عواطف وجمال وريحان.

لقد نامت بجانبه تلك الفتاة الهندية - لعلها إحدى زوجاته - وبملء عيونها، ذلك أنها لم تعرف بعد معنى الحنين إلى الأوطان، ويكفي أنها في أحضان رجل مثل يحيى عمر. أما هو فتراعت له "يافع" وملأت حدقتي عينيه دموعاً وأشواقاً، وهزت قلبه ذكريات وأمانى:

يحيى عمر قال ليت الهند في يافع	أو ليتكم بأرض يافع يا أهل هندستان
ما كان أنا شي من أهلي والوطن ضائع	وان سبتكم قال لي ذا القلب عود الآن
وكم وأنا بالمراكب نازلاً طالع	تلعب بي أمواج بحر اللؤلؤ والمرجان
وان طول الوقت شفني للمحب راجع	كحل عيونه وسا نقطه على الأوجان

إن مسقط رأسه يافع هي صورة مصغرة للوطن الكبير (اليمن) الذي أجهز يحيى عمر بانتماؤه إليه غير مرة وحمله معه في حله وترحاله وتغنى بكثير من مدنه وقراه وهاهو يشملمه بالسلام:

سلام يملأ البلد ذي حدّها واسع	من لحج لا ابين ومن ردفان لا ردمان
وقل لهم ما فؤادي منكم قانع	راجع إليكم بعونه ذي سمي رحمان

ولكن هل كوّن "أبو معجب" أسرة له بيافع جعلته مشدوداً إليها بهذه الوشائج العاطفية القوية كما نستشف من لوعته وصبابته وهو يصف لواعج شوقه للأهل والوطن؟ أو أن غربته هي التي أثارت شجونه وجعلته يحن بهذه الحرارة للوطن والأهل الذين عز عليهم فراقه؟

حول هذه المسألة تختلف الروايات المتداولة بين قائل إنه لم يتزوج في يافع، وإن كان قد تردد عليها أكثر من مره عند عودته من مهجره، بل إنه قضى فيها كهولته أواخر عمره ودفن، على الأرجح، هناك في مسقط رأسه، وإن كان بامطرف يذكر أنه توفي في ولاية برودة بالهند. وتتسج المخيلة الشعبية حوله هالة من



الحكايات التي توحى بأنه قد كانت له زوجة وأبناء في يافع، كحكاية علاقته بابنته التي قابلها مصادفة عند نبع الماء في بطون أحد الجبال وهو عائد من مهجره في الهند بعد غربة طويلة دون أن يعرف أنها ابنته، فقال فيها تعشقا قصيدته التي أخذت طابع الديالوج بينه وبينها ومنها قوله<sup>(1)</sup>:

وانا أسألش بالله أنا ريد شرية      أسلم بها القيمة من الخيل والقروش  
وقالت: معانا ماء ولا اعطيك شرية      ولو كنت مغشياً فلا جاز لك رشوش  
ثم اسألك بالله من أي بلدتاً      بشوفك رجل عاشق وطاهش من الطهوش  
فقلت سألتيني بكلمه عزيزتاً      أنا الأصل من يافع وساكن في الطشوش

ونجد حكايات مشابهة لتلك في حضرموت وفي الهند تشير جميعها إلى وقوعه - دون سابق معرفة - في عشق ابنته لولا أن الحظ ينقذه في اللحظات الأخيرة. ومثل هذه الحكايات هي - في تقديري - من نسج الخيال ومن بنات الأفكار التي أضافتها أو أبدعتها الذاكرة الشعبية في تأويل أشعاره لغياب الحقائق. ولا يعقل أن يكون يحيى عمر وهو الإنسان والفنان والشاعر المتشبع بالعاطفة والحب أن يكون قد ترك أبناءه أو بناته يواجهون قدرهم ومصيرهم المجهول بعيداً عنه، هذا إذا سلمنا أنه كان له أبناء، وأشك في أن يكون قد خلف ذرية، على الأقل في يافع، لسبب بسيط وهو أن الناس هنا يتشبثون بالأنساب ويحفظون تسلسل نسبهم أحياناً إلى الجد العاشر وربما أكثر، ولو أنه كان له أبناء لوجدنا لهم أثراً في نسلهم المتعاقب. إلا إذا كانوا قد توفوا وانقطع نسلهم لسبب أو لآخر، وهو أمر لا نستبعده!

ونرحل معه وهو يهيم في أحد أسفاره في عُمان أسير هواه الذي يبدو أنه من جانب واحد (لأن اليوم غرب) أي مالت شمسهُ للغروب (ودنا ليله) أي خيم بظلمته ووحشته، دون أن يجد كلمة ترحيب، ربما لأن من قصدها لم تتعرف عليه، أو توجست خيفة منه لجرأته التي تتنافى مع عادات أهلها، ولكل ذلك عرفها بأصله مفخراً، علّها تطمأن وتطيب نفساً لهواه:

قال يحيى عمر كم لي وانا      يا عُمَانِيَّةُ هايم في عُمان

1- نشرت هذه القصيدة في مجلة "الفنون" العدد الثاني والثالث، فبراير/مارس 1982، ص 43 وكتب في مستهلها "قالها في ابنته تعشقا قبل أن يعرفها".

غرَّب اليوم ليله قد دنا      ما حدا قال حياً يا فلان  
انظري لا تخافي فأننا      يماني من أمن حُكم الزمان  
يافعي قط رأسه ما دنى      حيد يافع حلالى والكنان

إن تأثير يافع جلي وواضح ليس فقط في أشعار يحيى عمر المعجونة بتراب أرضه ومياها وروائحها، بل في ألحانه التي كان لها الفضل الكبير في نشر وذيوع أغانيه وإعطائها صفة الديمومة والاستمرارية والانتشار الواسع الذي لا يتقيد بزمان أو مكان، وقد ساعده في ذلك أنه كان عبقرية فذة، جمع بين قرظ الشعر وتلحينه وغنائه مستمداً ألحانه الخالدة بإيقاعاتها المتنوعة والمتميزة من منابع الفلكلور الشعبي اليافعي التي ترجع بجذورها إلى أزمنة قديمة قدم الإنسان هناك، وظلت وما زالت تتردد في مختلف المناسبات والأفراح والأعياد والمواسم الزراعية وغيرها، فضلاً عن تأثره بالغناء والطرب الذي كان شائعاً في عهده والمعتمد في إيقاعاته على استخدام الأدوات الموسيقية البسيطة المعروفة كالطبل والمرووس (الطاسة) والمرفق والشبابة والمزمار.. إلخ وهي ذاتها الأدوات الموسيقية التي ما تزال إلى اليوم تصاحب الألعاب الشعبية والرقصات والزوامل. وقد تشبعت مخيلة يحيى عمر بهذا الموروث الفني الغني وحفظته ذاكرته وجعل منه منهلأ خصباً لنجاحه الفني اللاحق الذي جعله واحداً من أشهر أساطين الفن والغناء اليمني داخل الوطن وخارجه.

وهكذا يرجع إلى يحيى عمر الفضل في إحداث النقلة النوعية في تاريخ الأغنية اليافعية، وما إن يجري الحديث عن ألحان يحيى عمر فسرعان ما يدرك المرء أن المقصود بذلك هو اللحن أو اللون الغنائي اليافعي والعكس صحيح أيضاً. وهذه الصلة المتبادلة والحميمة لم تأت من فراغ، بل من تلك المنابع الفنية الأصيلة التي رفدت الأغنية اليمنية بلون متميز أضيف إلى ألوان الطيف المتعددة والجميلة التي يزدان بها الغناء اليمني اليوم.



### حُضرموت في حياته وشعره

قال الشاعر الشعبي الحضرمي المرحوم سعيد قشمر (توفي 1951م) في إحدى مساجلاته:

من با يلقي قال بن قشمر كما يحيى عمر

والأ فلا حاجه يقع يا ذا العرب عابر سبيل

مما لا شك فيه أن حضرموت تمثل محطة هامة في حياة وانطلاقة يحيى عمر الفنية والشعرية، بعد مسقط رأسه يافع ، ومما لا خلاف حوله أنه عاش هناك فترة من الزمن، بعد أن قدم إليها سواء أكان ضمن الحملة العسكرية التي قادها عمر بن صالح بن هريرة عام 1117هـ - وكان أحد جنود هذه الحملة - وهو ما نرجحه كما أسلفنا - أو إنه قد وصل إليها قبيل أو بعيد ذلك بطريقة شخصية هروباً من معاناته من تصرفات خالته الرعناء والقاسية عبر (بندر عدن)، الذي ما أن وصله - وهو الفتى الريفى الغريب على المدينة بكل مفاتها ومناظرها وبما تزخر به من حركة وأسواق ولهو وترف وفاتنات بمختلف الألوان و.. و.. إلخ - حتى أصيب بالدهشة والعجب لما رآه "أبو معجب" فأبدع رائعته التي أطربنا بها الفنان محمد مرشد ناجي:

يحيى عمر قال يا طريف له تسهر      وإن شُفت شي في طريقك واعجبك شله  
وإن كان عادك غريب ما تعرف البندر      إذا دخلت المدينة قول بسم الله

كانت حضرموت في الفترة التي وصل إليها يحيى عمر قبلة يؤمها الكثير من اليافعيين نظراً للصلات المتبادلة التي كانت في عز قوتها لكثير من الاعتبارات، لعل أهمها التأثير الروحي للسلالة آل الشيخ أبي بكر مولى عينات على اليوافع، وتأثير الأخيرين في مجريات الأحداث العسكرية في حضرموت وقتئذ وفي فترات لاحقة، ثم إن السفر من وإلى حضرموت أو إلى أي مكان آخر كان أمراً عادياً وبدون جواز سفر أو إجراءات حدودية معقدة.

ونجد أن ليحيى عمر مكانة خاصة في الذاكرة الشعبية الحضرمية، لا تقل عن مكانته في مسقط رأسه، ولا غرابة أن يعتبره البعض حضرمياً، فالمستشرق لاندبرج يعتبره أحد فحول الشعر في حضرموت، كما جاء الحديث عن (يحيى عمر

عازف القيثارة المقتبس) في مجلة (الجمعية الآسيوية) بكلكتا تحت عنوان "بعض القصص الشعبية من حضرموت"، ويعتبره صلاح البكري "أحد مشاهير الشعر الشعبي في حضرموت" فضلاً عما تختزنه عنه الذاكرة الشعبية الحضرمية من حكايات، كل ذلك يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن "المرحلة الحضرمية" كانت من أخصب مراحل حياته الشعرية والفنية، بل والشخصية، حيث يروى أنه أثر البقاء في حضرموت وسكن بقرية (السحيل) شرق سيئون وتزوج وخلف ثلاثة أبناء عاشوا هناك حتى سنة 1264هـ، ثم نزحوا إلى جهة غير معروفة.

وفي البحث عن دوافع ذلك النزوح وجدت في المصادر<sup>(1)</sup> أن حضرموت قد شهدت في تلك الفترة اضطراباً في الأوضاع السياسية وتآزمت علاقة يافع بالسلطان منصور بن عمر الكثيري الذي ناصب يافع العداء وأسرف إسرافاً كثيراً في الاحتكاك بهم والاسترسال في قتلهم وطردهم واستباحة أموالهم وديارهم وعقارهم. وقد بلغت به القسوة إلى حد أنه أمر مواليه ففجروا دار ابن معمر الخلاقي في القطن بوضعهم كميات كبيرة من الباروت تحت البيت، على حين غفلة من سكان البيت، وتم إشعالها بواسطة فتيلة يمتد أحد طرفيها إلى الخارج فانفجر البيت انفجاراً هائلاً وهلك جميع سكانه، وكان بينهم عقيلتان من حرم الجمعدار عمر بن عوض القعيطي قيل إنهما عمته هلكتا فيمن هلك. وقد أحدثت هذه الكارثة أسوأ الأثر في الأوساط الحضرمية لاسيما الدوائر العلوية، وأسقطت هيبة منصور بن عمر من النفوس وضععت مركزه، وبالمقابل برز عمر عوض القعيطي من عزلته يومئذ، ليدخل في مواجهة مع منصور بن عمر ويضع أسس الدولة القعيطية، وتكون نهاية منصور بن عمر فيما بعد التخلص منه بالقتل على يد الجمعدار عوض بن عمر.

وإذا كنا نرى في تلك الظروف المعقدة سبباً وجيهاً لنزوح أبناء يحيى عمر، وربما كثيرين غيرهم من الياضيين، فإن الغرابة هو انقطاع ذكرهم فيما بعد، مع علمنا بتفاخر اليمنيين والعرب عموماً بحفظ تسلسل نسبهم، فضلاً عن شهرة والدهم التي لا يمكن أن تجعلهم يعيشون في الظل أو أن يجهل مصيرهم، إلا إذا

1- انظر بالتفصيل: محمد بن هاشم: حضرموت تاريخ الدولة الكثيرية، تريم للدراسات والنشر،

ط1، 2002م ص196-201، و سعيد عوض با وزير: صفحات من التاريخ الحضرمي،

مكتبة الثقافة، عدن 216 - 226



أسلمنا بانقطاع نسلهم. ونجد أن البعض يذهب إلى حد تحديد أسماء هؤلاء الأبناء الثلاثة استناداً إلى قصائد يحيى عمر، خاصة تلك التي دونت وسجلت في البحرين بأصوات أشهر فنانيها وصدرت في كتاب بعنوان "محمد بن فارس.. أشهر من غنى الصوت في الخليج"<sup>(1)</sup> حيث يرد في مطلع بعض هذه القصائد اسم (أبو علي) و(أبو مطلق) و(أبو ناصر) عوضاً عن اسم يحيى عمر أو كنيته "أبو معجب". وأشك أن تكون تلك أسماء أولاده، رغم أنها من الأسماء الشائعة في يافع ومحيطها، لسبب بسيط وهو أن أحداً لم يسمع عن تلك الأسماء في مسقط رأسه، ولو كانت تلك حقيقة لبقى لهم أثر في نسلهم أو شيء من ذكرهم. والأرجح أنها أسماء أو كنية لبعض حفظة تلك القصائد أو مطربين ممن أعجبوا بها فتغنوا بها ونسبوها لأنفسهم، وتناقلها الناس منهم كما سمعوها، بينما نجد أن تلك القصائد ذاتها تورد في ذاكرة الناس والحفظة من المسنين في مسقط رأسه باسمه أو كنيته المعروفة "أبو معجب".

ومهما يكن، فالثابت أن يحيى عمر قد مكث في حضرموت رداً من الزمن، ومنها كانت انطلاقته الفنية والشعرية بعد مسقط رأسه يافع ثم رحلته إلى الهند عبر مدن ومراسي عديدة نستشف أسماءها من أشعاره: صنعاء، المخا، زبيد، عُمان، البحرين، فارس، الهند.. إلخ، ولا شك أن صلته بحضرموت لم تنقطع بسفره منها، والأرجح أنه تردد عليها في مواسم عودته من الهند إلى مسقط رأسه والعكس.

وتقدم لنا أشعاره مؤشرات عن تلك "المرحلة الحضرمية" من حياته، التي نجده فيها متقللاً كالطير من فنن إلى فنن، لا يستقر به مكان، لكن سيئون فتنته، كما فتنت أكثر من شاعر قبله وبعده، وسيئون هي درة مدن حضرموت وتشتهر بعذوبة مائها حتى أن قائلهم يقول (سيئون والماء ولا سمن البقر في شبام) وفي اعتدال هوائها وكثرة صفاتها ولأهلها ميل إلى الأُس، ولين طباع وملاحة نسائها، حتى جاء في أمثالهم (مصباة في سيئون، خير من حرمة في مذوذة) والمصباة هي الأنثى إزاء المنصة التي كانت تطبخ الملاح عليها القهوة<sup>(2)</sup>. فكيف سيكون حال شاعر رقيق المشاعر كحال يحيى عمر وهو يعايش هذا الجمال الأسر الذي فتنه

1- انظر: محمد بن مبارك العماري: مرجع سابق.

2- انظر: معجم بلدان حضرموت، ص 391-395.

## حد الجنون:

وقفت في سيئون متربص مع المتربصون  
داير مع من دار، بحر العشق له سبعة خنون  
شاحن بكاسات المحبة والسندامى يغرفون  
يحيى عمر مفتون في بحر الهوى صابه جنون  
وبالمثل هاهو الشاعر الحضرمي "خو علوي"<sup>(1)</sup> - الذي جاء بعد يحيى عمر  
بقليل - يتيه عشقاً بسيئون ويتغنى بها في أكثر من قصيده:

قال ابن عبد الله بلاد السلوب	سيئون فيها كل مطلوب
فيها الغواني ذي يصبن القلوب	بلحظهن كم قلب متعوب
يا ليت حد في وسط سيئون دوب	حُب الصفا ما فيه معتوب
واهل المحبة ما عليهم ذنوب	وفي الهوى غالب ومغلوب

وفي قصيدة أخرى نجده يشد إليها الرحال لزيارة المحبوب:

يقول خو علوي نوبنا المسير	قم شد يا حادي الركائب
إذا بعد مسراك شفته قصير	زيارة المحبوب واجب
سيئون مسكن كل فني صغير	ما مثلها في كل جانب

ومن سيئون الفاتنة، ينتقل بنا يحيى عمر إلى ضواحي تريم، وتحديداً إلى الجانب الغربي منها، إلى (شعب عديد) وهو الوادي الذي تسقي سيوله مزارع المدينة والمعروف بحدائقه وبساتينه وبمراعي الظباء التي يتغزل بها الشعراء على اختلاف أدواقهم ومشاربهم. يصفه صاحب "إدام القوت" بأنه واد مشرق البهجة، واضح النضارة، ساطع النور. وهناك يقف ولد يافع يشكو لوعته وهيامه بظبي عديد:

يا ريت أنا عبدك المملوك وأنته لي السيد	شوفك بعيني الوحيد
بل أنت سيدي وسيد الكل يا ظبي عديد	احكم على ما تريد
ولا تعذب ولد يافع بكثر التهديد	لو كنت شاجع وجيد

1- هو زين العابدين ابن الشيخ الداعية عبدالله بن علوي الحداد، ولد في سنة 1105هـ وتوفي سنة 1157هـ، والمقاطع التي أوردناها مأخوذة من "مخطوطة الرشيدي".



ولا شك أن تلك الظباء في شعب عديد هي التي قصدها الشاعر العاشق أيضاً في قصيدة أخرى له يقول فيها:

العشق سنّه وعندي فرض يا اهل الودادي      ما دام قلبي بهيم  
يا من جمعيده على امتانه طرايح وغادي      كمثّل ليلاً بهيم  
والعشق عنق الظباء ما يستعف بالبوادي      يرعى نواحي تريم<sup>(1)</sup>

وهناك روايات وحكايات تشاع عنه في حضرموت شبيهة بتلك المتداولة في مسقط رأسه يافع، من ذلك قصة ترتبط بأغنيته "يحيى عمر قال ما شان المليح" حيث يقال<sup>(2)</sup> إن يحيى عمر كان في رحلة طويلة إلى الهند وحين عودته مر بأحد الغيلان "الأودية النهرية" في حضرموت وصادف فتاة جميلة وقام بوصفها بهذه الأغنية في حين أن الفتاة ابنته فاحتضنها وعاد إلى أسرته.

### "المكّلة" ليست "المكّلا"

سبق الإشارة إلى معنى (المكّلة) في اللهجة اليافعية كنبع ماء في بطن الجبل. وقد بحثت عن أصل الكلمة فوجدتها فصحية، ففي "لسان العرب" جاء: المكّلة والمكّلة: جَمَّةُ البئر، وقيل: أول ما يستقي من جَمَّتِها. والمكّلة: الشيء القليل من الماء يبقى في البئر أو الإناء. وقيل المكول: من الآبار التي يقلّ ماؤها فتستجِمُّ حتى يجتمع الماء في أسفلها، واسم ذلك الماء المكّلة. والممكّل الغدير القليل الماء. إذاً (المكّلة) هي النبع القليل الماء في بطن الجبل أو هي حوض الماء المتجمع من ذلك النبع ومنه تستقي النساء الماء، وتوجد بكثرة في بطون جبال يافع الكثيرة وتشكل، إلى اليوم، مصدراً من مصادر مياه الشرب للقرى الجبلية المعلقة في رؤوس الجبال وبتونها كمسقط رأس يحيى عمر (بيت الجمالي) في شامخ (حيد المنيفي).

وفي إبحاره الممتع مع أشعار يحيى عمر اليافعي لا أدري كيف التبس الأمر على الأستاذ بدر بن عقيل في فهم معنى (المكّلة) الواردة في هذا البيت:

1- في الغنائيات وردت يريم محل تريم، والأخيرة أقرب إلى الصواب ولورودها هكذا في إحدى المخطوطات.

2- انظر خالد محمد القاسمي ود. نزار غانم: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج، ص 142

قال يحيى عمر صادفت على "المكّلة" أربع مُسجّدات النَّبع خَلين عقلي مضيّع  
فقد حرّف كلمة (المكّلة) عن معناها وحوّرها ليسقطها على (المكلا). ومع أن  
الكلمة وردت في كتاب (غنائيات يحيى عمر) - الذي استند عليه - واضحة  
ومشكّلة وبين معقوفتين، فضلاً عن كون هذا التحوير قد أخل بوزن القصيدة، إلا  
أنه يقول: "أما في المكلا فقد قال قصيدة عميقة ومؤثرة في مستهلها، لكنها تحمل  
من الفرح والحيوية في أبياتها الأخرى، حينما صادف أربع من الغيد "المكلاويات"  
الفاثنات كل واحدة منهنّ تتميز بحسن خاص"<sup>(1)</sup>. وربما أن انعدام الحواشي في  
الكتاب لتوضيح الكلمات الدارجة قد جعله يقع في مثل هذا الخطأ أو اللبس. وقد  
دفعني هذا اللبس إلى هذا الإيضاح، لأن تلك القصيدة كما أسلفنا القول هي من  
عيون أشعاره المبكرة المرتبطة أشد الارتباط بالبيئة الياضية وقد أفضى فيها لواعج  
حبه لمسقط رأسه وهو يتهاى للرحيل عنه مكرهاً لا راغباً في ذلك.

أما المكلا، فأنها في مطلع هجرة يحيى عمر لم تكن سوى خيصة صغيرة غير  
ذات أهمية ولم تعمر إلا في أيام الكسادي، ثم إن الشيخ عمر بن صالح هرهرة لم  
يذكرها في رحلته التي استولى فيها على حضرموت والشحر، وذكر أنه أقام  
بالشحر ثلاثة أشهر.. مع أنه متأخر الزمان لم يكن إلا في سنة 1117هـ وهذا يدل  
على فرط تأخرها، كما يقول صاحب "إدام القوت"<sup>(2)</sup>. ولا شك أنها قد ازدهرت مع  
منتصف القرن الثاني عشر الهجري كحاضرة للإمارة الكسادية. ومع ذلك نجد اسم  
المكلا في قصيدة أخرى ليحيى عمر حيث يأتي ذكرها إلى جانب بندر عدن في  
قوله:

يحيى عمر قال والجوف امتلا      من ذا ومن ذا ومن هذا وذاك  
بندر عدن والمكلا قسم ذا      والسلطنة حُكمها من تحت ذاك

### هل عاش في صنعاء ؟

سؤال اختلفت الإجابات عليه. فالمستشرق الإنجليزي سرجنت يرى أن يحيى  
عمر في أغنيته "يا لله يا من على العرش اعتليت" وأغنية "يحيى عمر قال قف

1- أنظر بدر بن عقيل، مرجع سابق، ص 25.

2- أنظر "إدام القوت" ص 55-56



يازين" كان واقعاً تحت تأثير النمط والنكهة الصنعانية في الغناء<sup>(1)</sup>. وهذا غير صحيح كما يرى الباحث الأديب د. نزار غانم ونتفق معه في رأيه هذا " فالمستمع اليمني يستطيع بسهولة أن يرى مكان أغنيات يحيى عمر في مقدمة النمط والنكهة الياضعية، وقد زاد الطين بلة حينما ذهب الصديق أحمد بومهدي إلى أن يحيى عمر قد وضع في صنعاء قصيدته التي يرد فيها عبارات مثل (جي بكره، شا نطعم، شا نلتم) أو قوله:

ما شا قوت منك ولا ذقت القوت      شا فرتوت من مبسمك ذا الياقوت

ولعمري فإن هذه الصياغة ليست مما عهدناه من أفواه أهل صنعاء ومن المؤسف أن يقع الزميل خالد بن محمد القاسمي في نفس الخطأ العلمي<sup>(2)</sup>.

ولكن السؤال يظل، من أين جاءت إذاً تلك اللهجة؟!

في معرض إجابتهم عن هذا السؤال يرى معدو "غنائيات يحيى عمر" أن الشاعر قد عاش فترة متفاوتة من عمره في قرية (عثارة)<sup>(3)</sup> واختلط هناك بأناس يقال لهم "الفقراء" جاؤوا من (يفرس) لجمع النذور للولي "أحمد بن علوان" في منطقة يافع وحلّوا ضيوفاً ثم استوطنوا وواجهوا بعض المصاعب وكان الشاعر متعاطفاً معهم وتأثر بمعتقدهم من خلال المعاشة التي تمخض عنها بعض القصائد منها "الغزال اليفرسية" و"إلهي وتجعل لي من الضيق مخرجاً" اللتان طعمتا بلهجة المناطق الجنوبية من تعز بسبب المعاشة وكونه أمضى سنيّاً من عمره في (يفرس) و(أرض الموزعي) مع استبعاد ذهابه وبقاءه في صنعاء للحروب الدائرة حينها بين الدولة القاسمية ويافع.<sup>(4)</sup>

وأعتقد أن ما ذهب إليه معدو "غنائيات يحيى عمر" هو الأقرب إلى الصواب لأن تلك اللهجة لا زالت شائعة إلى اليوم في كثير من مناطق تعز، كما أن التأثر بالشيخ الصوفي أحمد بن علوان ظل إلى وقت قريب، ولا يستبعد أن يحيى عمر قد زار

1- سرجنت: مرجع سابق. ص 119

2- د. نزار غانم: يحيى عمر بين الحقيقة والخيال. صحيفة "الثورة" 15/5/1992م. ينظر أيضاً د. نزار غانم وخالد محمد القاسمي: جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج. ط2،

1993م ص 175-176

3- عثارة: بلدة في يافع تجاور (الجربة) عاصمة مكتب المفلحي.

4- انظر: غنائيات يحيى عمر. المقدمة. ص 22.

ضريحه هناك تبركا، ومكث فترة من الزمن لما عرف عنه من حب للتنقل والسفر من بلد إلى أخرى. ولكن القصيدة التي وردت فيها كلمات (جي بكره، شا نطعم، شا نلتم، شا فرتوت.. الخ) كما نعلم وكما يتضح من سياق الحوار الداخلي (الديالوج) الذي دار بينه وبين الفاتنة الهندية واستخدم فيه كلمات هندية، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنه قالها في الهند، ويذهب بنا ذلك إلى ترجيح أن يكون من نقل عنه قد كتب القصيدة محرفاً تلك الكلمات بلهجة منطقته، ومثل هذا التحريف والتحويل شائع بكثرة كما أوضحنا ذلك.

ربما يكون يحيى عمر قد مر بصنعاء حيث كان هذا الفنان الشاعر دائم الترحال ، أما أن يكون قد عاش في صنعاء فهو احتمال ضعيف، ليس بسبب حروب الأئمة ويافع، لأن مثل تلك الحروب لم تكن مستديمة ولا عائقاً أمام تنقل الأشخاص، لعدم وجود بطاقات هوية أو جوازات أو نقاط حدود ومنافذ محددة للسفر.. بل لأن يحيى عمر لو قدر له أن يعيش في صنعاء " التي حوت كل فن " لقال في غزلاتها ما لم يقله في (الغزال اليفرسية)، ثم أن صنعاء لم ترد في أشعاره إلا قليلاً، في إشارات عابرة كما في قوله:

لو كان لي مال صنعاء مارضيت      يصبح بمُلُكي وأرض الموزعي  
أجني معك بالعنب يا ذي جنيت      ولا نهاب السُّيُوف القاطعي

### وفي المخا

أما المناطق اليمنية التي ربما مكث فيها الشاعر فترة من الزمن وتركت تأثيرها الواضح في شعره بعد يافع وحضرموت فهي تهامة اليمنية التي يأتي على ذكر كثير من مناطقها كالحية وموزع والحديدة والمخا ، وهذه الأخيرة فتنة يحيى عمر وأسرته وتمكنت من شغاف قلبه فهام بها عشقاً صورته في بعض قصائده كقوله:

قال لي أمانه وكم لك في المخا ساكن      فقلت من يوم قلبي عندكم ماكن  
صاحي وساكن لا راقد ولا ذاهن      كم لي وكم لي وأنا على بابكم ساكن



وفي المخا نعرف من شعره بقصة جرت له وصفها بالعظيمة وجعلته يستنجد بولي الله الصالح الشيخ أحمد ابن علوان الذي كان تأثيره الروحي كبيراً في مناطق يافع إلى عهد قريب كما في غيرها من مناطق اليمن:

يقول أبو معجب بعيد شعبان قصه جرت لي في المخا عظيمة  
شُفت القمر شارق بسطح روشان والشمس في الديوان مستقيمة  
ناديت أنا بالصوت يا ابن علوان عسى تكون سقطتي سليمة

### هل وصل إلى الشام ؟

ما كنت لأطرح مثل هذا السؤال ولا أجزم أن كان يحيى عمر قد وصل إلى الشام. لكن ما دفعني لذلك هو أن بعض الأصدقاء ممن مكثوا في دمشق لسنوات بعد أحداث حرب 1994م<sup>1</sup> أكدوا لي أن هناك جادة في منطقة مساكن المزة بدمشق تحمل اسم (يحيى اليافعي) ، وهذا الأمر باعث للتحقق من دوافع هذه التسمية وهل لها صلة بالشاعر والفنان يحيى عمر الذي نجد في شعره نصيب للشام ولؤلؤة عقدها مدينة حلب. فها هو الشاعر لا يخفي إعجابه بـ (باشة حلب) التي صور جمالها وعبر عن إعجابه بها وحبه لها في أكثر من قصيده :

يحيى عمر قال واربح يا ضنين يا ميرل بكار يا باشة حلب  
وفي قصيده أخرى:

أهواك يا زين يا باشة حلب لو كان تمطر نمش والأنصال  
ومع ذلك تظل الإجابة الشافية مرهونة بمزيد من التحري والبحث في المستقبل لمعرفة صلته بالشام وفيما إذا بلغها في رحلاته وحظي بشهرة هناك .

### الهند في حياته وفنه

الهجرة والاعتراب قدر اليمنيين منذ انهيار سد مأرب وتفرق (أيدي سبأ) في هجرات متعاقبة بدأت ولم تتوقف حتى اليوم إلى مختلف أصقاع الأرض. والهند بما

<sup>1</sup> - من هؤلاء: الأخ محمد هيثم الطفي، والأخ فضل علي محسن السالمي.

تتمتع به من غناء وثروات كانت لقرون خلت - حتى النصف الأول من القرن العشرين - من أهم مهاجر اليمنيين، ومحط رحال الكثير منهم وخاصة من حضرموت ويافع.

وقد اشتهرت الهند منذ العصور القديمة بغناها وثرواتها الأسطورية، ويورد الدنيوري (توفي مطلع القرن 15هـ/11م) في "الأخبار الطوال" بأنه عندما استفسر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وقيل الخليفة الأموي الزاهد عمر بن عبد العزيز، وهو في الغالب الأصح - عن الهند من بعض التجار، سمع بأن (بحرها دُر وجبلها ياقوت وشجرها عطر). وبسبب ثرواتها المتنوعة الأصناف ينظر إليها من قبل الغير بنظرة "البقرة الحلوب" وهي كانت على هذا الأمر حتى تغلبت على خيراتها مشاكل تنبثق من كثافة السكان.

وفي الهند لمع اسم العربي بصفة غير اعتيادية نظراً لمجهوده وصبره ومثابرته وذكائه، وكان غالبية العرب يعملون في الجندية، ولم يكن الجندي العربي غريباً على الهند، حيث أشار عدد كبير من المؤرخين والرحالة العرب من أمثال ابن بطوطة والأفرنج وغيرهم الذين زاروها عبر القرون عن وجودهم في جيوش وأساطيل حكام الهنود سواء كان الحاكم مسلماً أو هندوكياً<sup>(1)</sup>.

ومع انحطاط عصر الدولة المغولية في الهند برز دور العرب العسكري ووصل ذروته في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر في نشاطهم الملحوظ وثقلهم العسكري في مجموعة كبيرة من دويلات الهند. وهكذا ظلت الهجرة إلى الهند أملاً يداعب مخيلة الشباب الياضي ومثله الحضرمي وهدفاً سعى إليه الكثير ممن ضاقت بهم سبل العيش في بلادهم لعوامل الاضطراب السياسي والفتن والحروب القبلية والجفاف والمجاعات. وفي الهند وجد المهاجرون بغيتهم وحصلوا على أعمال كـ(عساكر) بصورة رئيسية، وإن عمل بعضهم في التجارة أو في مجالات الشحن والتفريغ في الموانئ أو رحالة على السفن، وأمنوا بذلك ليس فقط مصدر الرزق لهم ولأسرهم التي ظلت تعتمد عليهم، بل وسعوا إلى أن يحققوا ذاتهم فيما بعد في مسقط رأسهم وهو ما تيسر للكثيرين منهم، ولا زالت تنتصب في بعض قرى يافع الجبلية القصور والحصون الياضية

1- أنظر: السلطان غالب بن عوض القعيطي: تأملات عن تاريخ حضرموت، ص 75.



التي شيدت بأموال أولئك المغتربين في المهجر الهندي على مدى الثلاثة القرون الماضية، كشاهد على ذلك.

ولاشك أن يحيى عمر، الذي افتتن بالسفر والتنقل منذ أن غادر مسقط رأسه، قد تآقت نفسه واشتأقت لهذا البلد الذي جذب وأسر الكثيرين قبله، فكان عليه أن يشد الرحال إليه. وهكذا وجد يحيى عمر نفسه في الهند بعد أن وصل إليها في رحلة طويلة مر خلالها على أكثر من بلد ومدينة، وقد مثلت الفترة التي قضاها هناك المحطة الأهم في حياته والأكثر خصوبة في إبداعه الشعري والفني، حيث عاش فيها حياة صاخبة مليئة بالفن والحياة وبالغموض والأسرار التي ربما ذهبت معه، وبقي أثرها في ما ينسج حوله من الحكايات التي تتناقل شفويًا، وهي لا تشفي غليل الباحث في شيء، بل إن بعضها يرتقي إلى مقام الأسطورة.

عن تلك المرحلة كتب الأديب فضل النقيب يقول: "المرحلة الهندية في حياة يحيى عمر كان لها الأثر الأكبر في تكوين شخصيته الفنية وإثراء خياله وصقل موهبته، كما كان لها الفضل في شهرته التي تحملها الرياح إلى مدن الخليج العربي وموطنه الأصلي في اليمن. وفي الهند التي كانت سلطنات وممالك في ذلك الوقت من القرن الثامن عشر وقارة تعبق بالبخور وأطياب البهارات فتح ذلك الشاب القادم من اليمن عينيه على القصور العامرة ومواكب الحكام الباذخة ومظاهر الثراء والنعيم حيث عمل جنديًا، ومن عادة الجنود أن يطلعوا على ما وراء الأسوار وأن يتبادلوا الأحاديث حول ما رأوا وما سمعوا وما تخيلوا، وهي إحدى متع الحياة في حياتهم في المهجر.

ومن تأثيرات تلك المرحلة في أشعار "أبو معجب" ما طرأ على فن الوصف في قصائده من تحولات وتبدلات، مما يذكرنا بالشاعر علي بن الجهم الذي وصف الخليفة بتشبيهه بالكلب في الوفاء وبالتيس في قراع الخطوب، الأمر الذي روع بطانة الخليفة الذين أرادوا الفتك به نظراً لهذه الجلافة البدوية التي لم يألفها أهل الحضرة، ولكن الخليفة ذا الأصول البدوية العربية أدرك بثاقب فطنته أن أخيلة الشاعر هي نتاج بيئته فهدأ من روع الجميع، وقال لهم دَعُوهُ وَاكْرَمُوهُ وَاسْتَرَوْهُ كَيْفَ يَتَلَطَّفُ وَيَتَرَقَّقُ بَعْدَ أَنْ يَتَبَغَّدَ، ولَمَّا عَاشَ الشَّاعِرُ فِي بَغْدَادَ رَدَحًا مِنَ الزَّمَنِ إِذَا بِهِ يَصْدَحُ:

عيون المها بين الرصافة والجسر      جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

لقد زالت خشونة البادية ولكن صلابتها بقيت، وسادت رقة المدينة ولكن ميوعتها استبعدت، وهذا ما صار مع يحيى، فقد انتقى من بيئته القديمة أجمل ما فيها: الأنف خنجر لقطاع الرؤوس، وحاجبه مثلما ضوء الشموس، ومبسمه مثلما برق الغلوس، أي برق الليل لأنه يكون أشد وهجاً وأبهى منظراً، والصدر ميدان للضمّر تروس، أي للخيل المضمرة وهي عادة خيول السباق<sup>(1)</sup>.

وهكذا مثلما "تبغدد" قلبه علي بن الجهم فقد "تهند" يحيى عمر، وهو ما يتضح جلياً في أشعار المرحلة الهندية التي تحرر فيها من القيود المفروضة على الشعر الغزلي في موطنه، بحكم تأثير العادات والتقاليد، وشعره هنا أكثر طراوة وعذوبة ورقة بعيداً عن "برق الغلوس" و"الأنف خنجر لقطاع الرؤوس"، بحكم طبيعة المجتمع الهندي وعاداته التي لا قيود لها. وبلغ به التأثير حتى في لغته الشعرية التي مزج فيها بعض الكلمات من اللغة الأوردية، التي كان يجيدها بتأثير هجرته ومكوته الطويل في الهند وتنقلاته وأسفاره الكثيرة بين مدنها وأقاليمها.

يروى الفنان محمد صالح الحضرمي أن يحيى عمر "كان كثير الأسفار، يتنقل من بلاد إلى أخرى ويتزوج من كل بلد يصل إليها، وفي إحدى سفرائه إلى الهند شاهد فتيات هنديات يحملن (جرات الماء)<sup>(2)</sup> فأعجب بهن، وأخذ مكاناً قريباً منهن، وقال هذه الأبيات بالعربية ممزوجة بالهندية وهي:

يا جاني الماء هات (باني) لا انتوا تحبوا الطرب والمعاتني  
فأعجبين به الفتيات ونزل ضيفاً عليهن، وهكذا عاش يحيى عمر شاعراً فذاً  
خلف لنا الكثير والكثير من القصائد العصماء<sup>(3)</sup>.

لقد عاش يحيى عمر سنوات غير قليلة في الهند، يقدرها البعض بـ 16 عاماً، وربما أكثر، قضى شطراً منها كعسكري، كما يتضح من أشعاره، مثل قوله:

با بطل العسكره وأحرس عليك وأنت واجب تقرب في الوعد

لكن طبيعته كفنان مرهف الإحساس لم تكن تتسجم مع طبيعة الحياة العسكرية، التي تركها بمحض اختياره، فتفرغ للفن والشعر وكان من عادته ألا ينام حتى

1- صحيفة 14 أكتوبر، العدد 12615، 2004/2/28م.

2- وردت هكذا والأصح: جرار الماء.

3- انظر: صحيفة "الثورة" 8/3/1984م.



يقضي وقتاً في العزف والغناء، وقد تنقل كثيراً بين مدن الهند وزار مسقط رأسه أكثر من مرة، وعرج على بعض البلدان والمواني المجاورة، لكنه كان يعود إلى الهند التي طاب له المقام فيها متنقلاً بين أكثر من مدينة مثل كلكتا ومدراس وحيدر آباد وبرودا، وأجاد اللغة الأوردية وغنى بها هناك، ويبدو تأثير الهند جلياً في كثير من أغانيه، التي يطعمها بكلمات هندية، كما في قوله:

يحيى عمر قال أمانه يا هنود	قولوا لنا بنت من ذي الهنديه
هل هي من الهند والأمان سنود	تعرف رطين العرب بالهنديه
عبرت ليله وانا اسمع صوت عود	في قصر عالي والحن ساريه
وقفت عالباب وهزيت العمود	قالت "كياهي" خبركم غاويه

وكلمة "كياهي" الأوردية تعني "ماذا تريد" أو "ما الخبر". كما نجد مثل هذه المزاجية بين اللغتين العربية والأوردية الهندية في قصيدته الشهيرة "يحيى عمر شل الدّان"، حيث يقول فيها:

بعد الآن، يحيى عمر شل الدان	في الفتان، هندي ملك هندستان
ما يهتان، لله من ذا الهندي	حاضر باش، هندي برابر شاباش
مثل الشاش، أبيض منقرش نقراش	عقلي طاش، مسكين انا ما جهدي

ومن هذه القصيدة نعرف أيضاً أن يحيى عمر قد عمل حينها "جندياً" لفترة هناك كغيره من اليمنيين، وهو يظهر فيها جرأة وشجاعة الجندي، حتى بلغت به هذه الجرأة الوصول إلى عقر دار محبوبته، بل وذهب فيها إلى الإفصاح دون مواربة عن الميل الجنسي، وهو ما يؤخذ عليه من قبل البعض لمجاهرته بالخطيئة، مع أن القطع بصحة حدوث ذلك في الواقع غير مؤكد، كما في قوله:

قلت اسمع، صاحب "شلوه" قم اطلع  
لا تمنع، من العرب لا تفزع  
لا تفجع، هندي بلاد الهندي  
جوب قال: "صبركرو" يا رجال  
كيف أحتال، ذلحين زوجي وصّال  
والجهال والجارية ذي عندي  
جي بكره، شافعل لزوجي مكره

فِي السُّكْرَةِ، نَسْمِرُ وَنَرْقُدُ مَرَّةً  
فِي الْحَجَرَةِ، وَاعْزُضْكَ يَا جَنْدِي

وقد استعمل هنا كلمة "صبر كرو" وهي لفظة هندية معناها "وتحل بالصبر". وربما أن المرأة لم تقل هذا وإنما قولها الشاعر لتكوين حوار بين قلب ولهان ووجه معشوق، فجاء ذلك الوصف من نسج خياله، ويبدو أن اللقاء بالحبیب والوصول إلى مضجعه أقرب إلى التقليد لنصوص غزلية من التراث، ومثل هذا نجده لدى غيره من الشعراء. فمحمد الشاطري وهو من رجال الدين يرى أن القبلة لا تتعارض مع العفاف كقوله:

يقول لي المحبوب لما لثمته      وقبلت فاه وهو كالبدن سافر  
أجوز هذا يا محمد ربنا؟      فقلت له: ربي لمثلي عاذر  
ولا ذنب في عشق العفاف لعاشق      ومفتيك في هذا فقيه وشاعر<sup>(1)</sup>

إن أشعار يحيى عمر في المرحلة الهندية تكشف عن عواطفه العنيفة وتجاربه ومغامراته التي يبدو فيها وكأنه "دنجانا" انغمس في حياة اللهو والهوى للارتواء من ينابيع الحب، وتجفيف عطش السنين. ومع ذلك فإن حياة المدن الصاخبة لم تجرفه أو تفقده صلابة الجبال المهيبة التي نشأ فيها أو تزيح حبه الأول. بل ظل يحيى عمر يحمل الوطن في حناياه وفي تلايب قلبه، وكلما نأى به الزمان والمكان عنه، ازداد لوعة وصباية وهياماً به، فلم تمض سوى ثلاث سنوات على غربته في الهند حتى تنازعه الشوق للوطن، رغم ما هو فيه من رغد العيش، فأخذ يتطلع إلى المركب الهندي الذي تمنى أن يكون أحد ركابه إلى (بندر عدن) ولو كلفه ذلك دفع (زايد ثمن)، رغم أن الثلاث سنوات قد أمضاها مع (حمر الوجن) وله ما شاء من (الخمير والعسل واللبن) وهذه كناية عن أنهار الجنة الثلاثة، وكأنما أراد أن يقول إنه في الجنة، لكنها مع كل ذلك ليست معادلاً للوطن الذي سكن حبه في فؤاده ويجري مجرى دمه ويحظى لديه بأعلى مراتب الحب، ويمثل بالنسبة إليه دواء للروح وبلسماً شافياً:

يحيى عمر قال لا بندر عدن      وأمركب الهند لیتك عازمي

1- انظر ديوانه، الجزء الأول ص 21، عن: عبدالرحمن محمد العمراني: شعر الغزل التقليدي في اليمن. القاهرة. 1985م.



تجمل اليوم خُذ زائد ثمن      وشل عاشق مولع هايمي  
با داوي الروح من جو اليمن      منه علاجي ومنه بلسمي  
يافع حلاله له الوجه الحسن      حلاوة اسمه حلا يمالأ فمي  
وكيف با أنساه وحبّه قد سكن      داخل فؤادي ويجري في دمي

لقد ظل متعلقاً بمسقط رأسه ومشدوداً إليه بوشائج قوية، لم توهنها حياة الدعة والراحة ورغد العيش ومباهج الحياة الكثيرة التي صادفها في مدن الهند الكثيرة (دهلي، ممبي، كلكتا، مدراس، حيدر آباد، برودا، بونه.. إلخ) التي عرفها وعرفته شاعراً عاشقاً وعازفاً وملحناً وفناناً يأسر الأنفس ويشجي قلوب العاشقين الملتاعة والغارقة في بحر الهوى، أو في غيرها من البلدان والمدن والمراسي (عمان، البحرين، البصرة، فارس.. إلخ) التي قصدها أو مكث فيها في تنقلاته وأسفاره الكثيرة. وظلت روحه الهائمة تحلق في سماء الوطن وتحط الرحال عبر الأثير في كل شبر منه، يساعده في ذلك هاجسه الشعري المتوقد الذي يطوي به المسافات ويقرب بينه وبين وطنه في أسرع من لمح البصر:

ذكرت واشتاق قلبي لا جبل يافع      مشتاق للأهل والأحباب والخلان  
للأرض ذي حلّها كمّن نمر شاجع      لضيفها نور أما للعداء نيران  
لأهل النّصل والسّلب باروتهم والع      لا اهتانت الأرض ما من يافعي يهتان

ويصح القول عن يحيى عمر، الطائر المهاجر المغرد بحب الوطن، ما قاله أديب اليمن الكبير عبدالله البردوني: "إن اليمني لم يتخل عن يمينته ولا تخلت يمينته عنه، حتى إن الغربة أنتجت الأغاني الشعبية وأرغدها إبداعاً، باعتبارها من أعظم الأحداث المثيرة للأشجان، فقد تنفست المراتع والحقول بالأشجان الملحنة وكان كل مكان ينادي إلى الإياب، كما أن كل مهجر يذكر بوجه الوطن"<sup>(1)</sup>. وها هو "أبو معجب" في مهجره الهندي يستحضر الوطن، يتنفس أريج هواه، يتدثر بخضرة مزارعه ويرقص قلبه طرباً وشوقاً إليه (على شُبابَة الرعيان) التي كانت أول أداة موسيقية يعزف عليها وصاحبت أولى بروفاته في التلحين والعزف في ربيع شبابه حين كان يرعى الغنم، قبل أن يصير فيما بعد، هنا في الهند (عازف القيثارة الشهير) أو "المقنّس" نسبة إلى عزفه على آلة القنبوس:

1- انظر: كتابه: فنون الأدب الشعبي في اليمن، دار الحائثة - بيروت، ط2/ 1988م ص 272.

ولو ترى الواد زارع والجبل زارع      ترقص غصونه على شياة الرعيان  
ترى مناظر يعانفها الهواء الصّاقع      سقاها ربي بهطل الغيث من لمزان

كان الفنان يحيى عمر يعزف على آلة "القتبوس" ويخرج من نغمات أوتار هذه الآلة الألحان الياضية البديعة والعذبة، التي طورها من خلال غزلياته التي أبدعها وخرج فيها على مضمون قصائد عصره. ولاشك أنه كان جيد أيضاً الغناء الهندي وكان الهنود يطربون لألحانه التي يغنيها ومن هنا نستنتج كثرة الحكايات عن مغامراته العاطفية وإعجاب الفاتنات الهنديات به وبفنه. وقد حاولت الهند بجمال طبيعتها الآسرة وبكل ما فيها مما لذ وطاب أن تستأثر بحب يحيى عمر، وتنسيه وطنه، ورغم كل الإغراءات التي قدمت له لم تفلح في ذلك، وظلت اليمن عموماً، ومسقط رأسه "ياض" خصوصاً حبه الأول والأخير. ولولا الهجرة والاعتراب لما تفتحت قريحته وأبدع هذه القصائد العذبة والرفيعة التي ما زلنا نتغنى بها رغم مرور أزمنة متعاقبة منذ كتابتها.

### المرأة في شعره

المرأة - كما يرى بعض النقاد - هي صنو الطبيعة وكمالها. وهي كل معنى جميل، ومصدر الهام لكل شعراء الغزل الذين لا يحلو لهم شيء مثلاًما يحلو لهم الحديث عن المرأة والتغني بمفاتها ومحاسنها الداخلية والخارجية. والغزل من أقدم وأكثر المواضيع التي طرقها الشعراء، لأنه من اصدق أغراض الشعر وأقربها إلى النفوس. ويحيى عمر الياضي سليل مدرسة العشق في الشعر العربي، التي اشتهر شعراؤها بالغزل العفيف أو بما عرف بـ "الحب العذري"، لذلك نجد أن المرأة هي الحاضر الأكبر والأجمل والأرق في جميع أشعاره.. هام بها وعشقها بعنف وتغزل بمفاتها بأسلوب حسي صريح وواضح، وكان في شعره صادقاً في تصوير الخصال التي ينشدها في المرأة، وهي قلما تجتمع في امرأة واحدة، كما كان بارعاً وعالماً بالمداخل المؤدية إلى قلوب الحسان. ولم يظهر قبله شاعر خصص جميع شعره للغزل، لذا فشاعرنا - كما يصفه الكاتب الأديب فضل النقيب - ينتمي إلى قبيلة "المجاذيب" الذين لا يرجى شفاؤهم في الحب من أمثال مجنون ليلى وكثير عزة ونزار قباني، ولكنه لم يكن عاشقاً لامرأة بعينها، فقد كان متيماً بالجمال الأنثوي، سواء لمع من جبين امرأة بيضاء أو فتر عن ثغر أملودة سمراء أو فاح

من أردان لؤلؤة سوداء أو ثوى من مقلة غصنية خضراء، كان شاعر المرأة بامتياز يوشيهها ويوشوشها، يحمل لها المرايا لترى أجمل ما فيها<sup>(1)</sup>.

لقد أبدع يحيى عمره في تغزله بالمرأة، وصنع لها أجمل المرايا التي تتلأأ فيها مواطن الحسن والجمال والدلال التي ينشدها فيها، وهنا لا مكان للقبج، لأن الحب - كما يقال - يعمي المحب عن كل سيئة في محبوبته ويحجب النقائص:

يحيى عمر قال ما شأن المليح      له له يا حبيبي ذا الجفاء<sup>(2)</sup>

ليس أنبل وأسمى وأقوى من الحب، فكل شيء يصبح له طبعاً حينما يختلج القلب بعواطفه الجياشة، ويسمو بالمحب إلى قمم السعادة والهناء. وتبقى مملكة الحب أسعد الممالك، كما يقول نزار قباني، وهاهو يحيى عمر قد شيد قبله بثلاثة قرون دعائم مملكة الحب التي سيظل يحتفظ فيها بسلطته لزمن طويل، لأن لديه كل مقومات البقاء على شرب الحب، وقد سبق نزار في تعاطي الحب بالأسنان والأظافر وتخلص قبله من ميراث القبيلة وشريعتها في الحب وأعاد للحب شرعيته، وتمرد على العادات والقيم القبلية التي ترى في ذلك ضرراً، ومزق الأقنعة وأستار التشدد إزاء هذا الصنف من الشعر الملحون، بل وذهب في سبيل الوصول إلى المحبوبة ونيل رضاها إلى أن يبالغ في تصوير معاناته لاستدرا عطفها وبلغ به الأمر أن يقرر ترك عمله كجندي ويكتفي بحراستها فقط. ورغم أن "التذلل للحبيب من شيم الأدباء" إلا أن يحيى عمر لا يقبل على نفسه مثل هذا التذلل أمام من يحسب، بل يبدو معترساً بنفسه، وحين لم يجد تجاوباً، فإنه لم يطق تجاهلها وصدها له فلجأ إلى منطق القوة، حتى بلغ به الأمر تجييش القبيلة لنصرته:

فقلت والله لا اقلبها عليك      من المخا لا الحديد لا العند  
وأحمل بيافع بني مالك عليك      أهل الشنع والبنادق والعدد

1- صحيفة 14 أكتوبر، العدد 12596، 2004/2/9م.

2- أتفق مع رأي الأديب الكاتب فضل النقيب في إنكار أن يخاطب يحيى عمر محبوبته بالقول (ما شأن القبيح) لأنه وهو الشاعر المرفه الإحساس، لا يمكن أن يهين محبوبته، مهما كان صدها وجفاها. ثم أن (ما شأن المليح) قد وردت أيضاً في أكثر من مصدر، وهذا ربما دليل على أخطاء في النقل وهي كثيرة في مواضع عديدة من أشعاره. إلا إذا كانت كلمة القبيح وصف لفعل جفاء المحبوب فيجوز أن ترد بهذا المعنى، ومع ذلك نترك الأمر لتقدير القارئ الحصيف.



ما تدري إلا وهي حملت عليك      وأعرفك كيف هي حملة ولد

إن من عادة العشاق، في كل زمان ومكان، عبادة الحبيب والصلاة في محرابه،  
فهذا قيس ابن الملوح أو (مجنون ليلى) يجعل من حبيبته قبلته في الصلاة:

أراني إذا صليت يمت نحوها      بوجهي وإن كان المصلى ورائيا  
فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها      أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا  
وما بي إشراك ولكن حبها      كعود الشجا أعيا الطبيب مداويا

لقد أفرط قيس هنا إلى حد الانحراف حيث عد حبيبته قبلته في الصلاة، ويعتبر البعض ذلك تطرفاً سلوكياً وانحرافاً نفسياً، يبين بوضوح مدى سيطرة الانفعالات والعواطف وغلبتها على شخصيته. وصدق ابن حزم القائل: "حسب المرء أن يعف عن محارم الله التي يأتيها باختياره .. أما استحسان الحسن وتمكن الحب فطبع لا يؤمر به ولا ينهى عنه إذ القلوب بيد مقلبيها". وقد كان شاعرنا "أبو معجب" عاشقاً مطبوعاً، لكنه ظل مسيطراً على انفعالاته وعواطفه، وصور ما يجيش في قلبه من صباية ولوعة بصدقه العاطفي وبطريقة غير فجأة أو متطرفة، حتى وهو يبلغ من العمر عتياً، والمعروف أن الشعراء في شيخوختهم يقل اهتمامهم بحب المرأة، وتبعاً لذلك يقل تغزلهم بها، أما يحيى عمر فعلى العكس من ذلك، إذ يقول:

قال الفتى يحيى عمر      قلبي تـولاه الطمع  
لي بالعمر تسعين لـ      كن عاد قلبي ما قنع

إن غزلياته لا تبلى بمرور الزمان، بل تتردد في خفقات قلوب العاشقين وهمس الروح ومناجاة النفس لأنها تفيض بالرقّة والعاطفة والشجن واللوعة وتدخل البهجة والسرور إلى القلوب. وقد تعددت النساء اللاتي تغزل بهن، حتى ليبدو لنا يحيى عمر كعلامة أو واعظ يتلو خطاب الحب، يحذر وينذر من الدخول في بحر الهوى الذي عانى منه، حيث النساء ألوان، البيضاء والخضراء والسمراء والحمراء:

اتبع هوى البيض جُملته واعشق الأخضر

وساير السمر والأحمر كذاك خلّه

الخضر دلّاه وفيهم نفحة العنبر  
والبييض يسلكوك للسمره وللقيله  
اسمر مع البيض كم يحلى به السمر  
والشمع يزهى إذا شاف البهاء مثله  
هذا وهذا وهذا حبهم يسحر  
يا من دخل في هواهم تيهوا عقله  
خلّوه يمشي وهو المسكين يستفكر  
لما نوى با يصلي ضيّع القلبه

وتظل المرأة في غزليات يحيى عمر هي السلطان المتوج والأمر الناهي الذي لا يعصيه أحد في مملكة الحب، بل الكل يخدمه في حصنه العالي، الحاشية والوصيفات والخدم وهي صورة نجدها لدى غيره من الشعراء تبين بوضوح أثر الثقافة التي كانت سائدة حينها:

يا ليت أنا عبدك المملوك وأنت لي السيد	شوفك بعيني الوحيد
بل أنت سيدي وسيد الكل يا ظبي عديد	احكم على ما تريد
ولا تعذب ولد يافع بكثرة التهديد	لو كنت شاجع وجيد

إن غزله يميل إلى العفة ويفيض بالعاطفة والشجن واللوعة، وكان مغرماً بنمط من الألفاظ كما في قوله:

على خده المنسوب لولاً مدّجاً	وأيضاً غنج غنجا وأبيض خُدلجي
خُدّج أزج أبلج عَنج عَنج مُعَنجا	فقد زج قلبي زج بصوت امدمالجي

إن هذه الكلمات عربية فصيحة، وليست كما يرى البعض ألفاظ غريبة بقصد إظهار مقدرته<sup>(1)</sup>. أو كما يرى آخرون أنها "من اللغة الفارسية التي يبدو تأثيرها واضحاً في الهند، وبدورها انعكست على أبناء الجالية اليمنية هناك وعلى شعرائهم"<sup>(2)</sup>. وللتدليل نعود إلى (لسان العرب) لابن منظور لنقف على المعاني

1- غنائيات يحيى عمر: المقدمة. ص 46.

2- انظر: بدر بن عقيل: مرجع سابق. ص 44.

الفصيحة لتلك الكلمات على النحو التالي:

غنج: امرأة غنجة: حسنة الدل. وغنجهها وغناجها: شكلها، الأخيرة عن كراع، وهو الغنج والغنج، وقد غنجت وتغنجت، فهي مغناج وغنجة؛ وقيل الغنج ملاحه العينين. الغنج في الجارية: تكسر وتدلل. قال أبو ذؤيب:

لوى رأسه عني ومال بوذه أغانيج خوذ، كان فينا يزورها

خدلج: الخدلجة، تشديد اللام: الرياء الممتلئة الذراعين والساقين، وأنشد الأصمعي:

إن لها لسائقا خدلجا، لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

أزج: رجل أزج طويل الساقين، بعيد الخطو. والأزج: الحاجب، في لغة أهل اليمن. زج بالشيء من يده يزج زجاً: رمى به، والزج: رميك بالشيء تزج به عن نفسك. الأبلج: الأبيض الحسن الوجه، يكون في الطول والقصر. وأبلج الحق: ظهر ووضح.

عنج: عنج الشيء يعنجه: جذبه. وكل شيء تجذبه إليك، فقد عنجته.

امدمالجي: هي الدمالج، والدملج والدملوج: المعضد من الحلي، ويقال القي عليه دمالجه.

وعلى هذا المنوال نسج البعض قصائدهم مطرزة بمثل تلك الألفاظ، متأثرين بشيخهم يحيى عمر، كما في قول الشاعر المرحوم صالح سند:

من بحر رجز خرج ينهج من الطلسم	ضم الحياطات والشارات والبرهان
خدلج أبلج مدملج حالي المبسم	غنج الغنج لا تغنوج ما ترى لسان
شلخوم شخطي مشلخم شوحطي شلخم	خط القلم بالمرقم واحكم القيفان

إن شعر يحيى عمر يذوب رقة وعذوبة، ويرجع ذلك إلى البيئة الهندية التي أثرت على شعره وفنه، لكنه لم ينسلخ عن ثقافته وتراثه العربي اليمني، ولذلك لا نجد في أشعاره ما يدل على المجون والهتك للنساء وتصديه لهن، كما فعل امرؤ القيس حتى اضطر أباه إلى خلعه. وحتى الحكايات الكثيرة عن يحيى عمر التي تتصل بلهوه وغزله وفتنته بالنسوة وما إلى ذلك، يكاد الكثير منها يدخل في باب الأساطير. وهكذا فإن وصف علاقاته الحسية لا يقصد بها حقائق واقعية، ولكنها



مجرد وصف لعلاقات من نسج الخيال، ومثل ذلك أمر معروف لدى الشعراء الغزليين كما أسلفنا. وإذا ما جمعنا المحاسن المرئية والمحسوسة لوجدنا أن يحيى عمر قد أفاض في وصف جمال المرأة والإغراق في تشبيه جسدها جزءاً جزءاً. ونستطيع من قراءة أشعاره أن نكون صورة مجسمة وواضحة للمرأة التي هام وأفتتن بها يحيى عمر، فهي من حيث اللون: بيضاء أو خضراء أو سمراء، لكنه يفضل البيضاء، أسوة بسلفه الشاعر الكميت بن زيد القائل:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب      ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

والمعروف أن شعراء الغزل قد فضلوا اللون الأبيض في المرأة لدلالته على الثراء ورغد العيش، ولم يشذ يحيى عمر عن ذلك، وإن كان يتأرجح أحياناً بين الخضر والبيض، ففي البيض يقول:

اليوم هذا قد صدفت الزين لبيض قد جزع

وأنا بصلي ما دريت إلا وهو عَرَضِي نَكَع

أو قوله:

البيض قدهن دواء من به وجع      معهن "تخاطر" ومعهن لدويات  
أما الشعر فأسود "كليل الدجى المظلم، أو أسود من الكحل " كثيف وطويل  
ومنظوم في ضفائر مرسلّة:

نَسَعَتْ على أمتانها سُود الجَعُود      عشرين سينه ضفائر ملوية

والغرة كالقمر أو منها يضيئ القمر، والخذ المتورد والأنف الرفيع كحد السيف والأعين الحمراء، كما سيأتي الحديث عنها بالتفصيل، والأسنان الناصعة البيضاء مثل "شُخب الحَلَب"، والرضاب (الريق) كالعسل الصافي أو من عسل "جردان" الشهير، وليس كما لدى الشعراء الجاهليين خمرة، أو خمرة وعسل، والجيد طويل كعنق الغزال، والصدر الممتلئ كبستان فيه الخوخ والرمان أو اللؤلؤ والمرجان، والخصر الضامر والعجيزة والأرداف المكتنزة والسيقان الجميلة المزدانة بالحجُول.. إلخ. والأوصاف التي حشدها لكل تفاصيل وتقاطيع المرأة تكشف عن مقاييس الجمال في عصره، التي تركز على المظاهر الحسية أو المحاسن الخارجية، وهو ما لا نجده إلا قليلاً في تصوير المحاسن الداخلية.

## لماذا افتنن بالأعيان الحمراء؟

❖ وواعيان حمراء بيلحظني بهن يبلي  
❖ وتكحل أعيان حمراء مشرعه بالدم  
❖ يا من لك اعيان حمراء تلمعي  
❖ وواعيان حمراء كما جمر اللهب  
❖ وواعيان حمراء شبيه النار ذي تقتل  
❖ وواعيان حمراء كما جمر اللهوس

يا غارة الله منها لحظة اعيونه  
إذا حزر طار من طرفه شرار اسهام  
رد السّبل لا تخلصيهم مُباح  
لمع النظر برق يلمع بالخصيب  
من يوم شفته بعيني طفأ المصباح  
وحومهن بالكبيده يلهسي

هام يحيى عمر بالأعيان الحمراء وأسرتة بلمعائها وحرارتها التي كان وقعها عليه كالسهم أو كجمر اللهب (جمر اللهوس). فمن أين جاء هذا التشبيه ؟ الذي يخالف ما ألفناه لدى غيره من الشعراء الذين تأسرهم أكثر العيون السود، الكحيلة، أو الدّعجاء (الدّعج هو شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياضها ؛ وقيل شدة سوادها مع سعتها). أو الحوراء وهي التي يشتد بياضها ويشتد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليتها. قال تعالى: "وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ". أو قول بشار بن برد:

إن العيون التي في طرفها حور      قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

لكن شاعرنا يحيى عمر اختار الأعيان الحمراء دون غيرها.. فلماذا هذا الاختيار لديه ؟. هذا السؤال حاول الإجابة عليه أكثر من واحد لكثرة ورود هذا التشبيه في أشعاره وقد احتار المفسرون واختلفوا فيما ذهبوا إليه، فمنهم من يرى أن المقصود بها العيون العسلية لجمالها الأخاذ، أو ربما أن هذا الوصف مرتبط بالنقوش الحمراء الدائرية التي كانت النساء في يافع يتزيّن بها<sup>(1)</sup>. ويربط البعض هذا الوصف بنساء طائفة من الهنود هن أجمل نساء الهند ولهن عيون مشربة بحمرة خفيفة ساحرة هي أقرب أن تكون وردية ويحطنها بمساحيق حمراء حول العينين وفي الوجنتين<sup>(2)</sup>.

والحقيقة أن يحيى عمر لم ينفرد وحده في هذا الوصف، سواء في يافع أو في

1- انظر: غنائيات يحيى عمر. ص 33-34..

2- انظر: فضل النقيب: يحيى عمر قال. 14 أكتوبر، العدد (12615) 28 فبراير 2004م..

الهند، حتى نسلم بصحة هذه التفسيرات. فمن الواضح أن هناك من سبقه في هذا الوصف كالعلامة أبوبكر العيدروس (توفي نهاية القرن التاسع الهجري) الذي يقول:

ذا بطرفك زهر نرجس      أو عسى هي حُمرَة العين  
ماء ونار قد تجانس      أَلْفُ الله بين ضدين

كما نجد مثل ذلك الوصف يتكرر أيضاً لدى شاعر آخر هو الشاعر عبدالله بن علوي الحداد الملقب بـ "خو علوي" يقول:

يقول "خو علوي" رعا الله زمان      قد مرّ يا واشم كحيله  
عذبتني يا نصلة الهندوان      يا زهر مثمر وسط خيله  
يا من جبينه مثل نشو المزان      وأعيان له حمراء كحيله  
والعجز مركب شحنته من عُمان      والنوخذه شيخ القبيلة<sup>(1)</sup>

وهذا هو الشاعر الشهير المرحوم أحمد بن ناصر بن هرره، الملقب "بن زامل" يقول:

وأعيان له حمراء زواكي زاكية جُوف الغُدر

ومبسم أحمر ذي تغطيه الزيبه لا كَبَر

وسار على هذا المنوال في وصف العين الشاعر المرحوم حسين صالح الحميري، ففي قصيدة له يقول:

ها بعد ذلحينه تسمّع قولي      وافتح لي الباب الطريق عجيه  
أو كن شفيقاً بي وترحم حالي      يا من جميدك له سين مفلّيه  
وأعيان حمراء من لحظها يُقتل      ومن دخل بحر الهوى يا نيّه

وفي قصيدة أخرى يقول:

جبينه المزن لَبِيضٌ ذي في المزن رفّين      يشتاف به لمستين  
وأعيان حمراء حرسها الله رمتني بسهمين      أصوابها يقتلتين  
حمراء شحاطر من الدم النحير ابيفيضين      تقول ذه زهرتين

١- وردت مع غيرها من القصائد في مخطوطة الرشيدى.



ولقد أجاب الحميري عن ذلك السؤال الذي حير الكثيرين، وأفصح هنا بجلاء عن كنه العين الحمراء، التي تغزل بها مثله مثل يحيى عمر وشعراء آخرين. إنهما العينان المشربتان بجمرة الدم (حمراء شحاطر من الدم) وكأنهما زهرتين جميلتين. وهكذا نقف على حقيقة افتتان يحيى عمر وغيره من الشعراء بالأعين الحمراء، بأسرارها العجيبة وإشاراتهما المحددة، لأن حمرة العين هي من علامات الجمال كما يقول عبدالله البردوني، وربما كان هناك نزوع فطري إلى جماليات الحمرة، وأغلب الذين أجادوا وصفها والوصف بها، هم أصحاب المزاج الأريحي<sup>(1)</sup>.

ولا صلة لجمرة عين المرأة التي تغزل بها يحيى عمر وغيره بالوصف المألوف للرجل "أحمر عين" لأن هذه كناية عن الرجل الشجاع والذكي بغض النظر إن كانت عيناه حمراء أو غير ذلك. وفي هذا المعنى يقول الشاعر الشعبي المرحوم محمد سالم المحبوش الخلاقي (توفي 1953م):

عاد المولّع سلي يشعرو قد عجز      عجوز مسكين شبيه بيده المعكاز  
ماشي تحملت باطل كنت حيد اجرز      كلاً وعاره زمانه يا فيسيل يا فاز  
وثبعتي كمّن أرجب بالبلاء تخنّز      وأبطالنا كمّن أحمر عين كمّن باز

أو قول الشاعر الشعبي المرحوم عبدالله عمر المطري في الزامل القبلي التالي:

يسرّح بلخوه ذيّ معي ثوب الجسد      للاحق والباطل فلا يترجعون  
ذا وقتنا ذي ما معه ساعد ويد      شل الفسالة بين حمران العيون

وهكذا، نجد أن القصائد الغزلية هي الطاغية في أشعار يحيى عمر التي لا تخلو من عواطفه الصادقة ومشاعره الرقيقة تجاه المرأة وإبراز مفاتها التي يعرج على ذكرها بالتفصيل الدقيق، وقد هام العرب بذلك عبر الأزمان، والفرق هو في أهمية هذا العضو أو ذاك لدى هذا الشاعر أو ذاك.

1- انظر: عبدالله البردوني: الثقافة الشعبية، تجارب وأقاويل يمنية. دار المأمون. القاهرة. 1988م. ص 230 - 231.

## القيم الاجتماعية

للحكمة مكانة رفيعة في التراث الشعبي اليمني، لأنها تمثل خلاصة التجارب والعبر المستوحاة من الحياة والمعاناة. وفي شعر العلامة الشيخ يحيى عمر تتجلى القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية التي لم تغادر وجدانه، حتى في غمرة حياته الصاخبة التي فرضتها طبيعة المجتمع الهندي، لأنها قيم جبل عليها منذ طفولته ورسختها الأيام في سلوكه وتفكيره، وظل متمسكاً بها منذ مغادرته مسقط رأسه لأول مرة:

يحيى عمر قال يا "بيت الجمالي" مودّع      سرحت منك ومنك من سرح ليك يرجع  
رزقي على الله والأرزاق ما شي بثقطع      أنا توكلت عالمولى وأرض الله أوسع  
والجيد من شيمته يقطع بنفسه ويشرع      ماشي حدا عاد يحنب فيه يبزق ويرقع

ومعظم قصائده تستهل بذكر الله ووحدانيته والتأمل في خلقه وما أنعم على البشر، ثم الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ. وهو استهلال لا يدل، عادة، على موضوع القصيدة، لذلك لا يفضل أن نسمي القصائد بها. أما موضوع القصيدة فينتقل إليه مباشرة بعد ذلك ببراعة، حيث تنساب كلماته رقيقة، عذبة اللفظ واضحة المعنى، تجذب السامع إلى الإصغاء باهتمام كبير؛ وقد تأتي بعض غنائياته خالية من ذلك الاستهلال المألوف والمتعارف عليه إلى اليوم في كثير من الأشعار الشعبية. وكذلك الحال بالنسبة لختم القصيدة فقد ينهيها بالصلاة على النبي بعدد قطرات المطر أو بعدد ما تسبح أو تغرد الطيور أو ما يلبي الحجاج ويطوفون بالكعبة المشرفة.. إلخ.

ورغم شهرة يحيى عمر بالغزل، إلا أن قصائده لا تخلو من حكمة بالغة أو تلميحات لها، يصوغها في قالب نصائح ويتوجه بها إلى الناس. كما في قوله:

يحيى عمر قال خيل الحال مجمولا      بينك وبين الذي له عقل مجهولا  
ولا تسمع كلاماً جاك منقولا      وخل سترك وستر الناس مسبولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

اشكي على الله لا تشكي إلى مخلوق      ما ينفعك آدمي لو كنت في خازوق  
يأتيك حكم القضاء لو كنت في صندوق      والخير والشر من مولاك مرسولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

وقد يأتي بالحكمة على شكل وصايا يتوجه بها للسامع، كما في قوله:

وبعد أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
وثاني أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
وثالث أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
ورابع أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
وفي حثه على التّبرّ في الأمور والتمسك بالصبر والتحذير ممن ينكث بالوعد  
كقوله:

وبعد شهرين والحامي برّد  
أوصيك بالصبر من شلة نجد  
وأحذر من إنسان يخلف لا وعد  
وان البصر ليّن أفضال الحديد  
من سار بالصبر ياوي مستفيد  
كلامه النص ينقص ما يزيد

أو كقوله في قصيدة أخرى تفيض بالحكمة والنصائح:

يحيى عمر قال الجوده لها موضع  
والقبيله والكرم والجود له منبع  
لا تصحب إلا الذي في حاجتك ينفع  
واحذر من الفسل لا ينفع ولا يشفع  
قد قال لقمان لابنه من بزق يرقع  
وصبر النفس عند الفيض واتوقع  
كموضع الدر والتبر الذي موزون  
مثل المعادن لها في شأنها عرجون  
عزام جزام ما يخرج في القانون  
ولا تلاقيه واسمه عندنا الكيهون  
وكُن جليس المعالي لا تَكُن من دون  
الصبر حكمه ولو هو من صبر ممحون



## ختاما

نستطيع القول إن يحيى عمر الياضي قد ترك أغنيات مميزة، تمثل مدرسة فريدة في فن الغناء والحن، كتب لها الخلود وأرغمت الأجيال أن تترنم بها، حتى يمكن لمن يسمع هذه الأغنيات أن يقول على الفور أنها ليحيى عمر الياضي، ويرجع ذلك إلى أن روح الفنان كانت طاغية على موهبته الشعرية فجاءت أغانيه متناغمة مع ألحانه العذبة، وتتميز بالرقّة والسلاسة والوضوح، فكثّر الغناء بها إلى اليوم، ولذلك فإن أشعاره تعتبر وبحق كما كتب فضل النقيب (انظر صحيفة "14 أكتوبر"، العدد 12611) "بمثابة مستودع للذاكرة الشعبية للجزيرة والخليج بصفة عامة ولليمن على وجه الخصوص وذلك فيما يتصل بمقاييس الجمال الإنساني بالنسبة لعامة الناس الذين يأكلون من خشاش الأرض ويسعون في منكبها كدحا".

ولاشك أن كثيراً من أشعاره لا تزال مجهولة، وربما يكون بعضها محفوظ ضمن الوثائق الأسرية أوفي مخطوطات تقبع هنا وهناك في أماكن مجهولة أو لدى بعض المهتمين، والزمن كفيل بالكشف عنها وإبرازها، والأمل أن يتفهم أمثال هؤلاء أن مثل هذه المخطوطات أو الاسطوانات ينبغي أن ترى النور، لأن نتاج يحيى عمر وإبداعه يدخل في عداد التراث، وهو ملك للجميع، ويعول عليها في الكشف عما خفي من أشعار وأسرار حياة هذا الفنان العظيم وهي دعوة نرجو أن تلقى صداها لدى من بحوزتهم أي جديد لم ينشر بعد، أو تصحيح لما نشر.

وأختتم ببيتين وردا في مجلة "الفنون" (فبراير/ مارس 1982م) يقول فيهما:

يحيى عمر قال يوم النور	صادفت شمعة بمخزاني
ها ناولوني حجر ياجور	من شان يبني بها الباني

تري، هل سنصادف في يوم ما تكملة هذه القصيدة البديعة، والحصول على غيرها من قصائد يحيى عمر الناقصة والمحرفة والمجهولة حتى يكتمل بنيان ديوانه المرتجى وسيرة حياته؟!.

ديوان يحيى عمر الياضي  
شل العجب .. شل الدّان

نوتة موسيقية لأغنية «يحيى عمر قال ياطر في لمة تسهر»

مُشَاء : -

غناء

8.

8.

8.

D.C.

8.

RALL

Fin

كروين ونسخ عجب سعيداين ابو عمر

المنشور



(\*)

## في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

سلام يا بدر شارق بجرها والبر      سلام ممزوج بالكافور والعنبر  
سلام يهنأ جناب الناعس الأحور      سلام يا غصن في وسط الحشا مغروس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

مساك بالخير ألا يا باشة الغزلان      يا فاعل المشقر الكادي مع الريحان  
ارحم متيم رماء الشوق والهجران      كم لي تمنى وصولك ما قطعت اليوس<sup>1</sup>

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

يا غارة الله ما هذا الجفا فارحم      ارحم بمن في هواكم حرّم المطعم  
سالت دموعه على الأوجان تسكب دم      يمسي سمير الكواكب خاطره معكوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

سالك بمن مثلك بالخلق والخلق      تنظر بعين الرضا يا خل والشفقة  
كفى كفى ما بقلبي من لظى الفرقه      عليك بالله تحضر سمر القنبوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

جوب علي قال ما هذا الكلام اسمع      أين الثرى والثريا أين شا نجمع

(\*) وردت في مخطوطة "بريكان" وتتشتر لأول مرة.

<sup>1</sup> اليوس: اليأس.

ما فايده في التمني يا فتى فارجع خف راقب الله لا تعرض لقطع الروس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

فقلت شفنا زكّين العقل والجدين قومي حرّاب العدا هم يافع الثقلين

والجد حمير فلا تغلط بقولة أين أين الرياسه يدقوا قامزي مخموس<sup>1</sup>

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

والله والله لأغزّئك إلى قصرك واشلك الليل نهبه من وسط أهلك

وعمدت بك قصر عالي قط ما يملك في غلب عالي وتمسي عندنا محبوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

اطرح عليك العساكر بيمتك وأيسر واسمر أنا وانت مره في علا منظر

يا من حسدنا يموت الحاسد المفتر ونحن في أنس نجلي همنا واليوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

يا كامل الوصف يا ناشر على الأمان يا جعد مكثف نظم باللول والمرجان

يا بدر شارق بوجهك منتصف شعبان يا من لك أعيان حمراء أتلقت أنفوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

الأنف خنجر، وريقه مثل ما السكر والجيد شنبر وصدره تحت من مرمر

وأكعاب أصغر من الفرسك ولیم اصفر فارجم بحبه جبا قل ذه لبن لبغوس

<sup>1</sup> قامزي مخموس : ضرب من البنادق القديمة.

## في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

الخصر حلقه ذهب يا ريتها باليدُ والعجز به فلك شامر للسفر قد جد  
وافخاذ صفراء عسى ما بينهن نلحد واسيّاك بيضاء ومن جلي الذهب مغموس

## في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

عليك بالله يا بدر الدجى فاسمح فاسمح بوصلك وحذرك يا الهلي تجنح  
ما يدخل البحر إلّا كل من يسبح فانعم بقبله على ذا خدك المانوس

## في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

يا جوزيا لوزيا مشمش وتين أخضر يا خلّ هات لي خبريا رازقي يا اصفر  
من علمك هكذا تفعل بنا المنكر يا قاسي القلب فارحم حالة المهيّوس

## في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

قد كمت يا خلّ توفي من وفا مثلك وان شي حصل منّا فالعفو من عندك  
الحال والمال كلّ ما ملكنا لك فاحكم فانت الحكم يا تاج فوق الروس

## في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

ضحك وجوب وقال أبشر بوصلي ثم لأننا ما عرفتك بك غرامي جم  
جاء المني بالغنا زال العنا والهم فقلت يحفظ عليك الحافظ القدوس

## في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

<sup>1</sup> جَبَا: كلمة تقال عند العطاء بمعنى خُذْ . لبعوس : قبيلة ومكتب في يافع العليا.



والختم صلوا على احمد ما سجع قُمري      تغشاه والآل أصحابه أبى بكري  
وعُمَر وعُثمان أهل المجد والفخري      والبطل حيدر علياً معدن الناموس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

" حكمة الأبيات من كلام حبر العجب "

سلام يا بدر شارق بحر ما والبر سلام ممزوج بالكافور والغير

سلام يا صاحبا الناعس الامور سلام يا عنصر في وسط الحشامعوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

منسك بالخيل لا يا يا شئت الغزلان يا فاعل المشق الكادي مع الرحان

ارحم متبرها الشوق والعجز كبري منا وصولك ما قطع اليوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

يا غارة اند ما هذا الحفاور حم ارحم من في هو السر المظلم

سالت د وموعده على الوداكسب يمسى سيمير الكوكب خاطرة معكوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

سالك بمن مثلك بالخلق والخلق منظر يعين الرضا باخل والسفقه

كفى كفى ما تعلين من لضا الفرق سعليك بالله يحظر سيرة القنبوس

في حفظ رب السماء يا راعي الفانوس

جوب علي قال ما هذا الكلام سمع اذن الثراء والثر يا ابن شايع

ما حكيمة

جزء من مخطوطة "بريكان"

(\*)

## خل الحال مجمولا

يحيى عمر قال خل الحال مجمولا      بينك وبين الذي له عقل مجهولا  
ولا تسَمِّعْ كلاماً جاك منقولا      وخل سترك وستر الناس مَسْبُولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

أصبر وصابر وخل الصبر عاداتك      إرعى مودّات من يرعى مودّاتك  
ولا تحسّر على شيء قد فاتك      دبر وفكر وخل العقل معقولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

ولا تحسر على الدنيا وما فيها      خلقت منها وبأكر مرجعك فيها  
ما قل منها يسد النفس يكفيها      ما تعلم إنك غداً في النعش محمولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

إلزم صلاتك ودينك واترك الوسواس      ورد طرفك لربك قبل قطع الياس<sup>1</sup>  
وحسن خلقك إذا جالست بعض الناس      تقول ماشي معي شرباً وماًكولا

(\*) وردت ناقصة في ط1 وقد استكملتها من مخطوطة "بريكان".

<sup>1</sup> في ط1 نقلاً عن كتاب محمد بن فارس وردت هذه الأبيات على النحو التالي:

الزم صلاتك ودينك واترك الوسواس      واحذر لنفسك ولا تظلم أمور الناسج

وخاف ربك لأن الموت علينا كاس      وراقب الله وهو عالم لنا طولا

### إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

اشكي على الله لا تشكي إلى مخلوق      ما ينفعك آدمي لو كنت في خازوق  
يأتيك حكم القضاء لو كنت في صندوق      والخير والشر من مولاك منزلولا

### إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

واستقبل الخير افعل خير والشر لا      لا بد بعد الصبر ما تشرب العسلا  
للخير والشر كن يا صاح ممثلاً      والضيق في ساع يصبح عنك جمولا

### إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

بوصيك بأربع خصال احذر تفرطها      تزيد نعمه وتشكر فضل نعمتها  
إن كنت عارف وعندك بعض فكرتها      تنال منها بلوغ القصد والسوء لا

### إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

الخصلة الثانية حذر من الكبيرة      ترديك في كل شيء وتكون في حفرة<sup>1</sup>  
تصبح معذب وتبقى لئلا عبره      وعند ربك معذب يس منقولا

### إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

الخصلة الثالثة احذر تكن كذاب      ولا مُراءٍ ولا سارق ولا سبّاب  
تعبت نفسك وترجع من قفا لبواب      وعند ربك وعند الناس منقولا<sup>2</sup>

<sup>1</sup> في المخطوطة ورد البيت مختلاً على النحو التالي والتصحيح من عندي :

الخصلة الثانية حذر من الزلقة      ترديك في كل شيء من تكون العبرة.

<sup>2</sup> منعولا : ملعون.



إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

الخصلة الرابعة الصدق خيرة مال      يتجسّد في ساعة الأحوال يا رجّال  
وكل صادق فلا يخلّ عنه حال      وكل ما قال عند الخلق مقبولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

اسمع كلامي وكن دور لسعي الخير      اقنع برزقك ولا شي لك برزق الغير  
رزقك ورزقه ورزق الماشيه والطير      مكتوب في ناصيه مفهوم معقولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

ولعاد تبخل على نفسك وتتبعها      وعندك المال واجد لا تعذبها  
وان كان يدك خلي بالصبر أدبها      وخل قلبك بحكم الله مشغولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

وان تزوجت حُرّمه لا تناقها      تعطي وذاك العطا منك يسقها  
حسن لسانك بحسن المعرفه قمها      قدر وفكر بشكل العرض والطولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

ان كان طابت فطاب السعد مسكنها      انعم عليها وبالأموال زكنها  
وان كان خانت فاحذر لا تمكّنّها      خذ غيرها ثانيه أحسن من الأولى

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

وان توليت في بلده فاحميها      والطف بحق الرعيه لا تأذيها

واعدل بحكمك متى ما كنت واليها ما تعلم أنك غداً في الحشر مسئولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

وإن تقدمت في قومٍ فسرفنيهم وكُن رؤفاً عليهم لا تسبيهم

في ساعة الضيق ما هذا تقرهم وزادهم فوق زاد الرحل مرحولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

هذا كلام ابن يافع ناظم الأقوال يحيى عمر المسمى الشائع الأمثال

يا مستمع خذ كلامي فايده راس مال أحسن من الدر والياقوت واللؤلؤ

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

استغفر الله من ذنب ومن عمل يا رب الأرباب سالك تمحي الزلل

بحق طه محمد غاية الأمل ومن عليه كتاب الله منزولا

إذا قضى الله أمراً كان مفعولا

## (\*) مَيَّاسُ الْقَوَامِ أَقْبَلُ

يحيى عمر قال مَيَّاسُ القوامِ أَقبلُ      من دار إلى دار في البستانِ يَكْتَلُ  
واقف على الكاس ما شفته حبيبي مل      فقلت له من شغوف الكاس لا تعجل<sup>1</sup>

اشْرَبْ جَبًّا لك وهذا كاسك الأول

من خمرة الكاس شل الدّان يا الغاني      وخلصنا نصطفي دنيا الندم فاني  
يا من حسدنا يموت الحاسد الشّاني      جَبًّا جَبًّا لك جَبًّا من قلبي الهاني

اشْرَبْ جَبًّا لك وهذا كاسك الثاني

ما ريت بَعْدَكَ كذا كم يبحث الباحث      لكن والله ما لي عندكم باعث  
دلا دلا بي دلا بي لا تكن ماكث      ولا تكن لي على شرط الهوى ناكث

اشْرَبْ جَبًّا لك وهذا كاسك الثالث

اشرف عليّا من الروشان لا الشارع      فقلت آنت حالي القامه الرّافع  
قد لي سنه في سنه في عشقتك ضائع      سبحان من أنزلك من قصرك المانع

اشْرَبْ جَبًّا لك وهذا كاسك الرابع<sup>2</sup>

كفى كفاتك قتلنا طرفك الناعس      عقلي معك ما بقي عندي سوى الهاجس

(\*) وردت هذه القصيدة ناقصة في ط1 (إلى الكاس الثاني عشر فقط) وقد استكملناها من مخطوطة "بريكان".

<sup>1</sup> في مخطوطة "بريكان": واقف على الباب مدا ساعه حبيبي مل.

<sup>2</sup> وردت أبيات (الكاس الرابع) في كتاب محمد بن فارس على النحو التالي:

جاوب عليّ قال أنا متعوب في يافع      وقال أنشد عليم الحال ما الواقع  
كم لي وكم لي وكم لي في هواك تابع      سبحان من أنزلك من قصرك المانع



ينادى لك للمحبه والعمل جاس<sup>1</sup> كم لي وكم لي وانا عن بابكم جالس

اشرب جبا لك وهذا كاسك الخامس

اسمر مكانك وزعل طرفك الساعس وفك لزار حيث الكعب متجانس

والله ما اسخى تضرك لمسة اللامس كم أحسد الثوب ذي انتة عالنهود لابس<sup>2</sup>

اشرب جبا لك وهذا كاسك السادس

فقلت ارويد خل القحم يا شاجع وظل عندي أنا المنسوب من يافع

مخموس عندي وهو في مشرفك رافع سبجان لي تركك في قصره المانع

اشرب جبا لك وهذا كاسك السابع

قال لي أمانه وكم لك في المخا ساكن فقلت من يوم قلبي عندكم ماكن

صاحي وساكن لا راقد ولا ذاهن كم لي وكم لي وانا على بابكم ساهن<sup>3</sup>

اشرب جبا لك وهذا كاسك الثامن

مسكين يحيى عمر كم يمنعه مانع سبعين ليله رجع عن بابكم كاسع<sup>4</sup>

من جور ما القاه خلي صابنا لاسع ينصف لي الله ذي فضله لنا واسع

اشرب جبا لك وهذا كاسك التاسع

<sup>1</sup> في ط1 : بنّدم معك في الحليله والهوى هامس.

<sup>2</sup> في مخطوطة "بريكان": كم أحسد الثوب يومه للكعوب لامس .

<sup>3</sup> ساهن : مؤمل.

<sup>4</sup> كاسع : خائب .

والله لا اشكيك لا علوي وبوناشر  
من جور ما القاه خلي صابنا الحاشر  
أرجع من الباب مثل الجاهل الحاشر  
يحصل معي من جفاه المغث والجاشر<sup>1</sup>

اشرب جَبًا لك وهذا كاسك العاشر

أسمر مكانك وطيب خاطرك لا باس  
ان جيت عندي على عيني وفوق الراس  
إن كان تبغى منامك عَقْل الحراس  
واسعد بوصلك واسمر طرفك النعاس

اشرب جَبًا لك وهذا حادي اعشر كاس

يا خِلْ خِلْ الحماقه لا تكن ساكر  
خل الجفنا والخصومه نسيم الخاطر  
ولا تكن لي شبيهه العاشق الماكر  
يا الله خل الحمق والشوش والوسواس

اشرب جَبًا لك وهذا ثاني اعشر كاس

قال لي أمانه وانا ذلحين مُستعذر  
شا روح ذلحين وما من عذر لا البندر<sup>2</sup>  
فقلت يحيى على ذا الهرج ما يصبر  
لو كنت بهلول انا سايرت با نواس

اشرب جَبًا لك وهذا ثالث اعشر كاس

قال لي أمانه تخلينا أرواح وأرجع  
مرادي ارقد قليل بالمنظرة واشبع  
وأنته مكانك أرقد والحذر تفرع  
فقلت حذرك كلام الكذب بين الناس

اشرب جَبًا لك وهذا رابع اعشر كاس

<sup>1</sup> المغث : الغثيان . الجاشر : السعال .

<sup>2</sup> في المخطوطة ورد هذا الشطر هكذا : شا روح ذالحين ومانا عذر بندر . والت

صحيح من عندي ليستقيم الوزن .

قد كنت ما تلتقي لي ضايقاً هفان      صح انت حالك وقدنا الأكما العيدان  
واليوم با تقسم الراحات بالفنجان<sup>1</sup>      نأ وأنت طول المدى ما با يزيل الكاس  
اشرب جَبًا لك وهذا خامس اعشر كاس

لودونك اهل البنادق والعدد عرّضي      لو كنت مفتون فينا يا فتى حظي  
لو عاد شي حكم من المولى بنا يمضي      ان كان انا وانت شا تلاعب المعلاس  
اشرب جَبًا لك وهذا سادس اعشر كاس

يا سيد ناسك وسيد أهله وسيد أهلي      اشرب من الراح شوقي كم لكم يمي  
ان كان دلحين شي رديت لي عقلي      والأفانا سرت كالمسلوب بين الناس  
اشرب جَبًا لك وهذا سابع اعشر كاس

قد كنت يا خل توفي من وفا مثلك      وان شي قصر<sup>2</sup> مننا العفو من عندك  
الحال والمال كله ما ملكنا لك      فأحكم فأنت الحكم والتاج فوق الرأس  
اشرب جَبًا لك وهذا ثامن اعشر كاس

جَبًا بكاسك وكسب الظلم لا تجهل      واخل يحيا ولد يافع كذا يفعل  
خف راقب الله شُف جسمي غدا منخل      العظم مخلي وقل المقدره والبأس

<sup>1</sup> بالفنجان وردت في المخطوطة "بالافجان". وفي الفصيح: فنجان أو فنجال: قدح صغير من الخزف ونحوه، تشرب فيه القهوة.

<sup>2</sup> قصر: لم ترد في المخطوطة وأضفناها ليستقيم المبنى والمعنى.



اشرب جبا لك وهذا تاسع اعشر كاس

وألقي صلاتي على المختار متنعماً  
قمرى سجع في عتيم الليل وترنم  
وما سرا سارياً في ليله المظلم  
على شفيع الأمم طه حبيب الناس

اشرب جبا لك وهذا تمام عشرون

نوتة موسيقية لأغنية «يارب سالك بمن أركانه أربع»

غناء :-

Handwritten musical notation for the song "O Lord, I beseech you by the pillars of my house". The notation is written on four staves. The first staff has a treble clef and a key signature of one flat (B-flat). The second staff has a treble clef and a key signature of one flat. The third staff has a treble clef and a key signature of one flat. The fourth staff has a treble clef and a key signature of one flat. The notation includes various musical symbols such as notes, rests, and bar lines. There are also some handwritten annotations in Arabic, including "غناء" (Singing) and "الغناء يبدأ من..." (The singing begins from...).

لقد سمعنا ونسج بحسب العرفان في هذا الغناء

(\*)

## قصة جرت لي في المخا عظيمه

يا اللي لخلقك نعمتك مديمه  
 نبي شَرَق نُوره معا حلومه  
 قصه جرت لي في المخا عظيمه  
 والشمس في الديوان مستقيمه  
 عسى تكون سقطتي سليمه  
 وارمى عليّ محرمة بليمه  
 وفيه طفله جاهله غشيمه  
 أمشي ونا امراكب على بهيمه  
 مفروش من داخل قُطُف نعيمه  
 عليه صوره ما تجد بقيمه  
 مثل الصّيانى صوبهن لزيمة  
 ولا تخاف القتل والهزيمة  
 القتل أثبت لي من الهزيمة  
 شُف قبضتي في منيتك لزيمة  
 با سامحك في الحجة الذميمة  
 وقال داوي نفسك السقيمة  
 كَأَن قلبي قد لقي غنيمه  
 نبي شَرَق نُوره مع حلومه

يا الله يا عالم جميع ما كان  
 اذكر رسول الله نسل عدنان  
 يقول أبو معجب بعيد شعبان  
 شُفت القمر شارق بسطح روشان  
 ناديت أنا بالصوت يا ابن علوان  
 ألفت على عبد الأمير مرجان  
 عرفت ان الوعد وسط بستان  
 خرجت ثاني يوم ليس سَهْان  
 لما وصلت إلى مكان بستان  
 وفيه كرسي محتوي بقيطان  
 قدمت إلى عنده لفت بلعيان  
 وقال لي تدخل مكان سلطان  
 وقلت له جارك من التهوان  
 ان شئت تقتلنا فبادر الآن  
 ضحك وهز الراس قال لي كان  
 ومد لي من مبسمه بفنجان  
 خرجت من عنده بقلب فرحان  
 وأذكر رسول الله نسل عدنان

(\*) وردت في مخطوطة "بريكان" وتنتشر لأول مرة .

<sup>1</sup> جاهله: صغيرة السن.

<sup>2</sup> بفنجان ، وردت في المخطوطة "بفيحان".

## (\*) يا باشة حلب

يحيى عمر قال وارحب يا ضنين  
 آنست يا قرة العين اليمين  
 يا من جعيده على امتانه ذهين  
 والبدر وضّاح من فوق الجبين  
 ويا جبين ارتقم مثل القرين  
 وسحر هارون في أعياه كسين  
 والأنف يا سايلي خنجر سنين  
 ومبسمة برق يلمع كل حين  
 وعقود تسلب عقول العاشقين  
 والصدر بستان فيه الفاحسين  
 فيه السفرجل ولسيم اصفر وتين  
 والخصر قتال به كمّن طعين  
 وافخاذ بيضاء في الحصن الحصين  
 سبحان ذي هو خلق من ما وطنين  
 والفى صلاتي على طه الأمين

يا مير لبكار يا باشة حلب  
 يا مرحبا عد ما الماطر خصب  
 أسود حبيشي كما الليل انكشب  
 في ليلة أربع وعشر من رجب  
 اقواس ترمي كما سهم القصب  
 من سحرهن عقلي الزاكن ذهب  
 بين الجواهر ذي صبّوا ذهب  
 واضراس بيضاء كما شخب الحلب  
 نحن الزيون المكينه في الرتب  
 وفيه نبت الربيع المنتخب  
 والسنخل باسق مدنمس بالرطب  
 والعجز يقعد وان قام الوثب  
 تحمي عليه العساكر بالرتب  
 وبالحلا والملاحه له وهب  
 محمد المصطفى سيد العرب

(\*) وردت في مخطوطة "بريكان" وتتشّر لأول مرة.



(\*)

## معادن الناس

أجب دعانا كما جبت النبي ذو النون  
أشكو إلى من يفرج كُربة المحزون  
ونصرت موسى وجنده عالعدو فرعون  
خرج وقد كان من تحت الثرى مدفون  
وكان في مصر اسمه يوسف المأمون  
والآل والصحب ما أملاك السماء صلون  
كموضع الدر والتبر الذي موزون  
مثل المعادن لها في شأنها عرجون  
عزام جزام ما يخرج في القانون  
ولا تلاقية واسمه عندنا الكيهون  
يظهر بسلام من فوق البدن مدهون  
ولو فعل مسبحه بيده فهو قيطون  
يحتاج دايماً لطبعه كل سع تصبون  
لو كان ملكه كما ملك الملك قارون  
وكُن جليس المعالي لا تقع من دون  
الصبر حكمه ولو هو من صبر ممحون  
وجاوش البحر من سيحون لا جيحون  
الحب هو فرض واجب والهوى مسنون  
ينكع بلريع ويشلع عنقه المغبون  
من فوق لمتان مثل الحضرمي مسيون  
والأنف خنجر قديمي والحوارب نون

يامستجيب الدعاء عبدك دعاك اسمع  
وقال يا الله يا ربي إليك ارفع  
كلّمت عيسى ابن مريم قبل لا يرضع  
وانجيت يوسف وهو بالجيب يتضرع  
وابتاع عبدا وكلا منه استتفع  
وازكى صلاتي على من هو لنا يشفع  
يحيى عمر قال الجوده لها موضع  
والقبيله والكرم والجود له منبع  
لا تصحب إلا الذي في حاجتك ينفع  
واحذر من الفسل لا ينفع ولا يشفع  
لا عين تدمع ولا له قلب ذي يخشع  
فلا تفرك لسانه كالحنش تلذع  
بخيل قامح ولا يضحك ويتضعضع  
دعه وكبه ولا في ما معه تطمع  
قد قال لقمان لابنه من بزق يرقع  
وصبر النفس عند الغيظ واتوقع  
قد خاض بحر الهوى يحيى عمر وشرع  
عرف وعرف وصايف حالة المولع  
من ألف الظبي لا شم الفتيل يفزع  
الغزال الذي داري درايا اربع  
وغرته منها الأنوار تتشعشع

(❖) وردت هذه القصيدة في كتاب محمد بن فارس، ص(210-211) بصيغة مختلفة وباسم "أبو مطلق"

والصدر بستان فيه الليم متوضع  
مدّيت يدي على صدره وضعت اصبع  
يا خل حسي وعقلي عندكم مودع  
با نرجع الأمر لا من للدعاء يسمع  
وازكى صلاتي على من هو لنا يشفع  
والآل والصحب ما أملاك السما صلون  
عليه رصف العقود واللؤلؤ المكنون  
قال لي له قلت هذه حالة المفتون  
لا بعثكم هو ، ولا هو عندكم مرهون  
وهكذا هذه الدنيا عمارة كون  
والآل والصحب ما أملاك السما صلون

نوتة موسيقية لأغنية «يقول يحيى عمر من كم»

غناء :-

غناء ويكتر

8bA..

8bA..

لانتقام

FIN

تدوين منسوخ طاب نشود دي ابو موش

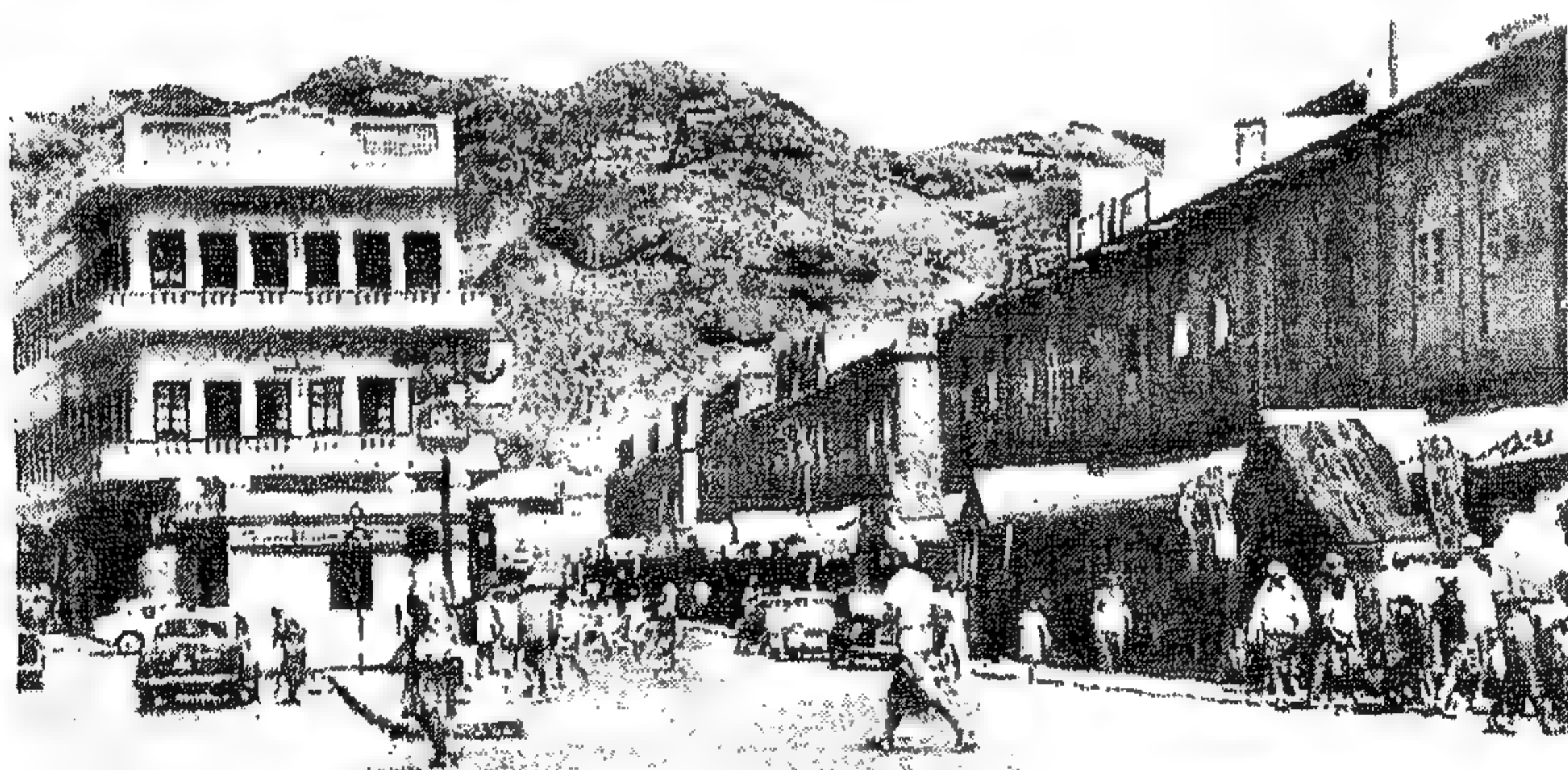
المنشوخ 1498

(\*)

## يحيى عمر قال لا بندر عدن

وا مركب الهند ليترك عازمي  
وشلّ عاشق مولع هايمي  
يفطريني ولا أنا صايامي  
بالهند لا برّده رأسي حمي  
في الرضا شل أو في صارمي  
ولا بيقدم أمامي قادمي  
قلبي وعيني وعقلي حاكمي  
حيث الوفاء والكرم باسمه سمي  
باطير وأهبط على حيد أصيمي<sup>(1)</sup>  
منه علاجي ومنه بلسمي  
حلاوة اسمه حلا يملأ فمي  
داخل فؤادي ويجري في دمي

يحيى عمر قال لا بندر عدن  
تجمّل اليوم خذ زايد ثمن  
عاشق بلي في هوى حمر الوجن  
ثلاثه أعوام راحت بالزمن  
الخمير لي والعسل لي واللبن  
ما عاصي إلا توطى لي وذن  
والليله القلب يتذكر وحن  
قالين يا يحيى ان عاد لك وطن  
وقلت يا ليت أنا فوق المزن  
با داوي الروح من جو اليمن  
يافع حلاله له الوجه الحسن  
وكيف با انساه حبه قد سكن



منظر قديم من حي كريتير - عدن

(❖) يغني هذه الأغنية الفنان علي صالح الياضي.

1- حيد أصيم: جبل صلب.



## من ماته أمه تقنع

يقول يحيى عمر من ماته أمه تقنع  
يا آخ من خالتي خلّت فؤادي موجع  
يومي وليلي وطرف العين ما عاد يجمع  
با ودغ الدار ذي سوى ركونه مريع  
يا مسقط الراس دايم فيك قلبي مؤلّع  
با ودعك يا حلالي غصب والعين تدمع  
سرحت والكبد حسّيته وقلبي تقطّع  
ثم قال يحيى عمر صادفت ع (المكلة) أربع  
الأول منهن خيلة "علي" حين تريّع  
والثانيه منهن بُندق فرنجي مضعّ  
والثالثه منهن خاتم ذهب فوق لصبّع  
والرابعة منهن مثل القمر حين يطلع

با يطعم الماء صبر والقوت ما عاد ينفع  
يا ربنا نسألك تنزل لها موت أفجع  
لما الصميل المعقد طول ظهري بيقرع<sup>(1)</sup>  
يا راس "حيد المنيفي" قال يحيى مودّع<sup>(2)</sup>  
مطرح حلالي جبل يافع بها الشمخ أرفع  
ما دام شفت البقاء لي فيك ما عاد ينفع  
والخوف بي زاد خوفي من أبي حين تبع  
مسجدات النبع خلّين عقلي مضعّ<sup>(3)</sup>  
مع الوزع والحجل يساق ينزل ويطلع<sup>(4)</sup>  
يقرخ وصاب النصع ونابله ما ترجع  
يهنى له المستلب لوقال إني مشفع<sup>(5)</sup>  
في ليلة النصف من شعبان له نور يسطع

1- الصميل: العصا الغليظة.

2- ذي سوى ركونه مريع: الذي عمل أو فعل وهي هنا بمعنى بنى أركانه مربعة. حيد المنيفي: جبل في مسقط رأس الشاعر.

3- المكلة: نبع الماء في بطن الجبل، وفي لسان العرب، المكلة: جمّة البئر، والشئ القليل يبقى في البئر أو الإناء.

4- تريّع: تقفز أو تتط. الوزع: حلي للأذن.

5- المستلب: حامل السلاح.

و حين صادقتهن سَوَيْنُ شَكْلُ المَرِئِ  
وَكُلِّ وَاحِدُهُ بِتَوَقُّفٍ فِي طَرِيقِي وَتَمْنَعُ  
وَقُلْتُ بِاللهِ أَسْأَلُكَ تَخْلُسِيْنِي أَجْزَعُ  
مَرَّيْتُ أَنَا فِي سَبِيلِي وَالدَّمْعُ أَرْبَعُ أَرْبَعُ  
وَقُلْتُ يَا حَافِظَ أَحْفَظْهُنْ وَتَكْرِمُ وَتَشْفَعُ  
تَكْرِمُ جَبَلُ "ضَوْلُ" وَالْأَشْعَابُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُ  
يَحْيَى عَمْرٍ قَالِ يَا "بَيْتَ الْجَمَالِي" مُودَّعُ  
رَزَقِي عَلَى اللَّهِ وَالْأَرْزَاقُ مَا شَيْءٌ بِتَقَطُّعِ  
وَالْجَيْدُ مِنْ شَيْئَةٍ يَقْطَعُ بِنَفْسِهِ وَيُشْرِعُ  
ذَكَرَ النَّبِيُّ كُلَّ مَا الْقُمْرِيُّ عَلَى الْغَصَنِ يَسْجَعُ

قَالِينَ لِي نَسْأَلُكَ بِاللهِ وَابْحِي أَرْجَعُ<sup>(1)</sup>  
وَقُلْتُ يَا "الْخَنِيمِي" تَحْضُرُ مَعِيَ وَتَفْرَعُ<sup>(2)</sup>  
قَالِينَ اللهُ مَعَكَ ذِي مَنْ دَعَا لِيهِ يَسْمَعُ<sup>(3)</sup>  
نَارُ الْفِرَاقِ أَخْرَقَتْنِي حِينَ وَدَّعْتُ الْأَرْبَعُ  
وَتَكْرِمُ الْحَيْدُ وَكَرِمُ وَادِّ "ضَوْلُ" الْمَوْسَعُ<sup>(4)</sup>  
تَغِيْثُهُمْ سَيْلُ مَنْ جَاهَمَ بِهِ الْبَرْقُ يَلْمَعُ  
سَرَحْتُ مِنْكَ وَمِنْكَ مَنْ سَرَحَ لَيْكَ يَرْجَعُ<sup>(5)</sup>  
أَنَا تَوَكَّلْتُ عَالِمُ الْوَلَى وَأَرْضُ اللهِ أَوْسَعُ  
مَا شَيْءٌ حَدًّا عَادَ يَحْتَبُ فِيهِ يَبْزُقُ وَيَرْقَعُ  
وَكُلُّ مَا التُّوبُ تَزْجَلُ فَوْقَ لَغْصَانِ تَرَعُ<sup>(6)</sup>

1- سَوَيْنُ: مَنْ سَوَّى أَيَّ عَمَلَيْنِ .

2- الْخَنِيمِي: وَلِي لَهُ ضَرْحٌ فِي مَشْأَلَةِ- يَافَعِ.

3- أَجْزَعُ: أَمْرٌ أَوْ أَعْبُرُ.

4- ضَوْلُ: أَسْمُ قَرْيَةٍ وَجَبَلٍ وَوَادٍ فِي مَشْأَلَةِ- يَافَعِ.

5- بَيْتُ الْجَمَالِي: مَسْقُطُ رَأْسِ الشَّاعِرِ. الْأَسْرَةُ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا يَحْيَى عَمْرٍ.

6- التُّوبُ: النَّحْلُ.

## الوصايا الأربع

و الخامس الفرض مَوْجُوبَةٌ على الواحد  
أنت الذي عالمًا في نِيَّةِ الواحد<sup>(1)</sup>  
لا بُد من ذا وذا يجري على الواحد  
طبع الفواني كذا هُم يَمَكُروا الواحد  
وصاحب القرش ما مثله ولا واحد<sup>(2)</sup>  
لا يعرفوا أسمك ولا عاد يحسبوك واحد  
ملاح غزلان ذا سُلطانهن واحد  
مرادهم يقتلوا أو ينهبوا واحد  
لا عَادٌ بالشرع ينصف حق للواحد  
أولهن النُّذل قُرْبَةً ينقص الواحد  
إن كُنْتَ قاعد فبين الناس كُنْ واحد  
إحفظ لسانك ولا تهرج على واحد  
القييل و القال ما يعلوا به الواحد  
وما تَغْنَّت بلابل صوتهن واحد

يا رب سالك بمن أركائس أربع  
تغفر ذنوب "الجمالي" وارزقه أربع  
قال "الجمالي" مفارق لي سنين أربع  
والآن قصه جرت لي من غواني أربع  
مَنْ كان معه مال يأخذ يكرموه أربع  
وإن كُنْتَ ما تملك شيء مذهبات أربع  
يوم الخميس في ربيع صادفت أنا أربع  
رموا فؤادي بالحافظ العيون أربع  
يا ناس وين أشتكي مظلوم من أربع  
وبعد أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
وثاني أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
وثالث أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
ورابع أوصيك تحفظ لي وصايا أربع  
والختم صلوا على أحمد كل حين أربع

1- الجمالي: نسب الشاعر يحيى عمر الجمالي اليافعي .

2- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" : ذي من معه مال ياخي يكرموه أربع



## ليت الهند في يافع!

كريم رحمن يا الله يا عظيم الشان  
 واشفق بمن ذاق أقذاح العذاب ألوان  
 يشفع لنا جنب حُور العين بالرضوان  
 أوليتكم بأرض يافع يا أهل هندستان  
 وإن سبتكم قال لي ذا القلب عُود الآن<sup>(1)</sup>  
 تلعب بي أمواج بحر اللؤلؤ والمرجان  
 لو هاج يسري به العاشق عجب ولهان  
 بالحُب رَحال ما بالحُب شي نُكران  
 كيف الخبر كيف يا ذا الهندي النعسان  
 مُشّاق للأهل والأحباب والخلائن  
 لضيئها نور أمّا للعدا نيران<sup>(2)</sup>  
 لا هتانت الأرض ما من يافعي يهتان<sup>(3)</sup>  
 ترقص غصونه على شباة الرعيان  
 سقاها ربّي بهطل الغيث من لمزان  
 على الجبال العوالي وانزل الوديان  
 لكل غاني موّلع سَمَهلي فتّان  
 من لحج لا أبين ومن ردفان لا ردمان  
 راجع إليهم بعونه ذي سُمي رحمان

يا الله يا من على السّبع السّماء رافع  
 يا عالم الحال جُدْ من كُفك الواسع  
 وازكى صلاتي على من هُولنا شافع  
 يحيى عمر قال ليت الهند في يافع  
 ما كان أنا شي من أهلي والبلد ضائع  
 وكم وتّا بالمراكب نازلاً طالع  
 ما شي لبحر المحبّة والهوى رادع  
 به هُنت من صُغر سني خط لي جازع  
 والليله انضقت وأمسى نومها فازع  
 ذُكرت واشّاق قلبي لا جبل يافع  
 للأرض ذي حلّها كمّن نمر شجاع  
 أهل التّصلّ والسّلب باروتهم والع  
 ولو ترى الواد زارع والجبل زارع  
 ترى مناظر يعانقها الهواء الصّاقع  
 ويعد بلّغ سلامي يا قمر طالع  
 سلام من قلب عاشق مبتلي طامع  
 سلام يملأ البلد ذي حدّها واسع  
 وقل لهم ما فؤادي مستهم قانع

1- سبتكم : تركتكم

2- عجز هذا البيت وصدر الذي يليه لم يردا في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر".

3- التّصل: السيوف والخناجر (الجنابي). السّلب: البنادق

وَأَنَا مَعَكُمْ بِإِفَارِعٍ وَبِإِمَانٍ  
وَأَنْ طَوَّلَ الْوَقْتَ شُفْنِي لِلْمَحَبِّ رَاجِعٍ  
وَأَزْكَى صَلَاتِي عَلَى مَنْ هُوَ لَنَا شَافِعٍ

جزء من مخطوطة محفوظة لدى قاسم صالح محمد سكران الخلاقي

## 2- سا نقطه: أى عمل نقطة للزينة

(\*)

## دمعي سعال

يحيى عمر قال دمعي سعال  
لا هُمّ دُنْيَا ولا مَن مال  
ما شاقني إلا القماش العال  
بحق من زُيْنِكَ بالخال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال

❖ ❖

أنا بحُبِّكَ كما المأسور  
على الجفا ما معي مقْدُور  
قد لي سنه في ثلاث أشهور  
ما بي سوى طرفك القَتال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال

❖ ❖

يا جوز يا لوز يا محبوب  
خف راقب الله يا المحبوب  
خليت يحيى كما المسلوب  
يا سعاد من هو بوصلك نال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال

❖ ❖

وبعد ذا الحين يا ناشر  
سلم على سلوة الخاطر

ما تنظرو ادمعتي سعاله  
ما حد مخلص على ماله  
زايد على بز بنغاله<sup>(1)</sup>  
يا عاكف الفل والواله  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

أمسي وأصبح على بابك  
كلّي مهدّب من أسبابك  
أشاهد الموت بغيابك  
يا من لك أعيان قتاله  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

لا تحرم الياضي وصالك  
وأشفق على الصب لا يهلك  
وانته بتلعّب على مهلك  
يفعل على الحجل حجاله  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله

❖ ❖

إحمل لي أبيات في قرطاس  
ساج المنظر طيب الأنفاس

(\*) وردت هذه القصيدة ناقصة مع أخطاء في ط1 من "غنائيات يحيى عمر"، وقد اعتمدنا هنا على مخطوطة قديمة وجدت في أرشيف أسرتنا محفوظة لدى الأخ قاسم صالح محمد سكران الخلاقي.

1- البز: القماش. البنجال: إقليم في الهند شهير بصناعة الأقمشة.



وادخُل على الزين بالبّاكر  
واسـتـعلم البهكلي ما قال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال



قل له له ليش في الزّنه  
والعشق لأهل الهوى سُنّه  
من يعشق الزين للجنّه  
ولا تلومون يا عَزّال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال



من حب يصبر على الحرّاق  
أما أنا خاطري ما طاق  
لن الهوى مذهب العشاق  
والهجر منه حبيبي طال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال



قد لي سنه في سنه صابر  
حملت حمل الهوى جائر  
واليوم بان الجفا ظاهر  
آحين في آح خلّي مال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال



من قبل لا ينظروك النّاس  
عذب الّلمى مُحظّي أسبّاله<sup>(1)</sup>  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله



تهجر محبك حياة الروح  
باب المحبة لهم مفتوح  
والذنب لأهل الهوى مسـمـوح  
لو همّمت في حالي إقبّاله  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله



في عشق راعي العيون السود  
من فرقة البهكلي مفقود  
ما حد عليه في الهوى مَنقُود<sup>(2)</sup>  
على من أشكي من إغفاله  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله



ما حد صبر في الهوى صبري  
في عشقة البيض والخضري  
قد أشهر الزين في هجري  
وأنا معي نفس ما ماله  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله



1- البهكلي : الجميل . محظي : مزين.

2- منقود : معرض للوم والنقد .

3- مشاخص : قطع ذهبية .

وصالك الجِنَّه الخضرَاء  
لو كنت يا فاتني تدراً  
أفعل لكم في الحشا قصراً  
و أعطي ميه وأربعين مثقال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل و الخللخال



حُبُّك معي في الحشا مخزون  
رميتني سهم يا مضنون  
يا عاكف الفل و الحنون  
يَكُون بيعة بلا دلال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال



يا مير لبكار يا فني  
انك إذا شأ تواصلني  
واشفق فديتك وارحمني  
واذوق من ثغرك الساسال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
يا راعي الحجل والخلخال



يا الله يا حالي الخضره  
أورثت لي في الكبد حسره  
قل لي وجب نعقد السمره  
وحيد كيف الزمان أحوال  
لا حول لا حول من ذا الحال  
ياراعي الحجل والخلخال

و نارك الصدد والهجران  
بحالتي يا قمر شعبان  
و أبنيه مشاخص من الحمران<sup>(3)</sup>  
و الفلين عسكر و خيال  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله



ما أنساك يا حرزي المبهم  
من سهمكم بخت عاد أسلم  
أشفق على الياضي وارحم  
و أكتب على الخد بسماله<sup>(1)</sup>  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله



أنظر بعينك إلى المسكين<sup>(2)</sup>  
بادر عليّ بالجواب الحين  
قل لي جَباً لَجُلْ أَلْ لكَ دَيْن  
وفسك لزرار واقفالاه  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله



إرفق بمضنّاك لا تبخل<sup>(3)</sup>  
ترمي محبك بطرف أكل  
نذكر لياالي زمان أول  
ما حد تبقى على حاله  
ما حد يخلي لحد حاله  
خلي ليحيى عمر حاله

1- يكون بيعة: وردت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (شاكُون بيعة) .

2- يا مير : يا أمير.

3- مضناك : حبيبك .

## ما أحسن لولاه

يا الله يا من عليك اتوكله  
 أنا أسألك في حروف البسملة  
 وأزكى صلاتي على من فضله  
 يحيى عمر قال محسن لولاه  
 أن لولاه كالسبولة لا اسبلة<sup>(١)</sup>  
 والزهر ذي فوقه النوب أزجله  
 والعمر من ما عرف يستعمله  
 ولا اعتوج غصن مهمنا عدله  
 ما أنا سلي خاطري ما قفله  
 خلائك وأنت خيرة من كرم  
 تغفر ذنوبي ولا غيرك علم  
 رب السماء ختم رساله ذي ختم  
 زهره وذي ما بيقطفها ندم  
 لا قد صفي حبها العارف بهم<sup>(٢)</sup>  
 لا قد عدم عالصبح ريحه عدم<sup>(٣)</sup>  
 يبكي على أول زمانه لا هرم  
 لا قد قسي كيف بيقول استقم  
 من قد كسر خاطره ما يلتحم<sup>(٣)</sup>



الفنان محمد مرشد ناجي اختار أجمل أغاني (يحيى عمر) وغناها

1- السبولة: السنبلة. أسبلة: أسبكت، أي أثمرت بالحبوب.

2- الصبح: فرع من الشجرة.

3- ما يلتحم: لا يلتئم.



## يا طرفي ليه تسهر

يحيى عمر قال يا طرفي ليه تسهر  
 إن كان عادك غريب ما تعرف البندر  
 إتبّع هوى البيض جُمله و اعشق الأخضر  
 الخضر دلّه وفيهم نفحة العنبر  
 إسمُر مع البيض كم يحلى به المسمُر  
 هذا وهذا وهذا حُبهم يسنجر  
 خلّوه يمشي وهو المسكين يتفكر  
 الحُب يا ناس كم أفنى وكم أذمر  
 لو كان بيده مفاتيح بحرها و البرّ  
 وعاد قصة عجيبة في هوى الأخضر  
 يأمر وينهى ويحكم داخل البندر  
 وصلت إلى بابيه المخرّوس أثخبر  
 ما جيت إلا وقالوا انه استعذر  
 وهو كما البدر جالس فوق ذا المنبر  
 أربع يفنين وخمس أبكار تتخطر  
 وقلت قصدي أشاهد ذلك المنظر  
 قالوا لي اطلع و سلّم و استقم و احذر  
 طلعت وائي بزّين أهيف زيّب أخضر  
 المركبة طاس و الكرسي من الجوهر  
 وقلت سيدي بك المملوك يتجور  
 قال ابشّر ابشّر ولا تضنى ولا تضجر

وان شفت شي في طريقك واعجبك شلّة  
 اذا دخلت المدينة قول بسم الله  
 وسائر السمر و الأحمر كذاك خلّه  
 والبيض يسألوك للسمرّة و للقيله<sup>(1)</sup>  
 والشمع يزهي اذا شاف البهاء مثله  
 يا من دخل في هواهم تيهوا عقله  
 لما نوى با يصلي ضيّع القبلة  
 ما ترحموا غير عاشق فارقه خلّه  
 الأرض ما تستوي عنده كما قبلة  
 شمه وطعمه وريقه يبري العلة  
 دوله عظيمه ولا حد يعصي الدوله  
 متى يواجه أبو معجب يبي و صله  
 ما عنده إلا حمام الدور تسجع له  
 و أربع و صايف لأجله قائمة قبله  
 و خمس لو قام يلعب يمسكوا حبله  
 ان كان هذا ملك فالملكة لله  
 فأقصد بما قد عزمت ما جيت من أجله  
 لابس مشجر ذهب و الطاس والحله  
 والياضي لا راه لا بُد يخضع له  
 ارحم متيم بحُبك أسألك بالله  
 و شل هذا جبا لك مننا كله<sup>(2)</sup>

1- في صيغة أخرى: الخضر جنّه. وفي ثالثة: الخضر قلّة.

2- جبا لك : أي هبة أو عطية لك.

## يا رُوَيْعِيَّةُ (\*)

يحيى عمر قال ترعين	في حد من يا رويعية	ما هي لكم ذا المراعي
قالت لنا الحيد والطين	باكون للأهل داعيه	لو با تحاول نزاعي
فقلت لا صحت لا وين	ذي ما يطيعش تطيعيه	ما يستمع أي داعي
وأهلش وفيهم مساكين	مامعهم أسجال شرعيه	ولا بهم حد راعي
وكسبكم أيش ذا الحين	با ادفع لكم لو تبيعيه	ذهب مصفى صناعي
إلا إذا كان ترضين	كوني لذا البوش راعيه	وانا لش آ كون راعي
الحيد لي ذي تشوفين	وذه القمم الارتفاعيه	والقاع يا بنت قاعي
قالت كفالك المياثين <sup>(1)</sup>	واسرح تقنّع قناعيه	قبل ان تجيك السّباعي
باقول يا عار من عين	لو هان يافع يُفاعيه	لا عاش وصته يُفاعي <sup>(2)</sup>
أسود وانمار ما تلين	لورات عيّب ما تعين <sup>(3)</sup>	تدحق رؤس الأفاعي

(\*) يؤدي هذه الأغنية الفنان علي صالح ياضي.

<sup>1</sup> المياثين: الإلحاح الزائد.<sup>2</sup> وصته: وسطه.<sup>3</sup> تعين: تنتظر.

(\*)

## لقيت اليوم سلطان العرب

يا الله يا رحمن أنا سالك بكم نشرح وتسب  
 والتين والزيتون و السجدة وطه واقتررب  
 يا حي يا قيوم سَلَّمْنَا من آفات الحنْب<sup>(1)</sup>  
 وألفين صلى الله على أحمد عد ما الكاتب كتب  
 يقول أبو مُعْجَب لقيت اليوم سلطان العرب  
 لابس قبا تركي ومسح أخضر مطرز بالذهب  
 والحجل والخلخال والبنوني ملئ صدره حزب  
 تقول ذا المهدي خرج بالجيش لا بر العرب  
 خرج يهوش السناس بالبندر ولا هاب التعب  
 عاده حمق سكران شارب كأس من خمر الغضب  
 راكب غزير أشقر مُحَجَّل كلما رُئِح وئب  
 قرئت أسَلَّم قال لي مَنْ أنت؟ مَنْ أي العرب؟  
 فقلت من يافع بني مالك مُجَلِّين الكرب  
 يحيى عمر اسمي مولع همت في بحر الغيب  
 ساهن وصالك يا حياة الروح قد لي من رجب<sup>(2)</sup>  
 واليوم هذا عيد حق الله هب لي ما وجب  
 قبله على خدك خفيفة دَيْن ما فيها طلب  
 فقال لي رُح لك توكل في عمار الله وهب

(❖) وردت هذه القصيدة بثلاث صيغ تختلف عن بعضها في كتاب محمد بن فارس (ص50-

55)، وفي صيغة أخرى في غنائيات يحيى عمر (ص62).

1- الحنْب: الوقوع في مأزق أو خطيئة.

2- ساهن: راجي، مؤمل.



شوف الحيل تجزع على غيري و ركّاز الخشب  
 وقلت له والله يا سيدي عجب حدّ العجب  
 ما بيننا صُحبة قديمة ما أسرع الحال انقلب  
 قل لي وكلمني صراحة ويش ذنبي والسبب  
 ولكنّ آ نصبر على فعلك لما يحصل أدب  
 ومن صبر نال المغلس والسفرجل والعنب  
 المستعان يا ناس أنا قلبي تكمل واغلب  
 من عشقة الفنان سيد الناس غالي في النسب  
 أخضر رشيق القد له قامه كما رمح الأدب  
 العشيق هو فتنه ومحنه للمزوج والعزب  
 هو ذي سلّب عقلي وخلّنا مسمّر في التعب  
 لا ما الهوى والشوق ما حرّك شجن عود الطرب  
 ولا سُجن يوسف بمصر القاهرة من غير أدب  
 قال الفتى الشاعر قليل اليوم من يرعى الصحب  
 ضاع الوفاء والجود في ذا الوقت يا أهل الأدب  
 لا تصحب المئنان يضحك لك وفي قلبه لهب  
 يعاهدك بالله ويخلف لك وساعه وانقلب  
 لا تساير الجريان تستعدي ويأتيك الجرب  
 واحذر أبو وجهين والثاني وثالث في المسب  
 ولا تبيح سرّك ولا تفتح على نفسك سبب  
 لا تزرع الياقوت يا مفرور في جربه صلب  
 هذا فعال الوقت والدنيا ترويك العجب

## المحبة رضا ما هي زنيد

نبدع بك أدعيك يا الفرد الصمد  
يا من تفك المضايق والعُقد  
صلوا عدد كل ما الكاتب رَصَدُ  
ما لاح بارق وما الراعد رَعَدُ  
يحيى عمر قال وامسَى بالقهد  
لو نامت الناس طر في ما رقد  
حلفت ما أنساك يا زين الخُرد  
و الأ بلاد اللُحَية للَقَندُ  
أو خيرُوني يَهَرُ والأ كَلَدُ  
نظره من الزين تكفيني وسَدُ  
بنيت له قصر في قلبي أكَدُ  
خمسة وعشرين قُدَّامه وَكَبَدُ  
جَوَّبَ عَلَيَّ قال عَلمَكَ يا ولد  
و قلت يا الزين خَليْنَا رَوَدُ  
وبعد حَانق وسَبَّرَ لي حَرَدُ  
لي قصر عالي ومقسم في البلد

يا من على العرش تفعل ما تريد  
و مُكَسِّي الأرض في ثوبٍ جديد  
عالمها شمي ذي بذكـره نستفيد  
ما الحاج طاف الحرم في يوم عيد  
ويئسْتُ النوم من عينه شريد  
يا زين لَسْبَال مَنْسُوعُ الجَعِيدُ<sup>(1)</sup>  
لو يعرضوا لي عدن والأ زبيد  
و الأ المراسي محلات العبيد  
وساحل أبين و بندر بن فريد  
ما عاد أبيت أفرقه مني بعيد<sup>(2)</sup>  
له قصر عالي وله خَلْوَة بَرِيدُ<sup>(3)</sup>  
له سبعة أخوه وله أباً وسِيدُ<sup>(4)</sup>  
علمك وخابروما هو ذي تريد  
قد خيرة اليوم لَبْرَكُ من يصيد<sup>(5)</sup>  
قال المحبة رضا ما هي زنيد<sup>(6)</sup>  
ما ناش مطروح رَزْوَة عالجنيد<sup>(7)</sup>

1- يا زين لسبال : في رواية أخرى يا ساج الأعيان.

2- ما عاد أبيت : لم أعد أريد .

3- خلوه: غرفة في أعلى المنزل ، وهي من الاختلاء ، بريد : باردة .

4- قدامه وكد : أمامه جاهزين.

5- خلينا رَوَد : دعنا بتمهل ، اليوم لبرك : من البركة أي اليوم المبارك .

6- سَبَّرَ لي حَرَد : تصرف بغضب نحوي .

7- مقسم : القسم من الإرث . البلد : الأرض الزراعية . الرزوة : نباتات الذرة أو الدخن في أول بزوغها من الأرض. الجنيد : الفاصل بين تلمين ، أو بين قطعتي الأرض الزراعية .

وبعد شهرين والحامي برّد  
أوصيك بالصبر من شله نجد<sup>(1)</sup>  
وأحذر من إنسان يخلف لا وعد  
وأمسيت أفكر وجريت النهد  
والأرض لله ما دامت لحد  
صلوا عدد كل ما الكاتب رصد  
وإن البصر ليّن أقال الحديد<sup>(2)</sup>  
من سار بالصبر يأي مستفيد<sup>(2)</sup>  
كلامه النّص ينقص ما يزيد  
صوب المحبة بيضوف كل جيد  
من عصر آدم وهارون الرشيد  
عالمه شمي ذي بذكره نستفيد



قبة «الولي الصالح الحنيمي» وقد ذكره «يحيى عمر» في أشعاره

1- البصر : التّبرّ في الأمور .

2- نجد : أنهى الأمر الذي يخصه .



(\*)

**تعجب يا الذي ما لك بصر**

يقول أبو معجب تعجب يا الذي مالك بصر  
 من عشقة البيض الغواني ماتجي الأ بالعسر  
 ما عشقه الأ بالسياسة واللطافه والبصر  
 ما هي لمن ينقش جبينه قال شوفونا نطر  
 ولا بتكبير العمائم هي وتصفيد العُصَر  
 الأ لمن صرّصر وقد صر الدراهم في المصر  
 والآن يا قلبي تفكر خل تكشاف الصور  
 لا تفتح الباب المغلق وأنت مالك به بصر  
 وطبت فيما طبت شُف من لا يحبك ما شكر  
 يشكرك في وجهك وفي الغيبه يبيحث لك حفر  
 ما يستوي قلبك زجاجة والهلي قلبه حجر  
 با حُط صدري فوق صدرك خشخشه والأ انكسر  
 ما صاحب الأ يذكر صاحب يلقي له خبر  
 مريت مستأمن ولا عندي من الفتنة خبر  
 ولا دريت الأ بهذا الخيال قدامي عكر  
 يلاعب المهرّة وقُدّامَة ثلثَغَشِير نقر  
 لفت إلى اصحابه بعينه قال ذا يحيى عمر  
 حُطُوا عليه الدرسخانه لا تفكونه حذر

(\*) نقت هذه القصيدة بإضافات مماورد في مخطوطة "بريكان".

<sup>1</sup> في المخطوطة : يشكرك في وجهك وفي غيبتك يبيحث لك حفر.

<sup>2</sup> الدرسخانه: القيد.

وقلت أنا يا سيدي ما بعد جرى مني ضرر  
لا تفتح الباب المغلق وانت ما لك به بصر  
الجيد اتبعه وأما الفصل ترك لو نشر  
إذا تكلم في كلامه حبله الدونسي قصر  
وأزكى صلاة الله على أحمد سيدي خير البشر  
ما غرد القمرى على الأشجار والماطر مطر

## 3.

II<sup>e</sup> QASÎDA DE BÛ MO'GIB YAḤYÀ 'OMAR  
MÈTRE: ---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|

1. Yagûl Bû Mo'gib 'agûb ya 'agûb  
يقول بو معجب معجب يا معجب  
En-nâm min el-a'yan gennâb  
انوم من الاعيان جتنب  
2. Halli dâna uyesmi kimi ya 'arab  
حالى تنى وجسمى كىل يا عرب  
Gelbi ma'el-horrad mo'adqab  
قلبي مع الحرد معذب  
3. El-'adû li maskanu ben el-gelêb  
اعذب لى مسكنه بين القلب  
Bil-lâl u el-fudâ mugadqab  
بليل والفضة مقضب

1) Qu'on appellera Sarîf, si l'on veut.

2) Chanté en-nâm-mi-nal-, mais un autre chanta en-nâ-me  
min la'-yâ-ne gan-.

3) Chanté da-naw.

من كتاب لند برج 1890م تم الحصول عليها من المستشرق الانجليزي سرجنت

(\*)

## دلوني عليك

يحيى عمر قال دلوني عليك  
 عليك بالله ثم بالله عليك  
 جأوب عليّ قال با سلّم عليك  
 كم ذي قده دّين مكتوبا عليك  
 عند ابن صوري كتبناها عليك  
 بابطل العسكره وأخرس عليك  
 جأوب عليّ قال لي يا با عليك  
 فقلت والله لا اقلّبها عليك  
 و احمل بيافع بني مالك عليك  
 ما تدري الا وهي حملة عليك  
 فقال يا يافعي بضحكك عليك  
 الوعد بكره و انا واصل إليك  
 انا عهيدك ولا بكنّيب عليك  
 هذا ويا مصطفى صلي عليك

قالوا لي إن الدّواء عندك يجذ  
 عادته معك أو قد أرسلته لجذ  
 باعطيك أربع قبل في كل جذ  
 من موسم العام و الثاني ورذ  
 و العبد هو ذي قبضها و استعد  
 و انت و اجب تقرب في الوعد  
 ولا طعمته ولا لمسته بيّد<sup>(2)</sup>  
 من المخا للجدیده للجند  
 أهل الشّنع و البنادق والعدد<sup>(3)</sup>  
 وأعرفك كيف هي حملة ولد  
 كلامي امزاح ما هو بالعمد<sup>(4)</sup>  
 و كلما تطلبه عندي تجد  
 ما حد مخالف على ما قد وعد  
 ما لاح بارق وما الرّاعد رعد

(\*) وردت في مخطوطة "الرّشيدي" ونقلت عنها في (غنائيات يحيى عمر).

1- في المخطوطة : بابطل العسكره با أجلس عليك.

2- يا با عليك : بمعنى لا تهتم سيكون لك ما تريد .

3- الشّنع : المروعة . العدّد : عدّة السلاح ، وعاء يوضع فيه البارود.

4- في المخطوطة: جوبّ عليّ قال أنا بضحكك عليك : بمعنى أمزح معك في الكلام .



## عجب يا عجب

يقول أبو معجب عجب يا عجب  
 حالي ضنى جسمي كميل يا عرب  
 العذب ذي مسككته بين القلب  
 أعيان قتاله وفيه سبب  
 والنخر خنجر حكمه ذي شطب  
 واسنان بيضاء مثل شخب الحلب  
 الصدر فيه الشهر ما بعد غرب  
 وكعوب مثل الليم واتحف وكب  
 لا جيت بانوهم عليهن ضف  
 والخصر لا هب الشمال أنقطب  
 العجز مركب في خضير الحدب  
 أفخاذ بيضاء صبهن الله صب

النوم من الأعيان جنّب  
 قلبي مع الخردّ معذب  
 باللؤل والفضه مقضب<sup>(1)</sup>  
 حمر الحدق نيران تلهب  
 خلا حدوده تلقط الحب<sup>(2)</sup>  
 والريق مثل القند واطيب  
 ميدان لأهل الخيل تلعب  
 السمسامي منهن تقطب  
 قد سالت أعيونه وغيب  
 نخشى عليه لا هب لزيب  
 ساري وخلق الله تعجب  
 ما بينهن قفل الملولب



المطرب اليمني عمر محفوظ غابة سجل لشركات الاسطوانات أجمل اغاني يحيى عمر

1- مقضب: لعلها مخضب

2- النخر: الأنف ، وتتطق باللهجة "النخرة".

## على شاطئ الوادي

- ونبدأ بمن أنشأ سحائب ومزنة<sup>(1)</sup> وسبحان من سحر للظبي ظبية<sup>(2)</sup> وصلوا على المختار في كل ساعة<sup>(3)</sup> وثم قال أبو معجب أنا أمسيت ساهراً<sup>(4)</sup> نجش قلبي للضئون ذي ينسغ السّين<sup>(5)</sup> على شاطئ الوادي لقينا صبية<sup>(6)</sup> ولي ظن لا أباً ولا حد لش أخوتاً<sup>(7)</sup> وقالت سحفاً عقلك وأخلاك يا مجن<sup>(8)</sup> أنا ذي ترى عينك بجنة ونعمة<sup>(9)</sup> فسبعه بني عمي وسبعه لي أخوتاً<sup>(10)</sup> ولو كنت متولع وفيك شجاعة<sup>(11)</sup> ولكن أراك اكسرو شئيه وعاجزاً<sup>(12)</sup> وزادت تمنّني وأنا بي حماقة<sup>(13)</sup>
- وسقوا بها الوديان من جملة الرشوش<sup>(1)</sup> وتسائرة مرة مع جملة الوحوش<sup>(2)</sup> محمد شفيع الخلق في ساعة الرّيوش<sup>(3)</sup> وذي شفته البارح نجش خاطري نجوش<sup>(4)</sup> وني يرقم أوجانه في الوشم والنقوش<sup>(5)</sup> وقلنا لها يا ذي الصّبية من أين أبوش<sup>(6)</sup> ولو لش من الجيران ما كان سيّوش<sup>(7)</sup> وحسن كلامك طيب الحب به ربوش<sup>(8)</sup> وأبي من رجال الحرب هزامة الجيوش<sup>(9)</sup> وسبعون في سبعون من جملة الحبوش<sup>(10)</sup> فقم قطع القرظان قم حشهن حشوش<sup>(11)</sup> وكنك تبا الحيوان بأموالها تهوش<sup>(12)</sup> وزادت تهيجني وروتني النقوش<sup>(13)</sup>

- 1- وسقوا بها الوديان: في رواية أخرى وسقوا بها أرض الله. المزنة: السحابة الممطرة. والرشوش: رشاش المطر.
- 2- تسائره: ترافقت وتزاملت في إقامة أو سفر.
- 3- هذا البيت والذي قبله لم يردا في ط1 من "غنائيات يحيى عمر". الربوش: الارتباك.
- 4- نجش: أثار.
- 5- يرقم: يزيّن أو ينقش.
- 6- الحب به ربوش: أي اختلط النقي منه بالشوائب. تطيب الحب: تنقيته من الشوائب (الربوش).
- 7- هزامة الجيوش: في رواية أخرى (قدّامة الجيوش).
- 8- القرظان: القرظ واحدته قرظة، شجر عظام، له سوق غلاظ، ورقه اصغر من ورق التفاح تدبغ به الجلود، يستخرج منه صمغ مشهور.
- 9- المقصود بالحيوان الناس، وظل هذا المفهوم شائعاً في اللهجة الياضية حتى وقت قريب. وهو من الفصيح، فالحيوان هو الكائن الحي الذي يتغذى ويحس.
- 10- تمنّني: تثيرني أو تهددني وتتحداني.

ولا أكسرو ولا أنا أعوز وشيئة وعاجزاً  
وبشرب من الصافي من العذب قرقفا  
فوالله ثم الله ما خاف من حداً  
و خوفي من أعيانش ومن لحظة الوجن  
ولا شي معاكم ماء أنا ريد شربة  
وقالت معانا ماء ولا أعطيك شربة  
وزادت تكلمني بضحكه وفرحة  
وهيهات كم عشاق راحوا بحسرة  
وأنت أسالك بالله من أي بلدة  
وزيد أسالك بالله ومكة وطيبة  
وأنتي سألتيني مسؤلة عزيزة  
ويحيى عمر إسمي وقانص لظبية  
ونمسي على السمرات في كل ليلة  
ونشرب من السلسال من عذب صافياً  
وصلوا على المختار في كل ساعة

أنا عادنا بطمر من القاع إلى الرئوش<sup>(1)</sup>  
وبدخل على العيلات لا داخل العشوش<sup>(2)</sup>  
ولا خوف من خوتش ولا خوف من أبوش  
من أعيانش الحمراء ولسبال ذي تهوش<sup>(3)</sup>  
أسلم بها القيمه من الخيل والقروش  
ولو كنت مغشياً فلا جاز لك رشوش  
وخلت عظامي منها ترتعش رعوش  
وهيهات كم عشاق راحوا على النعوش  
كما أنك رجل شاجع وطاهش من الطهوش  
و بأسمائه الحسنى وباللوح والعروش  
أنا الأصل من يافع وساكن في الطشوش<sup>(4)</sup>  
أنا وبت جملة ناس جينا لها طروش<sup>(5)</sup>  
ونمسي نسل الدان لا مطلع الغبوش<sup>(6)</sup>  
ونطمر على العيلات لا داخل العشوش  
محمد شفيع الخلق في ساعة الرئوش

1- طمر: قفز أو نط. الريوش : جمع ريش وهو حافة المنزل العلوية .

2- العيلات : اليمام نوع من الحمام البري ؛ ومفردها عيلة .

3- من لحظة: في رواية أخرى من كسرة. لسبال: الأجفان. تهوش، وفي رواية أخرى تنوش: أي تسلب الألباب.

4- في رواية أخرى: وطاهش من الطهوش .

5- أنا وبت جملة ناس: وبت ، بمعنى مع . أي أنا ومعى جماعة من الناس .

6- نسل الدان: في رواية أخرى نرد الصوت.



## قلبي تولاه الطمع

قال الفتى يحيى عمر قلبي تولاه الطمع  
 لي بالعُمرُ تسعين لكن عاد قلبي ما أقتنع  
 أيام بعد أيام يا قلبي حنينك ما انقطع  
 ولا عرفنا هو تخاذل منك أو هذا فزع  
 وقال لي يا شيخ لا تهذي شبابك ذي جزع  
 لا شاب رأسك لا تحتاجني وأنا جاهل ورع<sup>(1)</sup>  
 لا يختلف رأيك معي نخسرو أنا وান্তه سمع  
 حسبك على الفتان هو ذي قطع أوصالي قطع  
 إن غاب قطعها وإن جاء ما أقتنع منها اجتمع  
 كيف أثقيد الأهل يمكن من تكاسل ما أنتفع  
 هذه طبيعة شلها الإنسان سَمّاها الولع  
 وذاك ذي فارق شبابيه سَمّي الفن الدلع  
 والحكم للفتان يا يحيى شُف الروح الخلع  
 هو ذي أسرنني هاش عقلي باعني بيع السّلع  
 هو ذي حرمني نوم عيني ما سمح بأربع سُوع  
 ولا بستفاحه من البستان ليسته ما زرع  
 جوبّ عليا الخل قال أثبت وجُودك يا جذع  
 النذل ما يحظى بحبي لو دفع كم ما دفع

الحب شي لا يبد منه في حياة المجتمع  
 ذي ما يذوق الحب ما ذاق الهنا مَهْمَا جمع  
 الحب نبراس المعاني من خرج منه وقع  
 أصبحت وا يحيى مُتَيِّمٌ بين رِيَّات النَّبَعِ  
 يهناك موت الحب حتى عشر مَوْتَاتِ تَبَعِ  
 سبعة مكاوي ذي كوى قلبي على رأس الوجع  
 وقلت له والله لو يصنع بيحيى ما صنع  
 ما فارقته مُدَّةَ حَيَاتِي ما أفرقه قلبي منع  
 ذي ما بَرَحَ سَيْرُهُ وَرَدَّةُ كَلْمَا وَلَّى رَجَع  
 ما بتركه لو يطرحوا يحيى على شأنه نصع  
 والفين صلى الله على من شاع دينه وارتفع  
 على محمد ذي شهر سيفه على اصحاب السبع

---

1 سيره وردّه : ذهاب وإياب . نصع : هدف للرماية .

## (\*) واسيدي لَمَهْ

<p>يا معتلي في سماوات العروش رب الملا والطيور والوحوش ما جاز لك يا أبْلَجُ القُرْهْ تنوش ومن يدلك على ضرب النموش ومن رضي له بارض الله يهوش أو ما علّمت الهوى هَدّ الجيوش شق الكبد والحشا حشه حشوش كَمَن ولد بات من فوق النعوش</p>	<p>يا الله يا من بحالي تعلمه سبحانك الله ربي ما اعظمه يحيى عمر قال واسيدي لَمَهْ من علّمك في رقوم النمنمه هو ذاك ذي ما يخاف المأثمه جوب عَليّ قال وا يحيى لمه إن الهوى فرض ما حدّ حرّمه اهل القنا والخيول الملجمه</p>
---	---

(\*) حصلت على هذه القصيدة من الحفاظة ناجي غالب بواسطة الصديق الشاعر الشعبي محمد منصر الوردی، وهي غير مكتملة كما يبدو.



(\*)

## يا سيدي منين

وفق لنا كل ما فيه الصلاح  
 ذي حل طيبه وزمزم و البطاح  
 مسيرك اليوم يا مير الملاح  
 بن ناصر الجيش خفاق الرماح  
 تخلص لي الفل من خلط المساح  
 وأربع مصفى عسل نوب الجباح  
 داوي بها عاشقاً قلبه جراح  
 وبيرق أهل المحبة لك مباح  
 ولا يقع بالجلافة والقباح  
 ومد يده وصافحني صفاح  
 من أجل يسهل مجيئي والرواح  
 أغلس وبكر لكم قبل الصباح<sup>(1)</sup>  
 ضرية قبائل يهزون الرماح  
 ويهجموا حين حياً على الفلاح<sup>(2)</sup>  
 ذي حل طيبه وزمزم والبطاح

يا رب يا الله مقضي كل دين  
 والفين صلوا على جد الحسين  
 يحيى عمر قال يا سيدي منين  
 يا مهر ما يملكك سيدي حسين  
 له له يا تمام الحاجبين  
 أربع على مبسمك به بدلتين  
 قم هات لي من خدودك قبلتين  
 أنت الذي في الهوى لك بيرقين  
 إن الهوى سر بين الناس بين  
 ضحك حبيبي ومد الساعدين  
 يا ليت عندك لنا يا خل دين  
 من مئيد أزورك نهاري مرتين  
 والله لا أضرب عليك الخافقين  
 الوسطه يقبلوا من جانبين  
 والفي صلاتي على جد الحسين

(❖) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص45) ..

1- من ميد : من أجل .

2- الوسطة: أحد مكاتب يافع العشرة .

## العشق حالي

ألا يا الله يا عالم بحالي  
وأننت الله بالمرصاد عالي  
وصلّى الله على بدر الكمالي  
وأبو معجب يقول العشاق حالي  
وليه أيضاً سهر طول الليالي  
ومن حب الصّبايا لا يُبالي  
ولا يخطّاف من طغى النصالي  
وانا يا أهل الهوى قلّ احتيالي  
ملككني هاشني زين المشالي  
وانا المملوك له حالي ومالي  
وقامة مثل الأغصان الطوالي  
وليه عيّن صنعة ذا الجالالي  
جبينه مثلما بدر الهالالي  
وريقه طيب لكباد العالالي  
وعجزة ميل أبو سبعة دقالي  
وعنقة مثلما عنق الغزالي  
وصلّى الله على بدر الكمالي

وعالم في خفاء الأسرار جمعة  
تجيز العبد في ضرة ونفعة  
محمد ذي عطاه الله شفعة  
ولكن عاد له نرلة وطلعه  
ودمع العين دمة فوق دمة  
ويخضع للهوى الفين خضعة  
ولا تدخل معه بالقلب فرعة  
حبيبي ما اعترف لي كيف طبعة  
وقطع مهجتي سبعين قطعة<sup>(1)</sup>  
وكلي سرت في طاعة وسمة  
سقى الله طينها من كل فرعة  
تماوج دمعها كرامة بكرعة  
يعاند بالمسامر كل شمة  
عسل جردان صا في وسط شرعة  
يسافر للمخا سرحة ورجفة  
نكع من قانصة عشرين نكفة<sup>(2)</sup>  
محمد ذي عطاه الله شفعة

1- زين المشالي : صاحب الوشم الجميل .

2- نكع : قفز . نكعه : قفزة .

(\*)

## بات القلب يتنسم

يحيى عمر قال بات القلب يتنسم  
 فقلت يا قلب اصبر لا تكُن مغرم  
 ان كنت عاشق وعندك شي من الدرهم  
 لو كنت عبداً ولو أنك أصم أبكم  
 اما المفلس فهو في عشقته مهتم  
 ذا قول شاعر حكى بالصدق ما يندم  
 البارحة شفت شبلي عيطلي أفخم  
 جعده حبشي كما ليل الدجى الأ ظلم  
 والأنف خنجر ومسقي حدة بالسُّم  
 وطعم ريقه عسل أيضاً وله مبسم  
 والعنق مثل الفزال بالواد يتنعم  
 والصدر بستان فيه كُفُوب تتضرم  
 والبطن سوسي حرير هندي وغالي جم  
 والعجز مركب وله ريان ومعلم  
 وفخوذ مرمر عليها أقفال قد حَكَم  
 والفي صلاتي على من فضله وانعم

ويزيد شوقي اذا حن الوتر هذا  
 كثير عشاق راحوا في الطرب هذا  
 تنال ما تطلبه في عشقتك هذا  
 قرشك يعزك وتبلغ مطلبك هذا  
 ولا يحصل بما في خاطره هذا  
 ومن يكذب يجادلنا على هذا  
 يمشي برتبه وتتبعه الشوش هذا<sup>(1)</sup>  
 وغرته منها يضوي القمر هذا  
 يصلح لمن كان يهجم عالعدو هذا  
 أحمر منظم بمرجاناً صنع هذا  
 يرعي من أشجار دئت بالثمر هذا  
 يا بخت من له منامه بين ذا وهذا  
 والخصر بندق قوالي نظمته هذا  
 ناشر بنادر وداخل في البلد هذا  
 ما بينها شيخ يحكم من طلب هذا  
 محمد المطصفي الهاشمي هذا

(❖) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص29)، مع اختلاف طفيف.

1- الشوش : جنود الحراسة .



## في البندر سكن وجدي

يحيى عمر قال في البندر سَكَنُ وَجْدِي  
مِنْ يَوْمِ سَيْنِدُ الْغَوَانِي قَدْ وَصَلَ عِنْدِي  
بَسْمُرُ مَعَكَ يَا رَقِيقَ الْخَدِّ وَالْقَدْرِ  
أَدْخُلْ بِكَ الْبَحْرَ تَنْظُرَ مَرْكَبَ الْهِنْدِي  
طَعْمَ الْعَسَلِ مِنْ شِفَاتِكَ أَبْيَضَ الْقَنْدِي  
صَبَّ الْعَرَقِ مِنْ جَبِينِهِ عَطَرَ مَاوَرْدِي  
نَهْدَكَ قَرْنَفِلَ وَهَذَا الْكَاسُ فِي يَدِي  
بِأَدْخُلْ بِكَ الْخَنَ يَا سَيِّدِي وَأَنَا وَحْدِي  
مِنْ جَنْبٍ لَا جَنْبَ بِشُرْبِ الْكَاسِ نَتَرْدِي  
وَاللَّهِ وَشَيْخِي عُمَرُ وَالْيَافَعِيُّ جَدِّي  
حَطَّتْكَ بَطْلُهُ وَسُورَةُ قَافٍ وَالرُّعْدُ

وطاب لي مَسْمَرِي وَامْسَيْتُ فِي رَاحَةٍ<sup>(1)</sup>  
يَتَمَشَّقَرُ الْفُلُ وَالْكَأَذِي وَتُفَاحَةُ  
وَافْرِشْ لَكَ الزَّلُّ وَفَوْقَ الزَّلِّ طُرَاحَةُ<sup>(2)</sup>  
تَنْظُرُ خَنَانَهُ وَتَتَفَرَّجُ عَلَى الْوَاحَةِ<sup>(3)</sup>  
يَشْفِي الْمُحِبَّ الْمُوَلَّغَ طِبَّ لِحْجَرِاحَةٍ<sup>(4)</sup>  
لَوْ جِيتَ بِأَشْمِ خَدِّهِ فَاحَتِ أَرِيَا حَهُ  
مَاذَا الْجَفَا فَيْكَ مَا لَكَ نَفْسَ سَمَاحِهِ  
وَإِغْلَقْ الْبَابَ وَاقُولْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ  
مَعَ الطَّرْبِ يَا مُحِبِّ فِي اللَّيْلِ تَمَرِّقَاحِهِ  
دُنْيَا النَّدَمِ يَا نِدَامِي الْخَيْرُ فُضَّاحُهُ<sup>(5)</sup>  
مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ فُضَّاحِهِ

1- وجدي: وفي رواية أخرى ودّي.

2- الزَّلُّ: السجاد.

3- خنان المركب: الغرف التي تتواجد فيه.

4- القندي: نوع من السكر.

5- شَيْخِي عُمَرُ: يقصد به الشيخ عمر بن صالح هرهرة الذي يعتقد أن يحيى عمر كان منضويا في حملته إلى حضرموت سنة 1118هـ.

## (\*) ما قصدي إلا راحتك

يحيى عمر قال يا الله لا نموت  
واجعل لنا عند رضوانك ثبوت  
واذكر نبي ذي غشاه العنكبوت  
من بعد ذا الحين يا حالي صموت  
يا موز يا لوز يا عنباً وتوت  
ما جاز لك يا حبيبي ذا السكوت  
خليت أبو معجب الشاعر يفوت  
انته من الهند أو من كالكوت  
ان كنت تفهم كلام الرزابوت  
والأ نجهز لكم مركب وبُوت  
لو كان بيتك وسط بين البيوت  
وادخل بك البحر واسبح مثل حوت  
لو كنت في بحر أو في بطن حوت  
با أدخل بك الروم ما بين التخوت  
بلاد فيها سلا شريه وقوت

إلاّ وندخل بواسع رحمتك  
نأكل ونشرب نعايم جنّتك  
نور المنازل محمد صفوتك  
يا عيطلي يا مَرُجّ قامتك  
يعليّك ربي وينصر دولتك  
لَمّة لَمّة لَيْشْ تقطع عمّلتك  
وانته بطول المدى في تركتك  
جاوب عليّ قال ما افهم رطنتك  
ارطن وباتتقضي لك حاجتك<sup>(1)</sup>  
واسري بك الليل داخل حافتك<sup>(2)</sup>  
باشلك الليل من بين أخوتك  
اليوم أنا مبتلي في عشقتك  
وان كنت في القبر با شل تربتك  
من مَيد تحكم وتمشي كلمتك<sup>(3)</sup>  
والله ما قصدي إلا راحتك

(❖) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص34).

1- الرزبوت : كلام هندي .

2- بوت : قارب .

3- من ميد : من أجل .

(\*)

## قف يا زين

يحيى عمر قال قفا يا زين  
 وشكلك بالحلا شككين  
 من علمك يا كحيل العين  
 يا راقم اليد والخدين  
 وأنت يا بارز النهدين  
 الورد شفته على الخدين  
 لي شهر في شهر في شهرين  
 لا دقت حبه ولا ثنتين  
 يا آح في آح في آحين  
 حملت يحيى عمر حملين  
 يا عسكر الشاش بوصفين  
 وأهل الشوش والدرك ميتين  
 والخلق صفين في صفين  
 والحسن معقود لك ثلثين  
 يا مركب الهند أبو دقلين  
 با ادخل بك الشام والبحرين  
 والمنلحة بيننا فصفين

سالك بمن كحل أعيانك  
 وشكك لولك ومرجانك  
 من ذا الذي خضب أبتانك  
 فديت حسنك واحسانك  
 وقفت أنا تحت رؤشانك  
 وهو مطرّح على اوجانك  
 وأنا مناظر لبستانك  
 ما شفت وردك ورمانك  
 يا من جميدك على امتانك  
 وصار تعبان من شانك  
 وأنت باشه على أخوانك<sup>(2)</sup>  
 من غير عبيدك وغلمانك  
 تخرج تبارز بميدانك  
 شليت زايد على أخوانك  
 يا ريتني كنت ربانك  
 واحمل المال في خانك<sup>(3)</sup>  
 لا ربح الله من خانك

(\*) نقحت هذه القصيدة اعتماداً على مخطوطتي "الرشيدي" و "بريكان" وكتاب محمد بن فارس .

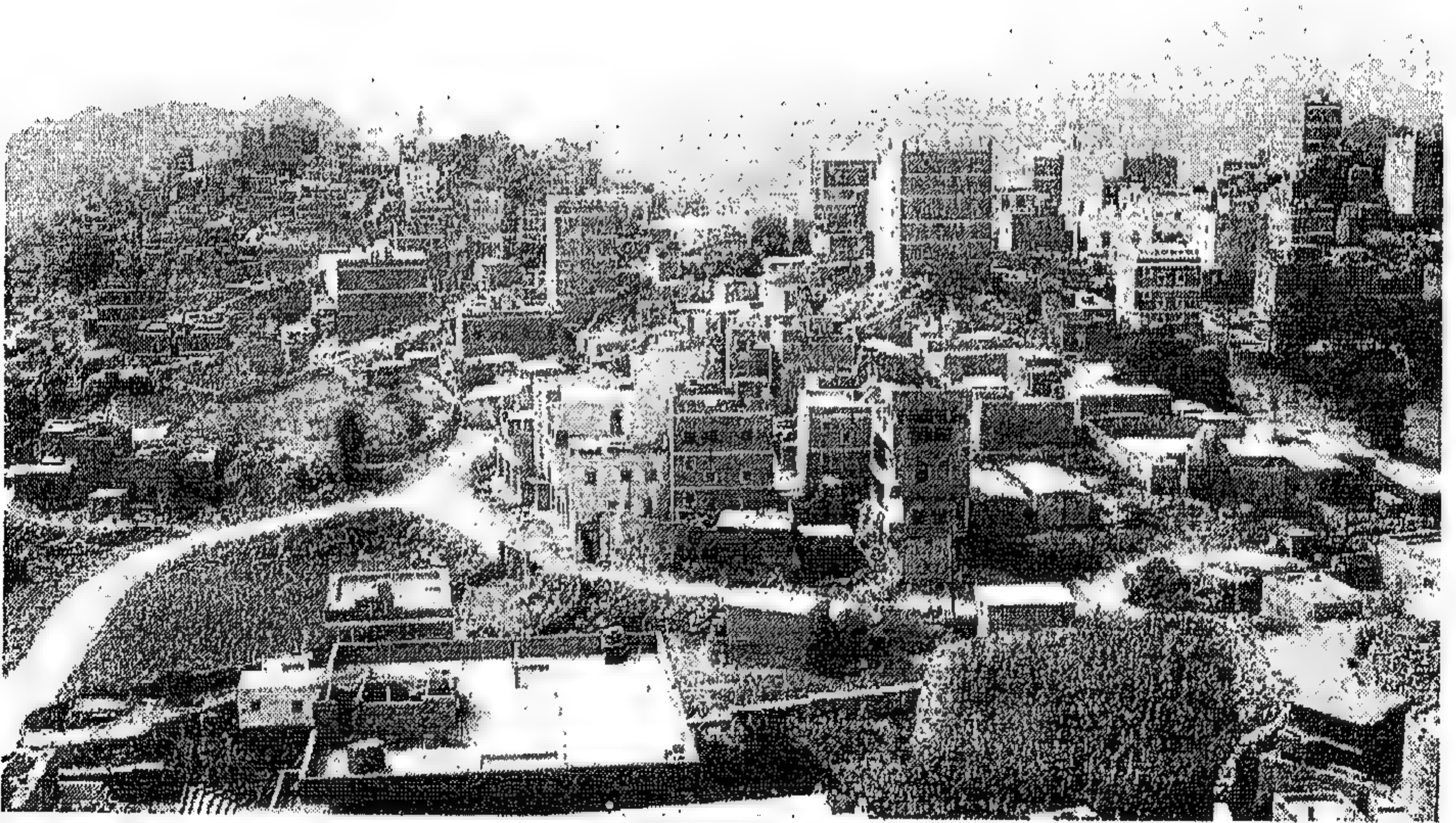
<sup>1</sup> في مخطوطة "الرشيدي" : وشكلك بالحل شككين.

<sup>2</sup> في ط1 : يا ميزر الجنب أبو صفين سبعين ذي هم يصفونك. ولأن الميز بندقية حديثة الصنع يرجع ظهورها إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي فقد صممت في عام 1874م وسمي بالميزر تحريفاً لاسم Mouser، فإن الكلمة تعد دخيلة.

<sup>3</sup> في رواية أخرى : با أعبر بك البر والبحرين.



لك قِسْمٌ فِي قِسْمٍ فِي قِسْمَيْنِ  
 يَا لَيْتَ لِي فِي حَيَاتِكَ دَيْنٌ  
 لَوْ نَقَسَمَ الْقَرَشَ وَالْقَرَشَيْنِ  
 يَا رَيْتَنَا الْحَجَلَ فِي السَّاقَيْنِ  
 حَتَّمُ الْقَصِيدَةَ بِذِكْرِ الزَّيْنِ  
 عَالِصُطْفَى نَذْكُرُهُ أَلْفَيْنِ  
 وَقِسْمٌ زَايِدٌ عَلَى إِخْوَانِكَ  
 بَا سِرِيرٌ وَاجِيٌّ عَلَى شَانِكَ  
 سَمَحَتْ بِالْدَّيْنِ مِنْ شَانِكَ  
 فَضْلُهُ مَصْفَى بِمِيزَانِكَ  
 بُكْرَةٌ نَقِيلُ بِرِيوَانِكَ  
 مَا نَاحَ قَمَرِي عَلَى أَغْصَانِكَ



منظر من المصنعة وعرهل في الموصطة

(\*)

## قمرى البان

صوت المحبه عجيب  
أيام دهري خصيب  
و شبت قبل المشيب  
مسكين من هو غريب  
على فراق الحبيب  
أيش ذا البكاء والنحيب  
مالاً ولا له رقيب  
تقطف ثمار النيب  
تدرك ضعيفاً غريب  
والدهر معنا يطيب  
شيبتي قبل أشيب  
يا الخيزران الرطيب  
أشفق بحال الغريب  
و البخت لي والنصيب

يحيى عمر قال قمرى البان صوته شجاني  
وكل ما ناح ذكرني بسالف زماني  
يا دهر حملتني من نائبات الزماني  
يشكي الغريب الذي بعدت عليه الأماني  
طير الحمى حرّك أشجاني وجدد حزاني  
فقلت يا طير خبرني وخل امتحاني  
سُلبت عندك وأنا بجمّاك ما حدّ رعاني  
يا ظبي لقمان يا اللي دوب ترعى الجناني  
يا رب سالك بطه و الجزر والمثاني  
عسى الذي قد مضى يرجع لي اليوم ثاني  
يا منية القلب و المهجة بُعادك ضناني  
قتلتنا بالهوى يا نصلة الهند واني  
عليك بالله يا من ذا بحبه بلاني  
أنت ضنيني وأنت سلوتي والأمانى

## شليت العجب

يا رب فرج همومي والكرب  
 بجاء من هو مفضل بالخطب  
 يحيى عمر قال شليت العجب  
 يا بهجة العاشقين أهل الزلب<sup>(1)</sup>  
 حزت الحلا والنحافة والأدب  
 له مئة سيئة جعيد أسود عذب  
 وقرة بدر مجلي في رجب  
 وأعيان حمراء كما جمر الذهب  
 والألف كالسيف عالمبسم هكب<sup>(2)</sup>  
 وأسنان بيضاء كما شخب الحلب  
 والعنق يشكي تحمال الذهب  
 والصدر فيه السفرجل والعنب  
 والبطن سوسي من أخيار السلب<sup>(3)</sup>  
 وأقدام يدعس بهن فوق الزرب<sup>(4)</sup>  
 وقلت يا هاجسي قل لي وجب  
 أدعج متوج طرش فيه الأدب  
 جاهل يحب الكرم ما شي عتب<sup>(5)</sup>

عبدك دعا ليك يا الله يا مجيب  
 محمد المصطفى طه الحبيب  
 يا سلوة القلب واللون العجيب  
 يا طب لجساد ما مثلك طيب<sup>(1)</sup>  
 سيد العرب قامته ناسع لبيب  
 مرشوش بالعطرو الكاذي وطيب  
 زاهي بهي من طلوعه للمغيب  
 لمع النظر برق يلمع في الخصيب<sup>(2)</sup>  
 والريق مثل العسل صافي صبيب<sup>(3)</sup>  
 سيد البوش ذي على الدوله نقيب<sup>(4)</sup>  
 مع الجواهر مسيكن الغريب  
 والليم الأخضر مقلس بالحبيب  
 قوال أبو خيط غالي ما يخيب<sup>(5)</sup>  
 ومن حياه العرق يسكب سكيب<sup>(6)</sup>  
 بادر بليله بليام القريب  
 شوذي مشلخ شلخ جاهل أديب<sup>(7)</sup>  
 ماهر فزع من مفارقة الحبيب

1- الزلب : الاهتمام الزائد .

2- هكب : برز بانحناء .

3- البوش : جمع باشا. وهذا البيت لم يرد في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".

4- سوسي: صنف من الخشب الجيد تصنع منه بعض أجزاء البنادق. قوال أبو خيط: نوع من البنادق القديمة.

5- الزرب : الأغصان المشوكة .

6- الشلخ: التدلل.



مَنْ حَبَّ زَيْنَ الْمَشَّالِي مَا حَسَبُ  
حَلَفْتُ مَا خَالَفَهُ لَا لَهُ طَلَبُ  
أَوَّلُ وَثْنَانِي عَلَى أُمِّأُ وَأَبُ  
قَدْ كُنْتُ نَاسِي أُمُورِي وَالشُّغْبُ  
وَأَذْكُرُ نَبِي كُلِّمَا الْكَاتِبُ كَتَبُ  
يَبْذُلُ مِنَ الْمَالِ يَشْطِبُهَا شَطِيبُ<sup>(1)</sup>  
يَحْكُمُ وَيَقْطَعُ عَلَيَا ذِي يَصِيبُ  
خَصَّةً لِمَنْ لَهُ مِنَ الْمَوْلَى نَصِيبُ  
وَلَا دَرِيتُ إِنْ بَقَعَا بِأَتَعِيبُ<sup>(2)</sup>  
مُحَمَّدُ الْمُطَصِّفِي طَهَ الْحَبِيبُ



مسجد (القفلة) في خلاقة

1- يشطبها شطيب: ينفق المال بسخاء.

2- الشغب: تتطق الغين همزة باللهجة (شأب) أي الانشغال بالأمور .

## قم هاكني وا سيد أبوك

يا الله يا رياه يا مطلوب خلقك يطلبوك  
يا باعث الأرواح والنعمة عيها يشكروك  
من شرقها لا غربها في كل مذهب يعبدوك  
الطف بمن هم في طريق الخير دائم ما عصوك  
والفين صلى الله على أحمد عد ما هم يذكروك  
على محمد سيد السادات سلطان الملوك  
قال الفتى يحيى عمر قم هاكني وا سيد أبوك  
قل لي وزد قل لي وقل لي ليش مني حججوك  
هو ذا حنق أو ذا جفا أو هم علياً حرشوك<sup>(1)</sup>  
والله لا سيزر أشتكى بك عند سلطان الملوك  
واذفع دفاعة ألف مشخص فليه مني لكوك<sup>(2)</sup>  
ومن فلج مناً يسلمها على الركنية صكوك  
لا تحسب الدنيا مقلة عاد لالحقه فكوك  
با اهجم عليك الباب واشلك خفا وأهلك يبك<sup>(3)</sup>  
وادخل بك البحر المعظم وأطلعك راس الفلوك  
وأطوف بك أبروج دلهي حيث ما هم يعرفوك  
بلاد لا تعرف لهم لفظه ولا هم يعرفوك  
ولا أنت تفهمهم ولا هم للكلام آيفهموك

1- حرشوك : دفعوك دفعاً بالفتنة والغواية.

2- ألف مشخص فلية : ألف قطعة ذهب صافية. لكوك : كلمة هندية وتعني آلاف.

3- يبك : يريدوك



وأطّلعك لا قصر لا عند الملوك أيحبسوك  
وخلاها تمطر خناجر بيننا و سـيّد أبـوك  
والفين صلى الله على أحمد عد ما هم يذكروك  
على محمد سيد السادات سلطان الملوك



منظر من جبل اليزيدي



## هذا العيد جاء

يحيى عمر قال هذا العيد جا  
 العيد عوَاد يا بدر الدجا  
 من حب عاشق كحيل أغْن سجا  
 وانته لَمَه يا كحيل المُسرّجا  
 مسكّين في عشقتك مُتعلّجا  
 في الحشا خمستعشر هودجا  
 الأنف خنجر وهو بيد أرمجا  
 والصدر ميدان كم من مسرجا  
 وأكعاب رُمان من بستان جا  
 الخصر سُوسي قبل يتفنججا  
 أفخاذ ترفين في خصر أرمجا  
 والختم صلوا عدد ما عزلجا

وانته لَمَه يا حبيبي ما تجي<sup>(1)</sup>  
 واجب على كل من يعشق يجي  
 صُحبة نقا ما بها رُح لك وجي  
 أبقىتنّي في وصالك مـرتجي  
 بنيت لك وسط قلبي هودجي  
 مفروش كاذي و فل الموشجي  
 اذا ضرب رأس خصمه ما نجى<sup>(2)</sup>  
 وللخيول الصوافن مسرجي  
 يشطين ذاك القميص البروجي<sup>(3)</sup>  
 إذا لمس صاح صيحه تفنجي  
 كم من ولد في قتاله مـرتجي  
 طير الحمائم وهب السجسي

1- له: لماذا؟

2- بيد أرمجا: في يد شاجع.

3- أكعاب: نهود . يشطين: يصعدن .

## هذا العسل من كم

يقول يحيى عمر من كم  
جَرْدَان يقطر من المِسَمِ  
يا فائق الهَيْف يا مُكَمِ  
قتلت يحيى بطَرْفِ أخوَمِ  
الله يسـقيك من زَمْزَمِ  
كُل ما طلبتك تقول لي ثم  
أربع قُبَل هاتها واسلَمِ  
وان زدتنني واحده بالفم  
جَوِّب علياً حرام الدَّمِ  
ولا تعدّيت لي بأقسَمِ  
والله لو ما تقول لي ثم  
وأنت شيخ البلد وأعظم  
يا جوز يا لوز يا سمسَمِ  
وأزكى صلّاتي على الأكرمِ

هذا العسل نشـتري قفـلـه  
ذا قـرش ودّي لنا وـصـلـه<sup>(1)</sup>  
كفـاك يا سـاجي المـقـلـه  
من كـثرة الطـلـع والنـزـلـه  
شـريـه هـنـي ما بهـا نـهـلـه  
والمـطـلـبـه مـنـكـم سـهـلـه  
بـادر بهـا سـاعـة الوـصـلـه  
بـا أحـسـب لـكـم خمـس بالجـمـلـه  
ما نـلت من عـنـدنا خـصـلـه  
ما يـدخـل الدار غـيـر أهـلـه  
لا افـعل مـعـك يا هـلـي فـعـلـه  
وكـامل الوـصـف من جـهـلـه  
لا تُخـرم الـيـافـعي وـصـلـه  
ما تجـني النـوب من نـحـلـه

## يحيى عمر شل الدّان

بسم الله ، أوّل كلامي بالله      يا أهل الله ، قولوا معي شي لله  
 ما لله ، الأّجزيل الحمد  
 سبحانه ، كريم ما أعظم شأنه      سلطانه ، من يقصده ما هانه  
 بإحسانه ، ما يختلف بالوعد  
 يا مسكين ، الزم بحبل التمكين      قوّ الدين ، من قبل تنزل في الطين  
 والتكفين ، بين الثرى والحد  
 كن واثق ، الزم بحبل الخالق      هو الرّازق ، يفقر ذنوب الفاسق  
 والعاشق ، ماله سوى الله يهدي  
 يحيى قال ، يا ناس انا زاد الحال      كيف احتال ، من هجره دمعي سال  
 ما يحتال ، عزيز ذاك الهندي<sup>(1)</sup>  
 بعد الآن ، يحيى عمر شلّ الدّان      في الفتان ، هندي ملك هندستان  
 ما يهتان ، لله من ذا الهندي  
 سيّد أهله ، في الناس ما حدّ مثله      طاب أصله ، كم لي تمنى وصله  
 من جهّله<sup>(2)</sup> ، ما يوم جأ لا عندي  
 حاضر باش ، هندي برابر شاباش      مثل الشاش ، أبيض منقرش نقراش<sup>(3)</sup>  
 عقلي طاش<sup>(4)</sup> ، مسكين أنا ما جهدي  
 هاويته ، من يوم أنا لاقيته      ناجيته ، من يوم عيني ريتّه

1- الأبيات السابقة لم ترد في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" فيما وردت في كتاب محمد بن فارس (ص57).

2- من جهّله: من صغره ، والجاهل هو الصغير.

3- شاباش : كلمة هندية تعني ممتاز . منقرش نقراش : مزدان بألوان زاهية .

4- عقلي طاش : تاه . والطشة هي أم الصبيان . ورجل مطشي ومطشو .



في بيته، يغلب<sup>(1)</sup> وساعه بيدي  
 قلت اشرف<sup>(2)</sup>، هيا تفضل واعطف لا تقلّف، انزل ليحيى وأطرف  
 ذا المدّنف، هايم بحبك وحدي  
 قال لي ناه<sup>(4)</sup>، ولا اعترف لي معناه يا غُبناه<sup>(3)</sup>، كم ذا يعذب مَضْنَاهُ  
 كيف أشناه، ومَسْكَنُهُ في كبدي  
 يا باباه<sup>(6)</sup>، نفسي لك الجلاً باه مصطاباه، لو كان هي مضراباه<sup>(5)</sup>  
 منهاياه<sup>(7)</sup>، كون ألزمك في يدّي  
 قلت اسمع، صاحب شلوه قم أطلع لا تمنع، من العرب لا تفزع  
 لا تفجع، هذه بلاد الهندي  
 جَوّب قال، صبركروه يا رجّال كيف احتال، ذا الحين زوجي وصّال  
 والجّهّال، والجارية ذي عندي  
 جي بُكره، شافعل لزوجي مَكْرَه في السُّكره، نسمر ونرقد مرّه  
 في الحُجره، وأعوّضك يا جندي  
 قلنا ثمّ، بُكره يكون المختم شانلتم، ذلحين هات الميسم  
 شانطعم، من ذا الرضاب الشّهدي  
 يا الفاني، أسقي محبك باني<sup>(8)</sup> كُن هاني، وانظر لجسمي ضاني  
 بك عاني، عليك رادف نهدي  
 يا بختي لو كان ساعد وقتي بك نأتي نسمر ونلعب عندي

1- يغلب: يرفض

2- اشرف: شرف.

3- يا غُبناه: يا قهراه. والغبن هو القهر.

4- ناه: كلمة هندية بمعنى لا.

5- مضراباه: مشاجرة.

6- باباه: كلمة هندية تستخدم لمناداة شخص ما.

7- منهاياه: من النهب.

8- باني: ماء باللغة الأوردية.

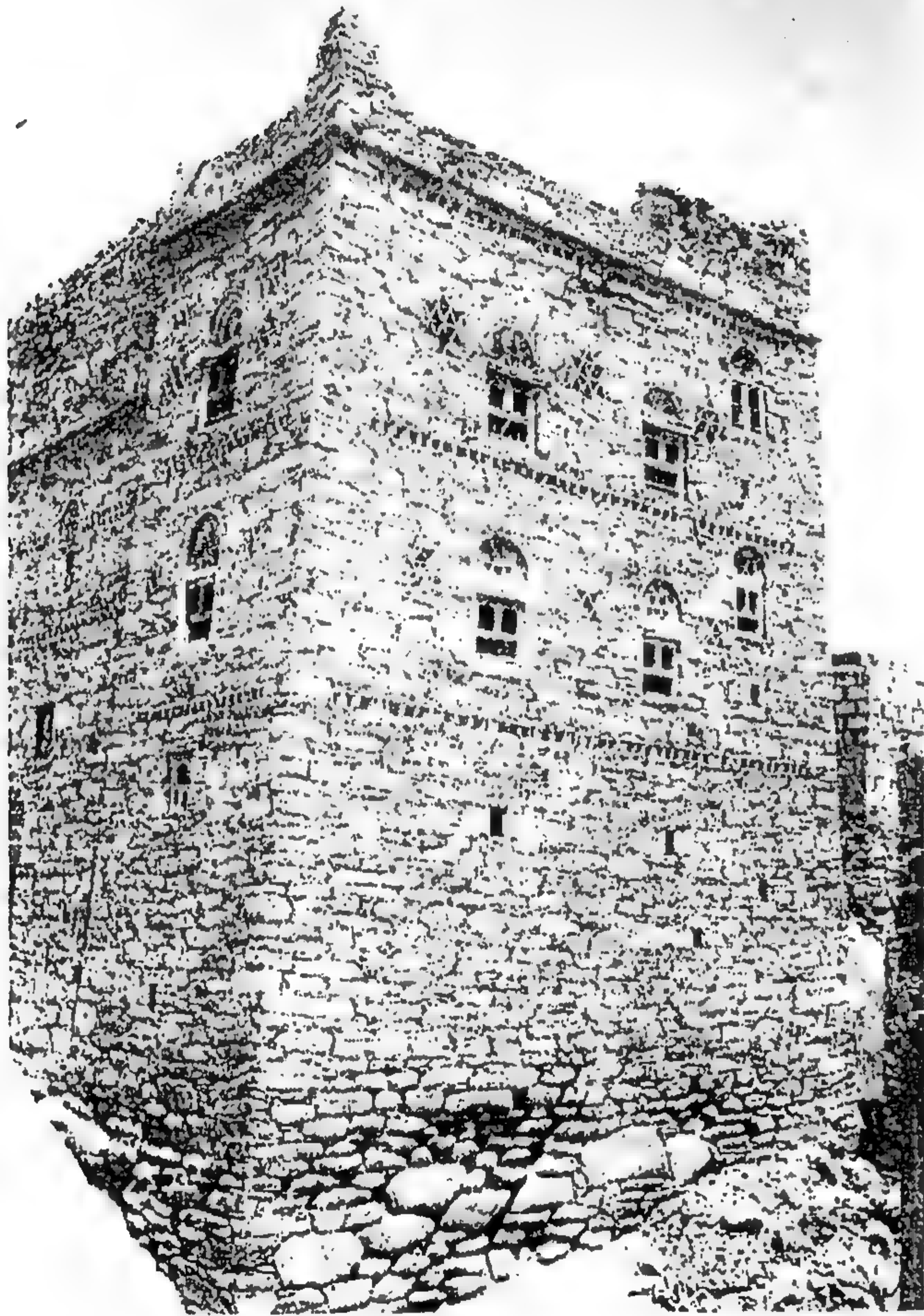
في بيتي شاجعل فراشك زندي  
 في المنظر، يا ريتك الّا تسكر      في المسكر، زيب مثل السنكر  
 مستقطر، وريح طيب رندي  
 قال لي ولّ، زقره معي لا تعجل      لا تجهل، لابد لك ما تفعل  
 با توصل، الى مرادك ودي  
 قلت اسعد، دلحين ولعاد تنبعد      لا توعده، بكره وترجع تجعد  
 في ذا الود، الآن تمم وعدي  
 كيف اسرح، والقلب فيكم يطمح      ما يفرح، إلا بوصلك تسمح  
 لا تجرح، يا معضدي في زندي  
 رد حسك، وقربما في نفسك      مدّ خمسك، ومن عذابي بسك  
 قم إمسك، حلوى وسنكر قندي  
 ما شاقوت، منك ولا ذقت القوت      شافرتوت، من مبسمك ذا الياقوت  
 والملثوت، على مصفى زبدي  
 أنعم لي، يا قرط مذهب مجلي      من أجلي، صاحب سلامه تجلي  
 قم هب لي، كاسك يصفى وجدي  
 دير الرّاح، على الصفا والأفراح      بالأكداح، واسقّ اللبيب المزّاح  
 روجي راح، من الجفا والصّدي  
 خف ربك، واشفق على من حبك      ما عتبك، يحيى مراده قريك  
 يسمر بك، هذا الذي هو قصدي  
 ما قصدك، تحرق حشا من ودك      خل صدك، واعطي لنا من شهدك  
 من خدك، نقطف ثمار الورد

يا فتان، حيّطك بساكن عدنان و الفرقان، و الجاثيه و الدخان

لا تهتان، روعي لروحك يفدي

من يسعد، صلوا على ذا الأمجد باهي الخد، طه محمد احمد

ما غرد، قمري وحن الرعد



نموذج للمعمار الياضي التقليدي الذي يعود إلى زمن يحيى عمر والمهجر الهندي



## عذبت النفوس

عساك تغفر خطايا من نسي<sup>(1)</sup>  
 لمة لمة يا الغزال اليفرسي<sup>(2)</sup>  
 من يوم تقبل بقامه شركسي<sup>(3)</sup>  
 وان هز فوج الصبا يتسنسي<sup>(3)</sup>  
 مشركس أركس عذب متدامسي  
 والبدر يمسي عليها حارسسي  
 وحومهن بالكبيدة يلغسي  
 بيد شجاع ذكي متقنسي  
 سقوا بها أطيان كانت يابسي  
 سبحان من للأمور مقاييسي  
 ولا خرج لا الشموس اتمسمسي<sup>(4)</sup>  
 ما يشرب إلا من اطراف الحسي<sup>(5)</sup>  
 خيل ابن عباس كمن فارسسي  
 من الذهب و الحرير السندسي  
 مسكين من كان عاشق مفلسي  
 هذه السنة قد خرج من مدرسي<sup>(6)</sup>  
 والنوخذ فيه يرطن فارسسي  
 من فوق سفح القدم متهندسي  
 يبات وحده ولا له مؤنسي  
 والا قميص البدن يتلبسي<sup>(7)</sup>

يا الله يا مخضر أغصانا ييوس  
 يحيى عمر قال عذبت النفوس  
 عذبت قلبي وقطعتة بموس  
 ذي قامته ثوس من عود البئوس  
 والجعد لسود على أمتانه سلوس  
 وحاجبه مثل ما ضوء الشموس  
 وأعيان حمراء كما جمر اللئوس  
 والأنف خنجر لقطاع البرؤوس  
 ومبسمه مثلما برق الغلوس  
 وأسنان بيضاء وقايسهن قيوس  
 والريق جردان أو سكر نقوس  
 والعنق كالظبي بالشمخ نكوس  
 والصدر ميدان للضم ترؤوس  
 وكعوب يشكين من جور اللبوس  
 والخصر قبضة لمن عد الفلوس  
 والعجز مركب في الغبه يفوص  
 شاحن قرنفل ومن غالي الجنوس  
 سيقان بيضا جلاها بالوروس  
 خلّيت أبو معجب الشاعر لغوس  
 يا ليت يحيى على بابك يحوس

1- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": يا مخضر أشجار كانت يابسي.

2- لمة: لماذا. الغزال اليفرسي: نسبة إلى "يفرس" في الجند.

3- اللّوس: الطبيعة والخلقة. يقال فلان من ثوس صدق أي من أصل صدق. (انظر لسان العرب).

4- جردان: نسبة إلى عسل وادي جردان في شبوة. اتمسمسي: ذاب وكمل. وفي ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (أيمتسي) وهي بنفس المنى.

5- الحسي: جمع حسوة وهي البئر غير العميقة، وفي لسان العرب، الحسي: الماء القليل.

6- مدرسي: يقصد بها مدراس وهي مدينة هندية.

7- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": يا ليت يحيى وسط غبه يفوص.

وانا نظرتّه و عاده بالشّموس  
شفتّه، عرفته و عانا بالرمّوس  
عروس يا نعم مالك من عروس  
والفين صلوا على خير الجنوس

شموس ما فيه ليلا عسسي  
لا ناسيته و لا هولي نسي<sup>(1)</sup>  
لا حدّ لها ولا هي تلمسي<sup>(2)</sup>  
على النبي ذي بقلبي ما انتسي



1- وعانا: وعاد أنا ، أي لازلت.

2- لم يرد هذا البيت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".

## باشة الغيد

يحيى عمر قال أبو مُعجب خرج باشة الغيد  
 من يوم شفّته خرج مقبل وبعده تواليد  
 خرج بحريه على يحيى رماني بتهديد  
 وَحَمِلْ على اليافعي بأهل السيوف المجاريد  
 وقلت هل من سبب للقتل يا باشة الغيد  
 يا شرية السلسبيل حالي بكُوز التباريد  
 والله لو خيروني ألف كومي مشاديد  
 ما اتخيّرالأ وصالك يا قميري التغاريد  
 يا ريت أنا عبدك المملوك وأنت لي السيّد  
 بل أنت سيدي وسيد الكل يا ظبي عيديد  
 ولا تعذب ولد يافع بكُثر التهاديد  
 يا موز يا لوز يا مشمش وقوت الأفانيد  
 ذكرني البارح القمرى بصوت التغاريد  
 فقلت يا طير خاف الله خل التغاريد  
 عذبت قلبي وحرّقتة بسبعه مَوَاقيد  
 ما ليله إلا و أبو معجب يجر التهايد  
 حوطك برب السماء من كل حاسد وعمريد

قولو لهادي سعيد<sup>(1)</sup>  
 غير الخدم والعبيد  
 وصابني من بعيد<sup>(2)</sup>  
 وانا براسي وحيد<sup>(3)</sup>  
 ما ذنب يحيى العميد<sup>(4)</sup>  
 غيرك أنا ما أريد<sup>(5)</sup>  
 والأ ولاية زييد<sup>(6)</sup>  
 يا حَزْمُ مجلي جديد  
 شُوفك بعيني الوحيد<sup>(7)</sup>  
 أحكم على ما تريد<sup>(8)</sup>  
 لو كنت شاجع وجيد  
 خلّيت نومي شريد<sup>(9)</sup>  
 ينوح فوق الجريد  
 ولا تَكُن لي عنيد  
 وذاب مثل الحديد  
 والقلب فيه الوقيد  
 يا زِيْ نَسَعْتَ الجعيد<sup>(10)</sup>

1- هادي سعيد : اسم شخص ما ، ربما لتطابقه مع القافية.

2- السيوف المجاريد : السيوف المجرودة ، أي التي أخرجت من غمدها .

3- باشا : لقب تركي ، وباشة الغيد يقصد بها الفاتنة الحسناء.

4- كوز التباريد : زير الماء البارد.

5- كومي مشاديد : الجمال المحملة. وفي طاء من "غنائيات يحيى عمر" كرمه "مشا"ريد. وهو خطأ.

6- عيديد : أو شعب عيديد ، واد إلى الغرب من تريم تسقي سيوله مزارع المدينة وهو مشهور بحدائقه وبساتينه وبمراعي الأطباء التي يتغزل فيها الشعراء .

7- الأفانيد : جمع أفندم ، وهو لقب تركي .

8- نسعت الجعيد : ضفرت الشعر الأسود الكثيف.



## قَد طَابَ الْهَوَى

يا لله يا من على العرش استَوَى  
ورافع السُّبُعَ بالقدره سَوَى  
وباعث الحَبَّ فيها والسَّوَى  
عبدك بيدعيك يطلُب ما نَوَى  
بجَاه مَوْلى الشُّفاعة و اللّواء  
والبَّارح العُود في مَوته دَوَى  
يحيى عمر قال قد طَاب الهوى  
ذَكَرْتُ من غاب عَنِّي والسَّوَى  
اليوم أنا أشكّي لِسُلطان الهوى  
إنَّ الهوى كَم بنيرانه كَوَى  
ومن دخل فيه سَارح ما ضوى  
أنت الذي قَمِيتَ خَط الاستواء  
هل با تساعد وتدرِك بالدواء  
والختم صلوا على زين المَلا

ورازق الطير وأصناف الوحوش  
وباسط الأرض مفروشه فروش  
ومُنْزِلُ الغيث بالرحمة رشوش<sup>(1)</sup>  
وينجلي من فؤاده كل شُوش  
نهار تحْتاش خلق الله حَوْش<sup>(2)</sup>  
وتَهَيَّضُ القلب والخاطر ينشوش  
ريح الصبا حين هبَّت بالغبوش  
وهاشني حين ما اقبلني يهوش  
والأ اشتكيتك لِسُلطان الحبوش  
ما يصلح إلا لمن عَدَّ القروش  
كم قد فتنه أَمَم فوق النعوش<sup>(3)</sup>  
وأنت أبو زيد مقدّام الجيوش<sup>(4)</sup>  
ذي يخرج الهم منّي والغشوش  
شفيعنا يوم با نخرج جيوش

1- رشوش: في رواية أخرى طشوش والمقصود طش المطر أو رشاشاته أي قطراته.

2- تحتاش حَوْش: يضيق بها المكان ولا منفذ للخروج.

3- ما ضوى: ما رجع.

4- أبو زيد: يقصد بها البطل الأسطوري الشهير أبو زيد الهلالي.

(\*)

## من ركب الخال

خدك كما الورد فتنة للشجي العاني  
آية من الحسن ما شي مثلها ثاني  
وكملك يا ضيا عيني وانساني  
وحرقتي ما أنطفت من دمع لعياني  
وانت دائم تعاندي و تتساني  
ولا تصدق وترميني ببهتاني  
لمه لمه يا حبيب القلب تجفاني  
مطاع في حكمه رغما على الشاني  
محمد المطصفي من نسل عدناني

من ركب الخال في ذا الخد من كافور  
يا ناعس الطرف كم في جفئك المكسور  
جل الذي صورك يا فاتني من نور  
يا مالك الروح قلبي في هواك مأسور  
أهواك و أهوى الذي يهواك يا غندور  
لا تستمع يا رشا فيني لقول الزور  
زرني على رغم حسادي تكن مأجور  
في الحسن جيشك على أهل الهوى منصور  
واختتم صلاتي على طه النبي المشهور



## فلبسي الخلا

يقول أبو معجب حرام النوم يُحَرِّمُ عالميون  
 فارقني المضمنون وأنزادت لهيبي والشجون  
 وبين أنصرفين أنصرف ظبي الخلا فن الفنون  
 هو بالخلا أو بالافلا أو في بلاد الأندلون<sup>(1)</sup>  
 أم هو حجب نفسه علي أو هو طلع حصن الحصون  
 من جاب لي منه خبر هو عندنا والله زبون  
 مليون مني له بشارة وأعرب إن تعلمون  
 وإن عاده أتزلب<sup>(2)</sup> فأنا با قول شلوا ذي تبون<sup>(3)</sup>  
 وقفت في سيئون مثرئص مع المتريصون  
 دائر مع من دار بحر العشق له سبعة خنون  
 شاحن بكاسات المحبة والنداما يغرفون  
 يحيى عمر مفتون في بحر الهوى صابه جنون  
 مسكين أبو معجب مسي مفتون بأزهار الغصون  
 مسمس فؤادي حُبِّكم دايم وأنا أسهر في سكُون  
 في حُبِّكم سَرَمَدٌ وأغنياني كما طش المزون  
 يا من بلغ منكم مراده لا يلي فيكم يهون  
 والختم صلى الله على أحمد عذ ما هم يقرأون  
 والآل و الأصحاب ما القارئ قرأ ذي يكتبون

1- بلاد الأندلون : بلاد الأندلس وحُورَّت لاقتضاء القافية .

2- تزلب: أبدى اهتماما معيناً أو ألح في الطلب.

3- شلوا ذي تبون : خذوا ما تريدون.



## والله ما دريت

يحيى عمر قال والله ما دريت  
والله لو كنت أدري ما اهتريت  
ولاعاد في باحة العشقة دويت  
كم قمت في الليل أدور ما لقيت  
حلمت بالنوم إنني قد رأيت  
وكم مهاري كثيره قد رأيت  
وما نفعتني ويا كم قلت ليت  
وفي الليالي الظليمه كم سريت  
فليت وان مال صنعاء ليت ليت  
أجني معك بالعنب يا ذي جنيت  
أنت الذي بالهوى فيه ابتليت  
عزمت أن الهوى حالي هويت  
أنا بنار المحبه اکتويت  
لا اسقوني البحر كله ما رويت  
ما همني ذي يقولوا كم جنيت  
وكم يقولوا لي أخضع ما رضيت  
و ألفين صلوا على أحمد ما نويت

إن الهوى هكذا يفعل معي  
إنني مع العشق شاعر شاجعي<sup>(1)</sup>  
ولا تسئمت يحيى الياضي  
باسجل الخط وأطرح طابعي<sup>(2)</sup>  
إنك طرحت الخواتم باصبعي<sup>(3)</sup>  
وأصبحت مثل الرّياء ماشي معي<sup>(4)</sup>  
والظبي عامد علياً فازعي  
أنا ومن كان مثلي مولعي<sup>(5)</sup>  
يصبح بملكي وأرض الموزعي<sup>(6)</sup>  
ولا نهاب السّيوف القاطعي  
مع نسور الهوى والسّافعي  
ولا دريت أن ناره تلعغي  
وشبت النار ما بين أضلعي  
والقلب من دونكم ما يقني  
بالهند والشام وأرض الشّافعي<sup>(7)</sup>  
إلا متى كان قلبي قانعي  
ما طاف في البيت طائف راجعي

1- اهتريت : مدحت نفسي.

2- أدور : أبحث.

3- لم يرد هذا البيت في ط1.

4- في رواية أخرى: وكم ترائيت وفي نومي رأيت. مهاري : أشياء .

5- مولعي : من الولع ، أي مفتتن بشيء.

6- في غنائيات: فليت وان مال صنعاء ما رضيت .

7- يورد صدر البيت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": والله لا حد عرض بي كم جنيت.

(\*)

## أمانه يا هنود

بشراك يا قلب بايام السعود  
 الله يعطلي ومن جوده يجود  
 لا تحسب الرزق ياتي بالطرود  
 يحيى عمر قال بالله يا هنود  
 هل هي من الهند والأمن زئود  
 عبرت ليله وانا أسمع صوت عود  
 وقفت عالباب وهزيت العمود  
 قالوا تريت بجنات الخلود  
 نسعت على امتانها سُود الجعود  
 يا ليستي عبد مملوك الهنود  
 يحيى عمر قال أمانه يا هنود

أيام فيها الحوائج مقضيه  
 والرزق يأتي مع حسن النيه  
 ولا الموده تجي بالزنديه  
 قولوا لنا بنت من ذه الهنديه  
 تفهم كلام العرب بالهنديه  
 في قصر عالي والحن ساريه  
 قالت "كياهي"<sup>(1)</sup> خبركم غاويه  
 خرجت ورضوان عينه ساهيه  
 ميّتين سريّنه ضفاير ملويه  
 والا صبي في ديار الباديه  
 قولوا لنا بنت من ذه الهنديه

(❖) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص205) بصيغة مختلفة باسم ابن جعدان الذي يُعتقد أنه يحيى عمر.

1 - كياهي: كلمة أوردية تعني ( ماذا تريد ) أو ( ما الخبر ) .

(\*)

## ذا الهندي عليه العلامة

يا رب سالك بمن ظلّت عليه الغمامه  
أغفر لمن تاب يا تواب حسن ختامه  
يحيى عمر قال ذا الهندي عليه العلامة  
يعرف كلام الهنود يرطن بهندي كلامه  
يصيح يا باطله يا دولته يا إمامه  
اقبل علينا بخلخاله وعاصر حزامه  
أدعج مفتح غنج منقوش مجلي بشامه  
لا شافه العالم المفتي رجم بالعمامه  
وان كان قد له سنه صايم فطر من صيامه  
محلاه فتان يمشي مثل فرخ الحمامه  
لا هو التزم لي ولا انا كنت راجي التزامه  
العبد لا تحرّمه  
برحمتك وارحمه  
يا غارة الله له  
حكايته غمغمه  
ما شان ذه الهنجمه  
بالعقد والمحرمه  
كل الملا تخدمه  
وبطل المحكمه  
وأمسى بلا خاتمّه  
يا سعد من يلزمه  
ولا سخيت ارجمه



## إني بحبك مُفتتن

رحمن يا رحمن يا من فوق عرشه مرتفع  
يا قاضي الحاجات يا من بالسراير مطلع  
اليوم هذا قد صدفت الزين لبيض قد جزع<sup>(1)</sup>  
وانا بصلي ما دريت الا وهو عرضي نكع<sup>(2)</sup>  
مرئج القامه شبيه الخوزان المرتفع  
ما يعرف الخرجة سوى فوق الوسائد مرتفع<sup>(3)</sup>  
إذا خرج ما تدري الا والعالم تجتمع  
قيام في خدمه وفي الطاعة وما قاله تبع<sup>(4)</sup>  
حلفت يا من شاهده يبقى مكانه ممتنع  
وان شافه العابد وهو في قبلة الله مختشع  
بطل صلاته والعباده ثم يخرج يبتزع  
وان شافه الحاج أنذهل عقله ومن مكه رجع  
وان شافه الصائم يقول الزاد يفطر به سرع  
ويقول قد غابت وعاد الظهر ما قد شي جزع<sup>(5)</sup>  
فقلت له بالله قلبي ملك لك وانت استمع<sup>(6)</sup>  
إقطنع والا امنع والا استملكه والا فبيع

1- عرضي : بجانبني . نكع : قفز.

2- في صيغة أخرى : مرئج ، أي مصبوغ ، والمقصود القوام الجميل . الخرجة : الخروج.

3- في صيغة أخرى : فتان.

4- بغى للزاد : أراد الزاد ، أي الطعام . سرع : بسرعة . ما قد شي جزع : لم يمر بعد .

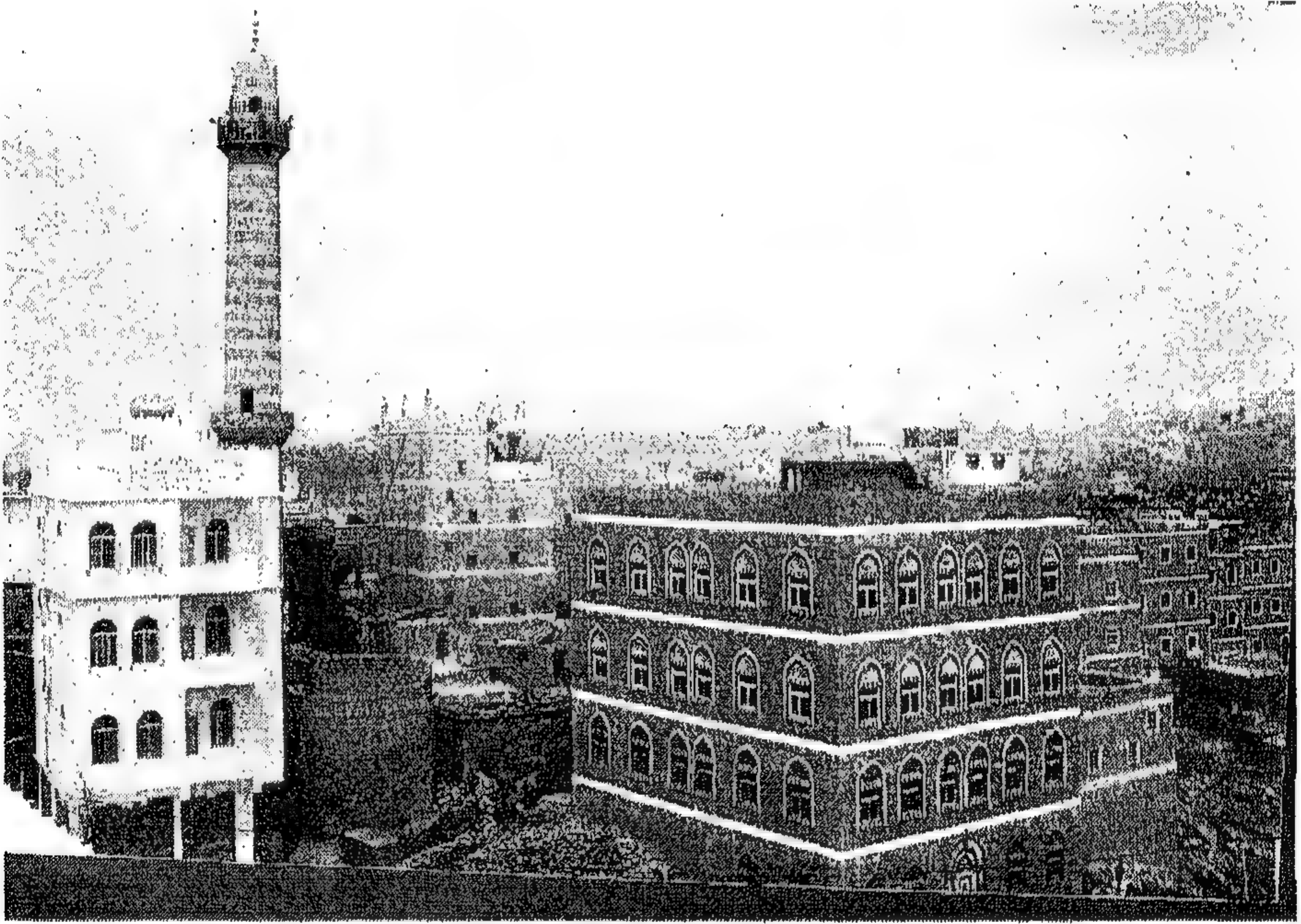
5- ورد هذا الشطر في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" هكذا: (فقا له بالله على كلمه واحده تستمع).

ومقصدي حاحه خفيفه سهل ما فيها وجع

(1) نَشِطْ لَهَا شَفِي وَقَلْبِي مَنِّهَا مَابَعْ قَنَع  
إني بحسبك مفتتن قلبي بعشقتك مُلْتَنَزِعْ

(2) فَقَالَ لِي مَخْلًا كَلَامُكَ إِنَّمَا طَبَعُكَ هَلَعْ  
وَألفين صلوا عالنبى ذي من جهنم قد شفع

واندخُل الجَنَّةَ بفضله يوم قدره مرتفع



مئذنة مسجد القدمة - الموسطة

1- شفي : من الشَّف ، وهي الرغبة . لي شَف : لي رغبة . مابَع : ما بعد ، أي لم يقنع بعد.

2- هلع : جشع

## ارحم حالتي يا خل

الحمد لله ذي يولي وذي يعزل  
بالكاف والنون حد يطلع و حد ينزل  
ذكر النبي عد ما كبر وما هلل  
يقول أبو معجب ارحم حالتي يا خل  
والله انا اليوم لا خايف ولا بي ذل  
لا حوشبي أو بكيلي أو بني عبدل  
ما خايف إلا من الأعيان ذي تقتل  
حسيبك الله شا تحككم وبا تعدل  
يا من لك أوجان بيضا ناصعه تخجل  
لو بك مروه فهذا الحين خير الكل  
والأ فصبري على مولاي ذي يحمل  
اقبل بنفسه وصل خجلان متخبل  
ما يعلم ان المحبه نارها تشعل  
لا حول والقلب كالخشاش والجلجل

سبوح قدوس له في كل ساعه شأن  
في طرفه العين ما شاء في عبادہ كان  
محمد المصطفى من نسل أبو عدنان  
ما دمت جالس معاكم يا غصين البان  
لا من خصومه ولا من فتنة العدوان  
ولا عسيري ولا يافع ولا خولان  
أعيانك القاتلة ليت الهوى لا كان  
ما تعلم أني هجرت الأهل والأوطان<sup>(1)</sup>  
يا باشة الغيد يا والي على الغزلان  
ولعناد حاجه لكثير الزور والبهتان  
كريم بالجود هو يفقر عظيم الشأن  
تقول شارب من الصها وصل سكران<sup>(2)</sup>  
لا عسكري منها سالي ولا سلطان  
لا حول والجوف دايم يشتعل نيران

1- شا تحككم : هل ستحكم ، وهي لهجة يافعية لا زالت شائعة .

2- هذا البيت والأبيات التالية أتت الأرضة على أوائلها وقد أكملها الأستاذ مبارك عمرو العماري مؤلف كتاب (محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج العربي).



(\*)

## ما شان المليح

يحيى عمر قال ما شان المليح  
 خليتني أمسي على بابك طريح  
 والله ما كان ظني يا مليح  
 قد كان ميزانكم عندي رجيح  
 ها بعد يا صاحب الوجه الصبيح  
 أنا لساني على نطقي فصيح  
 قم خلنا يا حبيبي نستريح  
 أنا بوحشه و قلبي ذا جريح  
 وهاجسي والحليله في دويح  
 بحر الهوى من دخل وسطه يطيح  
 أما أنا في البحار اسبح سبيح  
 والله لا أنهبك واصرخ واصيح  
 آحين في آح من عشق المليح  
 ما ظن يصبح جميلي له قبيح

لَمَّة لَمَّة يا حبيبي ذا الجفا<sup>1</sup>  
 في البرد يا خل ما عندي دفا  
 ان صحبة الجيد ترجع للقفأ<sup>2</sup>  
 و اليوم من كف لا كف اكتفى<sup>3</sup>  
 كفى كفى كف عن هجر ك كفى  
 وأنت قاعد ولا تنطق بفأ  
 ونشرب الكاس صا في قرقفا<sup>4</sup>  
 ناظر لحتي يجي منك الوفاء  
 كُلاً على بحر يمسي يفرفا  
 ما يدخل البحر الا العارفا  
 ماهر في البحر مانا خائفا<sup>5</sup>  
 وأقول خلي نهبنني واخفتي<sup>6</sup>  
 دقدق عظامي و خلاها رفا  
 والآن عني تخلي واكتفى

(\*) نقيحت من مخطوطة "الرشيدي" و "بريكان" ومن كتاب محمد بن فارس.

<sup>1</sup> في صيغة أخرى : ما شان القبيح ، أي ما هذا الفعل القبيح ؟

<sup>2</sup> للقفا : إلى الخلف .

<sup>3</sup> في ط 1 : واليوم من كفه الى كفه هفا

<sup>4</sup> ورد ها البيت في رواية أخرى كما يلي :

يا خل خلأك خلينا أستريح شربه من الحوض صا في قرقفا .

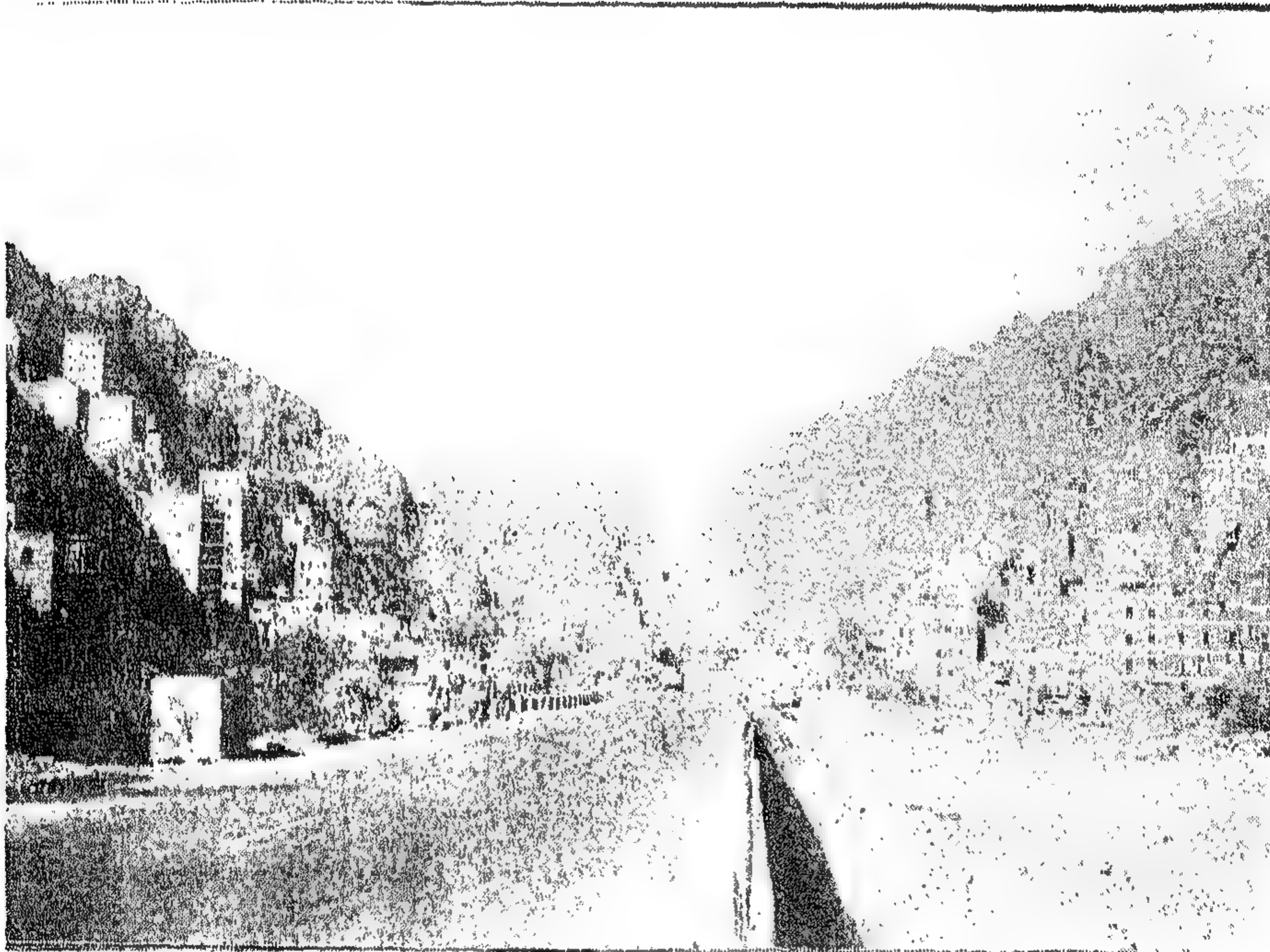
<sup>5</sup> في اللهجة : ماهر : سباح ، ويمهر : يسبح . في مخطوطة بريكان يرد هذا البيت على النحو التالي :

أما أنا في الهوى أسبح سبيح لي قلب مأمن ولا هو خائفا

<sup>6</sup> نهبنني : ورد الشطر الأول في مخطوطة "بريكان" على النحو التالي :

إلا أنا بزقمك وازعق واصيح

صحيح ما قال أبو معجب صحيح  
إرثه لحالي وجاوب وا فصيح  
وأختم بذي قوم الدين الصريح  
سراج بالريح ساعه وانطفأ  
ماذا الفزع ليش مني خائفأ  
محمد الهاشمي المصطفى



منظر من يهر



(\*)

## قد ضاق حالي

خرجت أمشي إلى البستان هذا  
رأيت العيطلي في الروض هذا  
كأنه من ملوك الأرض هذا  
كنقطة عنبره في الخد هذا  
وخلأ القلب في الحشرات هذا  
فهل تشفق على المسقوم هذا  
لقد زاد العنا في القلب هذا  
يلاحظ لي من الروشان هذا  
ودار الكأس من هذا لهذا  
ومطلوبه على العينين هذا  
وحسن الخاتمة للعبد هذا

يقول الياضي قد ضاق حالي  
ولي بالفسح قصداً بالنزالي  
وسط روشان جالس كالهالي  
وله خال على الخد الشمالي  
سلب عقلي بحسنه و الجمالي  
ألا يا آه سلب عقلي وبالي  
له هذا الجفا يا سقم حالي  
أرى باهي الجمال في قصر عالي  
حصل وصله وبات القلب سالي  
أنا أفديه في حالي ومالي  
فجد له يا إلهي بالكمالي





## بندر عدن والمكلا قسم ذا

ياالله يا من على العرش استوى  
يحيى عمر قال والجوف امتلا  
نجم النعائم على الثور اغتلا  
حنيت ما حنت انمار الخلا  
الشمس تخدم جبين الخيل ذا  
شفت الحلق مبهمة سنيان ذا  
وناس تنفخ بشبابه لذا  
امحني الله بعشقة حب ذا  
يا ناس عقلي مضيع عند ذا  
بندر عدن و المكلا قسم ذا  
شفت القلم والدواه في يد ذا  
ومركب الميل حول مال ذا  
سمعت طير الهوى يوم ازجلا  
ذهن حمام الكبد قبل السلا  
لي منع منعك على شربة حلا  
جوب علي قال يا ذيب الخلا

مطلوب مقصود ما بطلب سواك  
من ذا ومن ذا ومن هذا وذاك  
والسنبله قارت نجم السماك<sup>(1)</sup>  
لا حازت القهر من بعد العراق<sup>(2)</sup>  
أما القمر هو جبين الخيل ذا  
أما سلوس الذهب في جعد ذا<sup>(3)</sup>  
وحد بيدي في المغنا لذاك  
واسهرت نومي عطش من فقد ذا  
والقلب كنهه معلق عند ذا  
والسلطانة حكمها من تحت ذا  
والترجمة والطلق في لسن ذا  
أما السواعي تخرج مال ذا  
يرد بالصوت هايم من قفاك<sup>(4)</sup>  
مساك بالخير جب لي من دواك<sup>(5)</sup>  
لوشي معك ماء مبرد في وعاك  
لا تطلق أبواب ذي فيها الهلاك

1- النعائم ، الثور ، السنبله ، السماك : من النجوم.

2- في رواية اخرى : لا شافت القهر يحصل والعراق.

3- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (شفت الخلائق مهليمه بسيان ذا). أسيان أو سين جمع سينه وهي صفائر الشعر.

4- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (يرد بالصوت والمخلص وفاك). من قفاك : من بعدك ، والمقصود هنا هائم بسببك.

5- في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" ( ذهن حمام الكبد يوم أنجلا ❖ وقلت من سع نعادي من عداك).

لو كُنت غوري تزُكن عالُتلا  
 يا ناس لا حد يقول ان بي سَلا  
 وألفي صلاتي على تاج العُلا  
 وإن كُنت سالي فنا أسلاً مِنْ سَلاك<sup>1</sup>  
 لا دارت الأرض يسأل الله بالفكاك  
 محمداً ذي سُمي خُثم أنبياك



منظر من مدينة المكلا

1- لو كنت غوري : لو كنت غير مدرك أو فاهم للأمر . تزُكن عالُتلا: تنبه للنهاية أو العواقب.

## صادفت حالي خضابه

السياضي قال أنا صادفت حالي خضابه  
 جزع أمامي على هودج تلزم ركابه  
 جعده نفح مسك ماوردي زبادي خلط به  
 طلعة جبينه قمر ليلة خرج من حجابيه  
 شعت خدوده بلون الورد يوم الندي به  
 وحاجبه نون والكاتب غلط في كتابه  
 والريق مثل العسل والصوت مثل الربابه  
 والعنق عنق الظبا ذي رغيها في شعابه  
 والصدر بستان والبواب يحرس ببابه  
 والخصر بندق خماسي مستزي لحرابه  
 بغطيه صنعاء اليمن وارض المخا والرصابه  
 يا الله يا رب يا ذي من دعاه استجابيه

الزين باهي الخدود  
 بالحاشرية والجنود  
 ريحه شمطري وعود  
 والناس حوله رقود  
 وأعيان ترمي فرود  
 والأنف مثل العمود  
 فايق حمام الرعود  
 مثل الغزال الشرود  
 قلبي على ذه النهود  
 في كل مغزا وجود  
 وإمامها والجنود<sup>(1)</sup>  
 تكفيه شر الحسود



الفنان: عبدالله أبو حمدي الياضي من أجمل الاصوات التي أدت أغاني يحيى عمر



## أهلاً بالحبيب المؤانس

الفين أهلاً وسهلاً في الحبيب المؤانس  
 منسوع جعدة حكي منه ظلام الحناتس  
 ومن أغار المهّا بغيان دعجاء نواعس  
 يقابل الغصن لا قد مال في قد مائس  
 آنست و الله فيك الأنس يا بدر آنس  
 آنستا باجتماع الشمل بعد الغلايس  
 يا باشة الغيد يا من فيك ضاع المقاييس  
 جد لي بقبلة وخذ فيها جميع النفائيس  
 يا من على الخلّ بالأقفال حطيت حابس  
 مسكين يا أهل الهوى من في فؤاده هواجس  
 وأختم أنا باللقاء من بعد ما كنت هائيس  
 والفين صلوا على المختار سيّد الفوارس

ذي له بقلبي حلال  
 وفراق بدر الكمّال<sup>(1)</sup>  
 وغار من نه الفزال<sup>(2)</sup>  
 في دائم الامتدال  
 في دائم الاتصال  
 وجئت لي بالوصال<sup>(3)</sup>  
 أقسمت مالك مثال  
 با أعطيك رُوحِي ومال<sup>(4)</sup>  
 أقسمت فُك العقال  
 يمسي يفكر بحال<sup>(5)</sup>  
 وبعد ما الهجر طال<sup>(6)</sup>  
 وعلى الصُّحابه وآل

- 
- 1- منسوع جعده: شعره مسرح في ضفائر. ظلام الحناتس: شدة الظلام، وقد وردت كلمة ظلام في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر" (ظلال).  
 2- دعجاء العين: اشتداد سواد سوادها وبياضها مع سعتها .  
 3- بعد الغلائس: وفي رواية أخرى جنح الغلائس ، والفلس هو ظلام آخر الليل .  
 4- جد لي بقبلة : في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر" (مد لي بقبلة) .  
 5- هذا البيت لم يرد في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر".  
 6- هائيس : تائه أو يمشي بدون هدف.

## صوت الجانيه عالحمهم

يا الله يا رب يا رحمن يا بو المكارم  
 أستغفر الله كما أن بقعا رديّة مَنَارم  
 يحيى عمر قال صوت الجانيه عالحمهم  
 ذهنيّ الصوت ذكّرني وأنا كنت نايم  
 تعبت يحيى عمر يا زين بيّبات هائم  
 يا من جعيدك على أمتانك ثلاثة مقاسم  
 وأعيان حمراء بترمي في سهوم الظلائم  
 جبينه أبلج مدملج فوق خده علائم  
 والأنف خنجر قديمي كم أخذته أوادم  
 والعنق عنق الظبا طوليه وعرضه ملائم  
 والصدر بستان فيه اللّيم بالوزن قائم  
 وازكي صلاتي على المختار باشا أهل هاشم  
 عفوك يسع يا كريم  
 عابت بموسي الكلّيم<sup>(1)</sup>  
 أمير صوته نهيم<sup>(2)</sup>  
 وقال لي لا تتيم<sup>(3)</sup>  
 سهران ليله يهيم  
 أسود مخالط رديم  
 رصاص من غير غيم<sup>(4)</sup>  
 سبحان من هو عليهم<sup>(5)</sup>  
 طعن الخناجر عظيم  
 راحه لمن هو فهم  
 عود القنا مستقيم  
 ذكره بقلبي مديم

1- بقعا: الدنيا .

2- الجانية: النحلة التي تجني الرحيق من الأزهار وتصنع العسل .

3- ذهني: أيقظني من النوم أو الغفلة . لا تتيم : لا تنم (أمر). وفي لهجة معظم مناطق يافع تستبدل الألف بالياء في الأفعال ، مثل سار (سير) ، ينام (ينيم) طار (طير) .

4- سهوم: وردت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" (سموم) .

5- أبلج: من البلج وهو تباعد ما بين الحاجبين؛ وقيل : ما بين الحاجبين إذا كان نقياً من الشعر ؛ وقيل : الأبلج الأبيض الحسن الواسع الوجه ، يكون في الطول وفي القصر. مدملج : المدرج الأملس؛ والدملجة: تسوية الشيء كما يدملج السوار.

## سلام يا زين يا مياس

سلام يا زين يا مياس يا احور  
سلام ممزوج بالكاذي و بالعنبر  
والفي صلاتي على أحمد عد ما كبر  
يحيى عمر قال انا صادفت في البندر  
خرج من البيت إلى البستان يتمخطر  
قدمت اسلم و دمع العين يتثر  
لقيت عنده من الحبشه ثلث عشر  
فقلت بالله ما بك يا ذهب اصفر  
سالك بعم و سورة نون و الكوثر  
خليت يحيى عمر سيدي سري يمهر  
والفي صلاتي على أحمد عد ما كبر

يا زين كلّك حلا يا سيد لخصانا  
وبالشـمطري و ماوردي وريحانا  
وما سجع طير بلبل فوق الاغصانا<sup>(1)</sup>  
أدعج مدملج مَهْهف دمج لعيانا  
لابس قبا غالي القيمة و لثمانا  
وبحت سري و أبديت الذي كانا  
ينقشوا له جبينه بدر شعبانا  
ياذي رقمت المشالي فوق الاوجانا  
وبالخواتيم و بالسجدة و لقمانا  
في وسط غُبه عليه الموج طوفانا<sup>(2)</sup>  
وما سج طير بلبل فوق الاغصانا

1- ورد الشطر الثاني في كتاب محمد بن فارس: (وما أسجعن انبلبل فوق الأغصانا).

2- يمهر: يسبح أو يعوم.



## يحيى عمر قال بالخالق بدع

يحيى عمر قال بالخالق بدع  
ومشفي العظم من بعد الوجع  
حافظ لها بعدما العبد اخترع  
ما دام لشين يدرج والجمع  
صادفت جاهل بن العشرورع  
ردّ الشحية علياً هو بدع  
من صادفه قال ذا وين اصطنع  
فيه الفصاحة وعاد فيه الدلع  
يئنأه من عد ماله لو دفع  
البيض قدهن دواء من به وجع  
البيض بالقلب لاشي بك وسع  
والخضر خضره لمن فيها رتع  
الخضر من سايره باربع سوع  
والصفر صفراء كما زرع النقع  
الصفر تي مثل ذي فيها الوجع  
والحمر مثل أمحييائي الملتقع

بالله ذي عنده أصحاح اللغات  
وحافظ النفس لا المسكين مات  
وأشفق بنا من حريق الكاويات<sup>(1)</sup>  
يا عاشقين النبي صلوا ميات  
من بعده الباقيات الصالحات<sup>(2)</sup>  
ردّيت له بالقلوب المليات<sup>(3)</sup>  
بالأرض أو بالطباق العاليات  
والجعد ما يحتسب كم هي ليات  
ألوف وآلاف من خلف الميات<sup>(4)</sup>  
معهن "تخاطر" ومعهن لدويات<sup>(5)</sup>  
نسم وبأ سية من خلف الرئات<sup>(6)</sup>  
مثل الصعاد الرهاف الملويات<sup>(7)</sup>  
راحة سنه يا القلوب القاسيات<sup>(8)</sup>  
صفراء حسيئة نويهي ناهيات<sup>(9)</sup>  
من خارجه زين والداخل شمات<sup>(10)</sup>  
أو سيف مثل الجناش المطويات<sup>(11)</sup>

1- اخترع: سقط ، مات.

2- جاهل: صغير. ورع: بنفس المعنى أي صغير السن.

3- بدع: بدأ. المليات: المليئة .

4- من خلف الميات: أي من غير المئات .

5- تخاطر: جمع تختر وهو الطبيب، تحوير عن الإنجليزية (دكتور).

6- با سية: أي سأضعه، من سوئ: عمل أو فعل .

7- الصعاد الرهاف: العصي الرفيعة .

8- لم يرد هذا البيت في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".

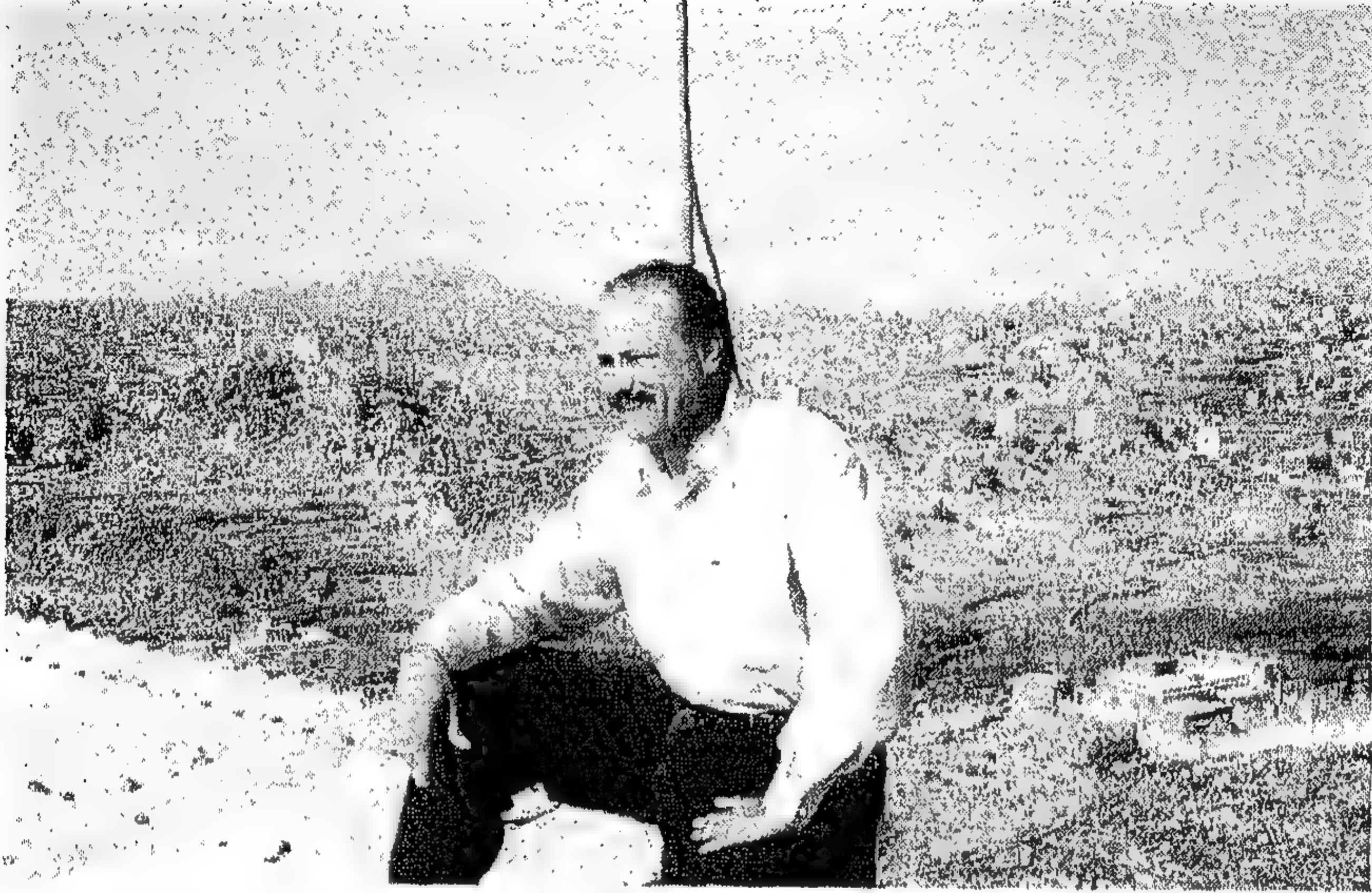
9- نويهي ناهيات: لا بأس بهن.

10- شمات: صفة للقبيح أو الرديء .

11- أمحييائي: جمع حية ، الملتقع: أي ذات اللدغات السامة .

الحمّر ما شي معي فيهن شَفَعُ  
والسُّود ما شي لمَهْرَاهِنْ سَمِعْ  
فيه البرّاعة وعاد فيه الشُّنْعُ  
والقلب يختار كلّهُ عَالِوَلْعُ

من سَاعَفَ الحمّرُ عَظْمَهُ وَأَنِيَّاتِ  
خادم لسَاجِ العَيُونِ الرّأويَاتِ<sup>(1)</sup>  
ومَشَيَّتُهُ كَالصُّيُودِ العَابِرَاتِ<sup>(2)</sup>  
ما جَنَّةُ القلبِ ما عاد شي جَنَاتِ<sup>(3)</sup>



المؤلف في إطلالة على لبعوس

1- مَهْرَاهِنْ: أي حديثهن أو كلامهن.

2- الصيود: جمع صيد والمقصود بها الوعول والغزلان.

3- ما عاشي جَنَات: لا شيء من الذنوب .

(\*)

## محبوبي نقض عهده

يا رب سالك بسورة نون والسجده  
صلوا على الهاشمي ذي قد بلغ سعده  
يحيى عمر قال محبوبي نقض عهده  
قد كان لي السيّد المالك وانا عبده  
بعد الهوى والمحبه بان لي صدّه  
حلفت بالله ما رجلي تصل عنده  
بالله يا خل لا تكثر بنا هدّه  
حسيبك الله يا مرقوم في خدّه  
غلاظ لا فيه لا وعده ولا عهده  
يا منية الروح كفّ التيه والشده  
جسمي كمل يا عباد الله من بعده  
تمشي دلا نحوه الفزلان يا سعده  
يا ساجي الطرف قل لي والحشا قدّه  
في بندر الشاذلي واقف على وعده  
حوطك بياسين والدخان والسجده  
وكاف ها يا عين وقل اعوذ برب الناس  
محمد المصطفى ذي عمه العباس  
ما حيلتي ما السبب من علمه يا ناس  
واليوم يلزم علينا مثل لزم الماس  
أسقاني المر والحليت بعد الكاس  
ولو جعل لي على الدّحقه ثلاث اكياس<sup>(1)</sup>  
يا ميرالابكار مسمّست الكبد مسمّاس  
جَبّاك روعي فدا والله رب الناس  
وادرك على الياضي يحيى شديد الياس  
واسمح بزوره ليحيى واترك الوسواس  
كم يخلق الله مثله والهوى اجناس  
بالحجل والغالي البوتي ولبس الطاس  
ماشيا تكلم بعشق السمهري لا باس  
باشة حلب أنت يا مشقر ندى عالراس  
حوطك بمن ينظر النمله بليل اغلاس

(❖) وردت هذه القصيدة في كتاب محمد بن فارس (ص48).

1- الدحقه: الخطوة.

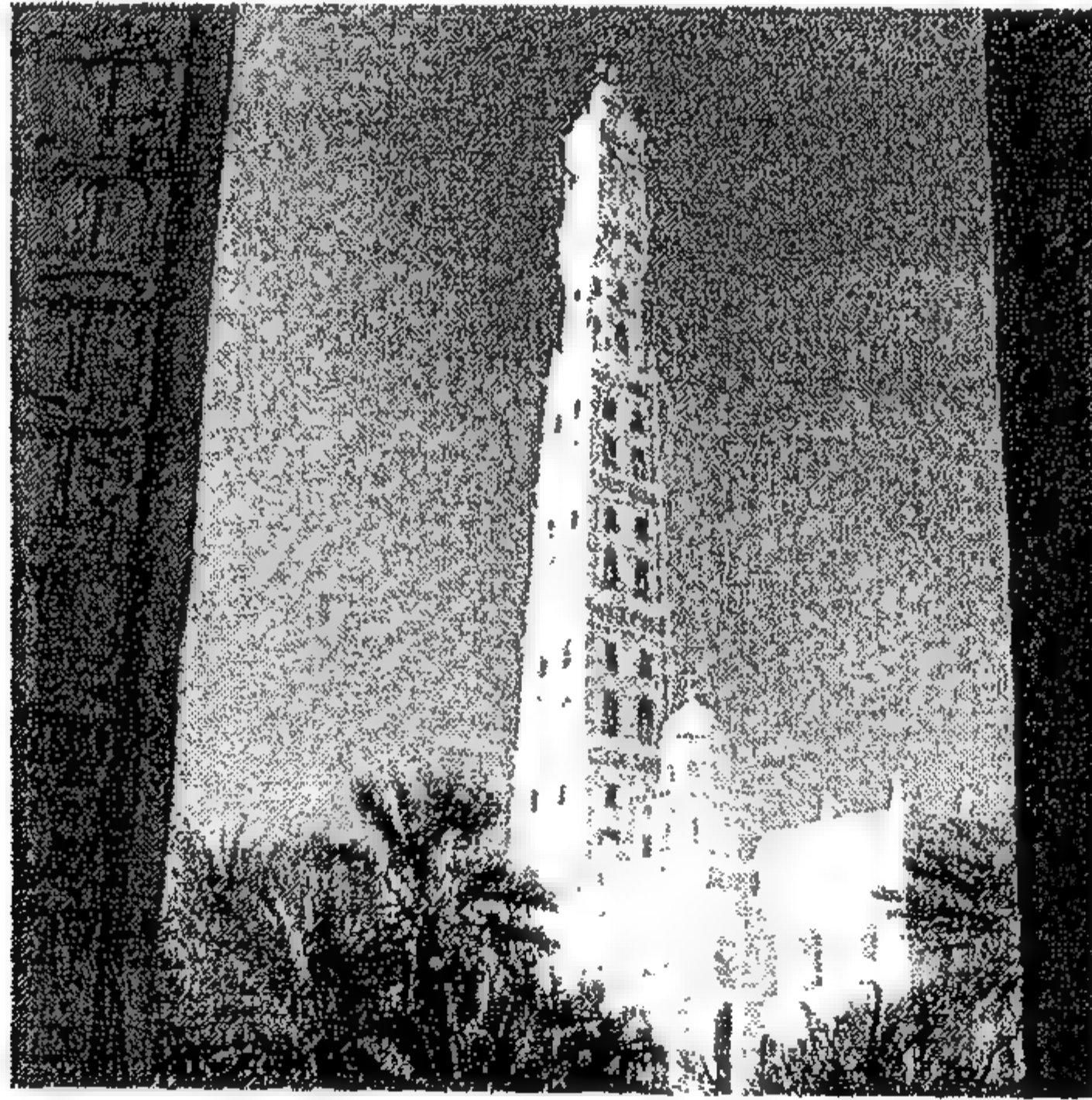


(\*)

## ظبي البوادي

يا أولي يا قديم  
يا حي محيي الرميم  
بقول فارس حكيم  
ومثل هذا قديم  
ما دام قلبي يهيم  
أللي بعقله عديم  
كمثل ليلاً بهيم<sup>(1)</sup>  
يرعى نواحي تريم  
طرح عليه البريم  
الحجل ينغم نعيم  
أورد صَوْتاً نعيم

يا الله يا دايـم المعروف يا خير هادي  
يا من عليك اتكّلت ومن عليك اعتمدادي  
قال الفتى العارف المضني ومن له أيادي  
يا من عشق ما يُلام والعشق طبع الجيادي  
العشق سُنَّة وعندي فرض يا اهل الودادي  
ما يترك الغانيات إلا السَّخيف الجَدَّادي  
يا من جمعيده على أمثانه طرايح وغادي  
والعُنق عُنق الظبّا ما يستعِف بالبوادي  
والخَصْر قَبْضَة وزاد اليوم حرق فوادي  
عجبت لما خَطَر يجرع وكِنَّة ينادي  
وأزكى صلاتي على أحمد كلِّما سار حادي



منظر من تريم - منارة مسجد المحضار

(\*) وردت في مخطوطة "الرشيدي" وعنها نقلت في (غنائيات يحيى عمر).

1- في مخطوطة الرشيدي من "غنائيات يحيى عمر" ورد البيت:

والعنق عنق الظبا لو كان ذا ما سباني

## تعبتني يا أمير الجانيات

نَبْدَعُ بِكَ أَذْعِيكَ يَا مَنْ عَالِوْجُودُ  
 آمَنْتُ بِكَ وَأَنْتَ فَكَأَكِ الْقِيُودُ  
 ذَكَرَ النَّبِيَّ ذِي ظَهَرِ نُورَةٍ عَمُودُ  
 يَحْيَى عَمَرَ قَالَ وَاعْيَانِي قَهُودُ  
 يَا ذِي لَكَ أَسْيَانُ مَعْدُودَةٍ عَدُودُ  
 وَاعْيَانُ حَمْرَاءَ حُمَةٍ وَأَسْبَالُ سُدُودُ  
 وَالنُّخْرُ خَنْجَرٌ لِقِطَاعِ الْكَبُودُ  
 وَالْعُنُقُ عُقْبِي مُخْبَأً بِالْمُهُودُ  
 وَالصُّدْرُ بُسْتَانُ تَخْزَا يَا الْحَسُودُ  
 يَطْرَحُ عَلَى الصُّدْرِ مِنْ شُغْلِ الْهَنُودُ  
 مَا يَسْكُنُ إِلَّا نَبَانِيْبَ الْبَرُودُ  
 كَيْفَ الْخَبْرُ كَيْفَ يَا فَهْدَ الْفُهُودُ  
 وَأَنْتَ مَا لِي دَرَى بِكَ يَا شَرُودُ  
 وَإِنْ مَا تَصَدَّقْ فَخُذْ مِنِّي عَهُودُ  
 يَا مَنْ بِيَدِكَ حَيَاتِي وَالْمَمَاتُ  
 اعْجَلْ وَفُكْ الْقِيُودَ الْمَلُويَاتُ  
 فِي كُلِّ سَاعَةٍ نَخْصُهُ بِالصَّلَاةِ  
 وَأَمْسَيْتُ سَامِرًا عَلَى سُكْرٍ وَقَاتُ<sup>(1)</sup>  
 مِثْلَ الْغُلَسِ عَالِجُنُوبٍ امْذَلَّحَاتُ<sup>(2)</sup>  
 تَعْتَبِنِي يَا أَمِيرَ الْجَانِيَاتِ<sup>(3)</sup>  
 وَاللِّبْرَغُ مِنْ غَوَالِي الْمُرْهَفَاتِ<sup>(4)</sup>  
 جَاهِلٌ مُؤَلَّغٌ وَمَكْمُولُ الصِّرَفَاتِ  
 عَنَابٌ وَرُمَّانُ زَرَاعِ عَيْيُنَاتِ  
 وَمَنْطَقَةٌ كَالْقُرُوشِ الْفَضِّيَّاتِ  
 فَتَانُ مِثْلَ الرِّمَاحِ الْعَالِيَّاتِ<sup>(5)</sup>  
 مَحَبَّتِكَ بِالْكَفِيدِ نَابِتُ نُسَبَاتِ  
 تَعَبْتُ يَحْيَى وَقَدْ جَاءَ الْمَمَاتُ  
 عَلَى قِصَارِ السُّوْرِ وَالذَّارِيَّاتِ

1- قهود: لم تذوق طعم النوم.

2- أسيان: خصلات الشعر المنضوية في ضفائر، وقد شبهها بالغلس لسواد لون الشعر. مذلحات: مرسلات.

3- الحمة: السم، وهي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والدبور ونحو ذلك أو تلدغ بها.

4- النخر: أو النخرة هو الأنف في لهجة يافع.

5- نبانيب البرود: يقصد بها المرتفعات حيث الطقس البارد.

## طَابَتِ السَّمَرَةُ (\*)

يحيى عمر قال لا قد طابت السمره  
على صفا ود من ذا الحين لا بكره  
أكيد باب الهوى يحتاج له ستره  
طبع الهوى و المحبه مثل ما الجمره  
يا منية القلب حبك قد غدا شهره  
توعد وتخلف وتوقد في الحشا جمره  
لا تحسب ان الهوى حالي كما التمره  
وكم مضوا ناس قبلك ما خذوا عبره  
دلا دلا قد صدف العيطلي مره  
يطيب قلبي و قلب العاشق المسلوب  
والقات والشاذلي ما بيننا مسكوب<sup>(1)</sup>  
ومن يحب العسل يصبر للقص النوب<sup>(2)</sup>  
وكل عاشق معني راحته مسلوب  
لكن لك الله من خصله بلا أسلوب  
الله لا حل لك يا عيطلي رعبوب<sup>(3)</sup>  
حلاه حالي اذا ما مره المحبوب  
راحوا ببحر الهوى ما منهم مندوب  
فقلت أرفق بحالي أيها اليعسوب<sup>(4)</sup>

(❖) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص56).

1- الشاذلي : قهوة البن .

2- لقص: لدغ. النوب: النحل.

3- العيطلي: وصف العيطاء، وهي طويلة العنق في اعتدال.

4- اليعسوب: أمير النحل، السيد المقدم.



(\*)

## يسوم النور

يا الله يا عالم المستور  
سالك بحق الزبور والطور  
أنت الذي في العطاء مشكور  
خلقتني يوم نفخ الصور  
حاشاك لا تكشف المستور  
يحيى عمر قال يوم النور  
عدّى عليّ لابس البُلُور  
وانا لمحّته خفا مستور  
رواني اكفوب كالبلور  
يا ليتني بينهم مقبور  
ويكون ذنبي بهم مغفور  
أشوف ذا الحُوري المنظور  
فتان جاء من عيال الحور  
من أمس يا خلّ انا مَضْجُور  
أصبحت هايم كما العصفور  
هيّمان بك وا قمر عاشور  
والختم صلوا على المشهور

انا أسألك يا كريماني  
سُورة تبارك و سبحاني  
يا خالق الأنس والجاني<sup>(1)</sup>  
حاشاك يا رب تتساني  
ولا تسلط عليّ شاني  
من حين صادفت انا الغاني  
من فوق هَرْعَة و أرْماني  
فك الزّراة وروّاني  
مثل السفرجل ورْماني  
ما بين ذا النهْد والثاني  
في جنة الخلد تلقاني  
بنظرته ألف خلّاني  
نهب ثيابي من أبداني  
أرجوك يا قرة أعْياني  
فارقت أهلي و أوطاني  
يا لوز يا سُكر أغمّاني  
المصطفى نسل عدناني

(\*) وردت هذه القصيدة بصيغتين مختلفتين في كثير من أبياتها في كتاب محمد بن فارس (ص 42-43) وفي غنائيات يحيى عمر (ص 124-125).

1- هذا البيت والبيتان التاليان وكذا البيت الأخير من كتاب محمد بن فارس (ص 42-43).

2- وفي رواية أخرى: وشاوف الحوري المنظور في نظرته ألف جَنّاني

(\*)

## من قل الطرب

والقصود عفوك لنا عند السؤال  
والحمد والشكر لك في كل حال  
المصطفى الهاشمي بدر الكمال  
أمسي وأصبح وأنا خايل خيال  
والدمع من بعدهم عاخذ سال  
كيف البصر كيف طال البعد طال  
يا عين يُمنّاي والعين الشمال  
يا منية القلب يا باهي الجمال  
و قُربكم خير من سبعين مال  
والحال في عشقتك ولي زوال  
لو كان تمطر نَمَشْ وإلا نَصال  
طال الحنق طال يا باهي الجمال  
من خمرة العشق من خمرك حلال  
ومن صبر عالهوى والعشق نال  
ياقيم أربع وصفوا أربع قفال  
مَنْ كل حاسد ومن قيلة وقال

يا واسع الجود تعطي من طلب  
سالك بعلم وطه واقترّب  
وألفي صلاتي على سيد العرب  
يحيى عمر قال من قل الطرب  
من خلّ صاب المولع بالتعب  
في قصر محجوب في عشقه غلب  
يا ريت ما حد تولع به وحب  
يا ملهب الساق هب لي ما وجب  
قلبي معك يا منى قلبي انتهب  
والله ما أنساك يا غالي النسب  
أهواك يا زين يا باشة حلب  
ليتك ترى ما بقلبي من تعب  
نهار لقياك هب لي ما أحب  
يا زين قلبي تكمل و اغتلب  
مَحْلاكَ عاقل قلب يا خير السلب  
نكفيك بالله من غاسق وقب

(❖) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص230) ونسبت خطأً للحارثي. وقد أشار الاستاذ العماري في الهامش أن أول من سجل الأغنية محلياً (في البحرين) هو المرحوم محمد بن زويد ويغنيها أحياناً:

أمسي وأصبح وأنا خايل خيال

يحيى عمر قال من قل الطرب

وهذا هو الصحيح.

## يحيى عمر قال إني هائم

يا الله يا ربنا يا ع . ا. ل. م  
يا مكثقل بالخلائق د. ا. ي. م  
والفين صلوا على بل . ق. ا. س. م  
يحيى عمر قال إني ه. ا. ي. م  
البناس ناموا وأنا امسي ق. ا. ي. م  
يا ليتنا طير والأت . ا. ه. م  
ذاك الذي في خدوده ر. ا. ق. م  
بليت في حب جاهل ظ. ا. ل. م  
بدك من الناس من هو ف . ا. ه. م  
لا هو جزم شي ولا أنا ج . ا. ز. م  
والعشق يا صنو ما به ل. ا. ي. م  
قد كان باب المحبة ح. ا. ك. م  
ها قل لهم دمع عيني د. ا. ه. م  
والفين صلوا على بل ق. ا. س. م

يا خالقي يا من أسراري بها عالم  
وباسط الرزق والنعمة لنا دائم  
محمد المصطفى المختار أباي القاسم  
في باحة أهل المحبة والهوى هائم  
أنوح وأبكي وهو في المنظره قائم<sup>1</sup>  
وأسكن معه مثلما الدخان والتاهم<sup>2</sup>  
سنة مشالي بخده مالكي راقم<sup>3</sup>  
قلبي يحبه وهو قلبه علي ظالم  
ما يفهم القول إلا من قدم فاهم<sup>4</sup>  
بخذر من العيب والأشف أنا جازم  
والله ولا بالمحبة والهوى لائم  
واليوم في الأرض لا والي ولا حاكم  
مثل المطريوم يقبل سيله الداهم  
محمد المصطفى المختار أباي القاسم

1- المنطرة: غرفة مخصصة في أعلى البيت الياضي.

2- التاهم: الضباب.

3- المشالي: الوشم.

4- بدك من الناس: أي نادراً من الناس.



## طوّلَت البُعُود (\*)

سبحانك الله يا منشي الرعود  
يحيى عمر قال طوّلَت البُعُود  
وعدتني إن عادك با تعود  
واليوم شَفَيْتْ بي شر الحسود  
والله لا أنهبك واهلك رقود  
وأطوف بك بحر خانة و السُّنُود  
وادخل بك الهند والعالم شهود  
وادخل بك اليوم ما بين الهند  
يا ليت أنا خادمك في ذا الوجود  
يا ليت أنا لك "دمالج" بالزنود  
أو ليت قبري يقع بين النهود  
راجي وصالك لبو معجب تجود  
شُف عاد أنا ما طعمت العنبرود  
بَكْفَاب يطوين من بين الزنود  
اسمح بوصلك لنا قبل اللحود  
والفين صلوا على زين الوجود

يا مالِك الملك تغفر زلتي<sup>(1)</sup>  
لَمَ لَمَ يا كحيل المقلتي  
وتتقضي بالمحبة حاجتي  
وأمسيت تخلف بعهد الذمّتي  
وأقول هذا حبيبي منيتي  
وأرض الطواشي إلى كنبائتي  
واركّبك وسط مركب سورتتي<sup>(2)</sup>  
ما بين بونه وانته قبضتي<sup>(3)</sup>  
طول المدى و أنت لي في خدمتي  
وأنت مَشْخَصْ ذهب في زلتي<sup>(4)</sup>  
ما بين هذا وهذا تربتي  
تفضلوا بَتْلُوا لي حصتي<sup>(5)</sup>  
تلاحقوا ما بقي من شَبْتي  
يا ناس لا حد يمَنّي حُجتي  
صَبْكَ مسيكن إرحم حالي<sup>(6)</sup>  
محمدأ هو شفيع الأمّتي

(❖) وردت هذه القصيدة في "غنائيات يحيى عمر" (ص 99). وفي كتاب محمد بن فارس ص (47) مختلفة في الصيغة وفي عدد الأبيات.

1- لم يرد هذا البيت في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر".

2- سورتتي: مدينة سوررات في الهند.

3- بونه: مدينة في الهند.

4- دمالج: الحلي في المعضد. مشخص: قطعة ذهب يزين بها مقبض الجنيبة.

5- بتلوا: جهزوا.

6- في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر": ما نأ جَمَلْ بحمّلك و الأَقْعُود ماهر مسيكن ترحم حالي.

## طول الوقت متسلي

يا الله يا ذو الكرم والجود والفضلي  
 وازكى صلاتي على احمد خاتم الرّسلي  
 يحيى عمر قال طول الوقت متسلي  
 لا همّني دين ولا بي فقد من أهلي  
 بالله يا أخبار منقولات من خلّي  
 إن قلت هو صدق يا قهري ويا قتلي  
 صغير في السن جنني وشل عقلي  
 ويوم يقبل كما قرط الذهب مجلي  
 جمده حبشي أدق واسود من الكحلي  
 واعيان حمراء بيلحظني بهن يبلي  
 والأنف خنجر سلب شاجع ولد قبلي  
 ومبسمه برق من لمزان متعلي  
 والعنق عنق الفزّاله بالذهب محلي  
 والصدر ميدان للخيال متسلي  
 والبطن سوسي حرير اخضر من الأصلي  
 والعجز مركب توصل من قدا دهلي  
 خرجت بالعصر لا المسجد وباصلي

الله ربي فلا لي رب من دونه  
 على النبي وأهل بيته ذي يطوفونه  
 لا القلب مشغول عاد النفس محنونه  
 وإن كنت مديون يا كم ناس مديونه  
 ما هو سواء لا يحرق قلب مضمونه  
 وإن قلت هو كذب خوف الناس يشنونه  
 وعادها زادت أمّه تكحل اعيونه  
 في كل ساعه وهم بالدار يجلونّه  
 لا قام محلاه يذلحها على امتونه<sup>(1)</sup>  
 يا غارة الله منها لحظة اعيونه  
 خنجر قديمي وله حدّين مسنونه  
 يلصق شعاعه من المشرق يشوفونه  
 من الجواهر به أحبابه بيكسونه  
 فيه البساتين تفاحه وليمونه<sup>(2)</sup>  
 وأهله في الرخص مايرضوا يبيعونه<sup>(3)</sup>  
 شاحن بضاعه من الأفلاك مخزونه<sup>(4)</sup>  
 واني بباشه مع عسكر يزفونه

1- في صيغة أخرى: ناسع مُسَيّن وذالّحها على امتونه.

2- في صيغة أخرى: ميتين خيله في الميدان مركونه.

3- في صيغة أخرى: حضّوه غلّوه قالوا ما يبيعونه. وفي ثالثة: وأهله في الرخص ما يسخوا يبيعونه.

4- دهلي: تحريف لاسم مدينة "دهلي".



وقلت يا باشة الغزلان وقف لي  
 جوبّ عليّ قال لا اصلك كما اصلي  
 وقلت يا فائق الغزلان رخص لي  
 وقال زعلان خايف يعلمون أهلي  
 يحيى عمر قال ما حد في الهوى مثلي  
 مسك بيدي طلّعنا قصر متعلّي  
 لو خيروني بأرض الهند في خلي  
 ما اتخير إلا أنت يا ذي نورك اتجلي  
 حوطه بياسين ذي يقرون بالفجري  
 با عطيك حرفين بالميزان موزونه  
 با نعطي العز والناموس قانونه  
 بسمر معاكم وبسمع ما تقولونه  
 يا من نزل لا منازلنا يذبونه<sup>(1)</sup>  
 إذا تعنّيت جبت الوصل بقرونه  
 وجاب علكه وماوردي وصابونه  
 ومصر وارض العراق باليد مرهونه  
 يا سيسبان الغناء والناس يحكونه  
 وبالنبي المصطفى ذي هم يزورونه



قرية الصلول - حمومه

1- يذبونه: يقضون عليه، يفتكوا به.



(\*)

## العشقة فنون

يا رب سالك بطّاه لَمَّ نُون  
والفين صلّوا عدد ما يقرأون  
وكل من في المنابر يخطبون  
يحيى عمر قال للعشقة فنون  
والعشق ما هو بدحراج العيون  
ولا يقع يا فتى غالي بدون  
بحر الهوى راح به كَمَّن زُبُون  
وبات يقطف من أخيار الغصون  
أهل الهوى لا الوراء ما يرجعون  
ها بعد يا من جمالك لا يهون  
تممت لو صاف ما شيء فيك دون  
سلام يا حصن عالي عال حصون  
يا من جميدك له أربع ينسعون  
وأربع يصفون وأربع يرصفون  
وأربع يحثون وأربع يحجرون

يا رازق الطير في أصت العُشش<sup>(1)</sup>  
ما حن رعد السماء والمزن طش<sup>(2)</sup>  
على شفيع الأمم يوم الدهش  
ما هي لمن قد تعطر وانتقش<sup>(3)</sup>  
ولا لمن قد كثر فيه البلش<sup>(4)</sup>  
إلا بضرب الريافل والنمش<sup>(5)</sup>  
ذي بات يدحق على راس الحنش<sup>(6)</sup>  
زهر البساتين ذي تطلع غبش  
يتقدموا قط ما هموا حوش  
يا سمهلي يا هلي حُسنك دهش<sup>(7)</sup>  
حزت الحلا والنحافه والورش<sup>(8)</sup>  
فيك البنادق و فيك أهل النمش  
وأربع يلفون جعدك لا انتفش<sup>(9)</sup>  
وأربع يرشون لك بالعطر رش  
وأربع يقولون قم سيني تمش

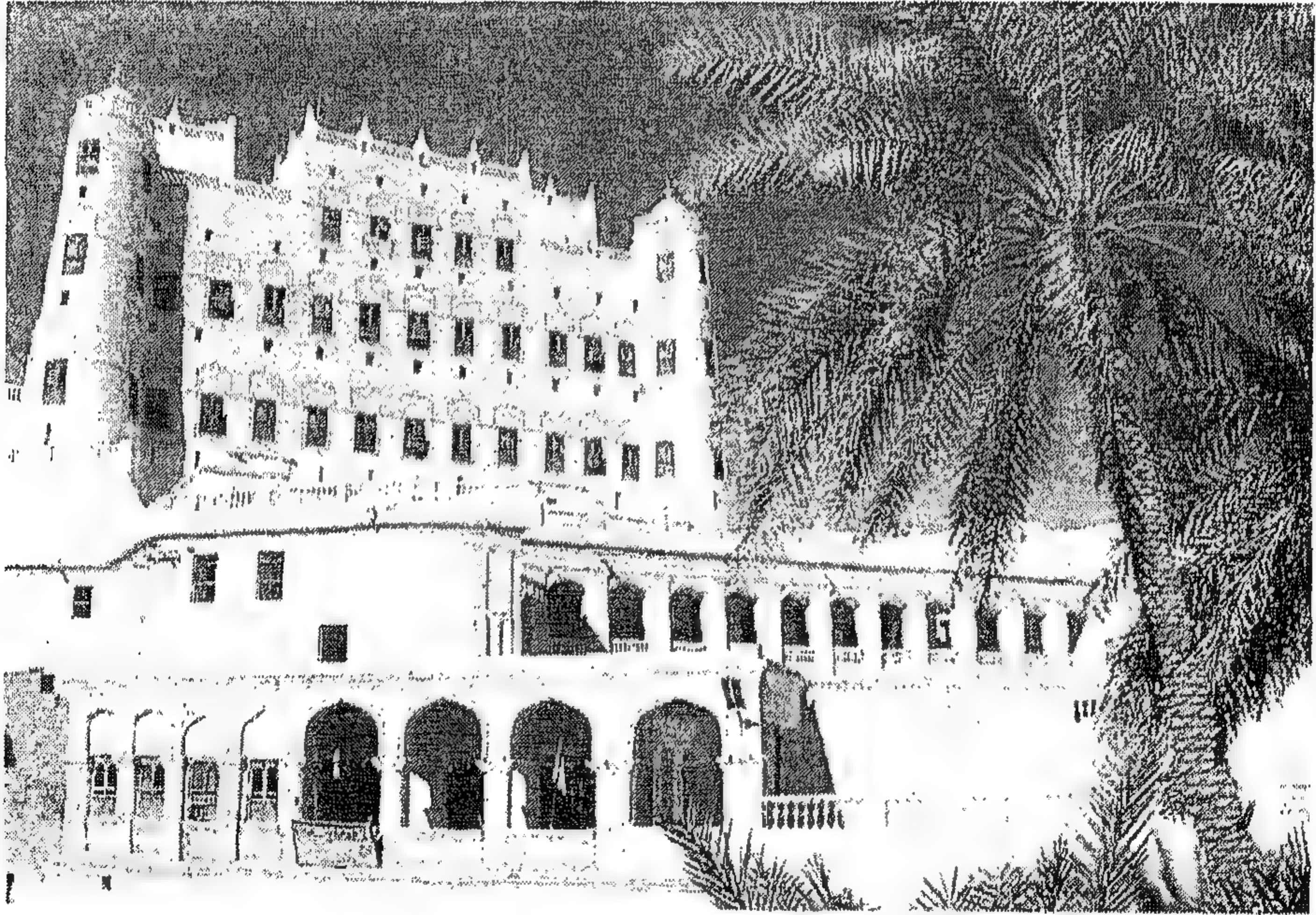
(\*) في كتاب "غنائيات يحيى عمر" ص(110-111) وفي كتاب "محمد بن فارس" ص(60)

وردت هذه القصيدة مختلفة في الصيغة وعدد الأبيات.

- 1- أصت: وسط، وهي هنا بمعنى داخل.
- 2- المزن طش: أمطرت السحب. وفي لسان العرب: الطش من المطر فوق الرّك ودون القطر، وقيل أول المطر الرّش ثم الطش.
- 3- انتقش: تزين.
- 4- البلش: إبداء الاهتمام الزائد.
- 5- الريافل: بنادق قديمة الصنع. النمش: كلمة هندية وتعني السيف.
- 6- يدحق: يدوس بقدمه.
- 7- سمهلي: وصف للمرأة الجميلة. دهش: من الدهشه.
- 8- ماشي فيك دون: لا نقص فيك أو عيب.
- 9- ينسعون: يسرحون. جعدك: شعرك.

وأربع ينادون لك مثل الشُّوشِ  
هندي وسندي وجملتهم حبش  
شُجعان وأهل البنادق والنمّش  
لوبا يقع قطع رأسي بالدهش  
عليك يا زين لا يلفاك غش  
ما حن رعد السماء والمزن طش

وأربع يجيبون في المبخّر دُحُون  
وألفين وأربعمائة ذي يخدمون  
خضعوا لك الناس ذي ما يخضعون  
حلفت ما أنساك يا فنّ الفنون  
حوطك بطه وعمّ ثمّ ثون  
والفين صلوا عدد ما يقرأون



منظر من سيئون- قصر السلطان الكثيري



(\*)

## المحبة قرش من حجر

قريب الفرج يا دافع الهم والعسر  
أقل عثرتي سالك بطله وبالزمر  
صلاتي تخصه عد ما طشطش المطر  
محمد شفيعي سيدي وسلة البشر  
يقول ألفتى بومعجب القلب قد ذكر  
وفيهم كحيل الطرف أهيف أنح حور  
هلكني ملكني هاشني باهي الغرر  
بجعد تسلسل لا تسل كيف لا اتثر  
وله غرة بيضاء كما طلعة القمر  
وعيسين مقباسين يرمي بهم شرر  
وعجزه كما المركب في البحر قد نشر  
ثمانين مدفع فيه جُملته وبالنفير  
وساقين لو تدعس فؤادي قد انقطر  
لأن المحبة أصلها قرش من حجر  
ومن راد يبلغ وصلهم يطلق الضر  
وأختم صلاتي عدما طشطش المطر

تفك الضجر تمحي الكدر كن لنا معين  
والستين والزيتون وبالطاهر الأمين  
وما حثحث الركبان للبيت زائرين  
في يوم لا ينفعنا مالاً ولا بنين  
مضانين قلبي يوم أمسوا نازحين  
مدملج دعج اغنج مغنج غنج فطين  
محني وعذبني وانا ناصحا أمين  
يصل له الى ذا الكفل تسعة وأربعين  
ونون الحواجب ملتوي مثلما قرين  
وهاروت في وسط المقل قد عمّد كمين  
بشرعه شمر وأهل العهد له لازمين  
وألفين رومي بالبنادق حازمين  
عليها عمود الدر والجوهر الثمين  
يبلغك محبوبك ولو حصنه مكين  
ينال المنى من قرشه الصافي الثمين  
على الهاشمي المبعوث للناس أجمعين

(\*) وردت في كتاب محمد بن فارس في صيغتين، الأولى (ص226) مجهولة الاسم، والثانية (ص227) باسم بوقايد ويقول العماري في الهامش: ربما تكون القصيدة ليحيى عمر اليافعي لأنه سبق أن لقب نفسه "بوقائد" في قصيدته "يحيى عمر خبر يانسيم" وهذا هو الصحيح.



## يا مرحباً ما هَزْ رِيح الباكر

يا مرحباً ما هَزْ رِيح الباكر  
يا مرحباً بالهَيْفِ ذِي هُوَ خَاطِر  
خَلَا الْوَلَعُ يَمْشِي بِفَعْلِهِ حَائِر  
وَقُلْتُ لَهُ سَأَلْتُكَ بِمَنْ سَا الماطر  
إِنْ الهَوَى صَوَّبَهُ بِقَلْبِي نَافِر  
صَافِحٌ وَلَا تَفْزَعُ وَلَا تَحَاذِر  
مَا تَرْحَمُونِي عَالِبَاءَ كَمْ صَابِر  
وَلَوْ بَعَدْتُ عَنْكُمْ فَقَلْبِي حَاضِر  
وَأَنْتَ عَجِيبُ الْقَلْبِ عَادَكَ ذَاكِر  
وَالْأَضْرِبُ الصُّوتَ وَالْجِي ظَاهِر  
وَأُبْنِي عَلَيْكَ الدَّارَ وَالسِّيَ دَايِر  
وَأَدْخُلُكَ بَيْنَ السُّبُولِ الْهَاجِر  
وَأَقَاتِلْ أَهْلَكَ يَوْمَ شَرَعَكَ قَاصِر  
وَأَذْكُرْ مُحَمَّدَ مَا يَشْنُ الماطر

مرحب مُحب لا شَافٍ وَأَصْلَحْ بَابَهُ  
سَيِّدُ الْخِدْمِ يَسْنُفُحُ ذَبِيلُ ثِيَابِهِ  
مِثْلُ (الْعُقْبُلِيِّ) ذِي يَسُوكِ أَنْيَابِهِ<sup>(1)</sup>  
تَشْفِقُ فِي الْمَفْتُونِ مِنْ عَذَابِهِ<sup>(2)</sup>  
مَاذَا الْقَدَرُ كَمْ بَا تَكُونُ اصْنَوَابِهِ  
الْكَبِيرُ مُرْزِي مَا حَدَا يَرْضَى بِهِ  
مِنْ جَوْرُكُمْ (يَحْيَى) فَرَقَ أَصْحَابِهِ  
مِنْ خَانَ فِي عَهْدِهِ عَسَى لَا جَابِهِ  
ذَاكَ الْوَفَاءُ وَالْقَوْلُ ذِي كُنَّا بِهِ  
وَأَدْخُلْ وَأَدُقْ الْبَابَ مِنْ أَجْنَابِهِ  
وَاطْرَحْ مِثَّةَ حُرَّاسٍ يَمْسُوا بِأَبِهِ  
وَأَقُولُ ذَا الْمَضْنُونِ يَا حَيًّا بِهِ<sup>(3)</sup>  
مَا قَاتَلُوا مَرْحَبَ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ<sup>(4)</sup>  
مِنْ رَأْسِ نَافِيفِ عَالِيَاتِ أَشْعَابِهِ

1- يَسُوكِ : يطبق.

2- مِنْ سَا الماطر : مِنْ كُونِ الماطر .

3- السُّبُولُ الْهَاجِر : سَنَابِلُ الذَّرَّةِ ذَاتِ النُّوعِيَّةِ الْجَيِّدَةِ .

4- شَرَعَكَ قَاصِر : لَمْ تَقْضِ بِمَا عَلَيْكَ مِنْ وَاجِبٍ .

## أهيف مبرقع

من سُبِّتْ أهيف مبرقع والحرس اثنين  
 فقلت من أنت يا هذا الغزال الزين  
 لفت عليّ وجرد سيف أبوحدين  
 حواجه جاذبه ترمي من الجنين  
 والأنف نصله فرنجي سيف أبوحدين  
 واسنان بيضاء مفلج فاقت الخلقين  
 والعنق عنق الغزال مرصوص به عقدين  
 والصدر بستان للأوعال ذي يغزين  
 والبطن طاقه حريير مثنه الفين  
 والعجز مركب حميدي شاحن الجوشين  
 ساقين فضه عليها ركب المجلين  
 يا ربنا تحفظه من كل حاسد شين  
 وأزكى صلاتي على ذاك الفصيح الزين  
 بعده فلما التقيته سرت حيرانا  
 شليت عقلي ومنك الآن خجلانا  
 فقلت له قد قتلتني لحظ لعيانا  
 واعيان تشعل بنارا غير دنيانا  
 بيد شاجع وللفرسان طعاننا  
 والريق منه غسل صافي وجردانا  
 من الجواهر وياقوتاً ومرجانا  
 زارع سفرجل وتفاحاً ورمانا  
 والخصر قبضه وفيه الوصف الوانا  
 شاحن من المال يبغي ارض سيلانا  
 واقدام مثل الحمام يدعس بلبنانا  
 يسلم حبيبي ويبقى طول لزمانا  
 محمد المصطفى من نسل عدنانا

## يا من عطايك جزله

يا الله أبديت بك يا من عطايك جزله  
يا سميع الدعاء يا من دعاك تستجيب له  
سألك أغفر ذنوبي وأمّح لي كل زله  
ليلة السعد يوم الياضي شاف خله  
أبيض اللون ما بّع شفت في الناس مثله  
القمر في جبينه طالعاه مستهله  
عين فتان للعاشق ومن راد قتله  
جفدة أسود حبيشي كثيف قامته عدله  
أنف منصوب مثل السيف يا خير نصلة  
طعم ريقه عسل صا في دواء كل علة  
والسفرجل وحب الليم ذا وقت حله  
صدر ميدان للباشة ويلعب بخيله  
عجز مركب مشمر شحنته هيل فله  
عاد خصله عجيبه قام يلعب بحجله  
قوم بقدة جمال البدو شدوا بحمله  
صحت بالموسطة وأهل الضبي ناس جمله  
حصن مبني مخيم ردوا أعلاه سيفله  
بعد ذلك ضحك سيدي ورّحّب بوصلة  
ختم صلوا على طه النبي خير رسله

أنت تغفر و ترحم  
سألك بالاسم الأعظم  
في الذي قد تقدم  
صغير السن أخوم  
في جميع ابن آدم<sup>(1)</sup>  
خمس عشر محرّم  
بخت بالشأن يسلم  
على أطرافه محرم  
بالثمن ما تقوم  
في ظروفه مختم<sup>(2)</sup>  
والعنب يوم حمّختم  
فيه خيله تكلم  
في غيب سود يزحم  
يبعد الشوش والهّم  
قوم شرابة الدم  
يحسبوا الموت مغمّم  
يصبّح إلا مهّدم  
والتمزم لي وسلم  
الشفيع المكرم

1- ما بع: ما بعد.

2- في ظروفه: في أوعيته، وفي رواية أخرى: في قروفه.

3- الموسطة والضبي: قبيلتان شهيرتان في يافع، ومكتبان من مكاتب يافع العشرة.



## هائم في عُمان

رَبِّ .. يَا رَبِّ سَهْلٌ أَمْرُنَا  
 سَأَلَكَ إِشْفِقْ بِمَنْ مِثْلِي أَنَا  
 وَادْكُرْ الْمُصْطَفَى يَشْفَعْ لَنَا  
 قَالَ يَحْيَى عُمَرُكُمْ لِي وَأَنَا  
 غَرَبْتُ الْيَوْمَ لَيْلَهُ قَسِدَ دَنِّي  
 عَادَ حَدٌّ بِالْوَطَنِ مِنْ قَالَ أَنَا  
 قَالَتْ أَيُّشُ النَّوِي لَكَ مِنُّنَا  
 قُلْتُ قَصْدِي أَقُولُ يَا لَيْتُنَا  
 قَالَتْ إِنْ لَكَ خَفَايَا قُلْ لَنَا  
 قُلْتُ مَا أَخْفَى الْهَوَى وَأَخْفَى أَنَا  
 وَانْظُرِي لَا تَخَايَ فِي فَاثِنَا  
 "يَافَعِي" قَطْرُ رَأْسِهِ مَا انْحَنَى  
 وَلَشَّ الْقَلْبُ أَصْبَحَ مَسْكُكْنَا  
 قَالَتْ أَنْ لَيْسَ ذُو عَادَاتِنَا  
 قَسَمَا أَنْ عَلِمُوا بِكَ هُنَا  
 قُلْتُ مَا الْمَوْتُ مِنِّي فَلَنَا  
 فَاتْرُكِي الْهَمَّ نَبْقَى فِي هَنَاءِ  
 وَأَعِينِينِي عَلَى حَمْلِ الضُّنَا  
 وَأَنْ بُلِينَا بِجَوْرَةِ الْعَنَاءِ

يَا كُرَيْمَانِ وَاصْلِحْ كُلَّ شَانِ  
 أَمِّنَ الْخَوْفَ أَنَا خَفْتُ الْأَمَانَ<sup>(١)</sup>  
 يَوْمَ بِهِ مَا يَجِدُ قَطْرُ اللِّسَانِ  
 يَا عُمَانِيهِ هَايِمٌ فِي عُمَانِ  
 مَا حَدًّا قَالَ حَيًّا يَا فُلَانِ  
 أَوْ فَيَا لَيْتَ مَا كُنْتُوا وَكَانِ  
 قُلْ بِمَا تَقْصُدُهُ وَابْقِةَ مُصَانِ  
 نَبْقَى حَتَّى خَفَايَانَا تِبَانِ  
 يَا رَجُلْ وَأَنْتَ مِنْ أَيْةٍ مَكَانِ  
 خَافَ أَنْ يَخْتَفِيَ حُسْنُ الْحَسَانِ  
 يَمْنِي مَنْ أَمِنَ حُكْمَ الزَّمَانِ  
 حَيْذُ يَافِعُ حَلَالِي وَ الْكَئَانِ  
 وَلَشَّ الْمُقْلَتَيْنِ نَاطِرَانِ  
 وَأَعْلَمُ أَنْ لِي رَجَالًا لَا تُهَانِ  
 لَأُرَاهِنَ عَلَى مَوْتِكَ رِهَانِ  
 ثَقَلًا فِي الْحَسْرُوبِ وَالطِّفَانِ  
 قُبْلًا وَتَوَدُّدُ وَحَنَانِ  
 لَأَعِينَنَّ عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ  
 فَلَنَا فِيهِ رَبًّا مُسْتَعَانِ

1 - تحوير للمثل الشعبي "يا خوفي من أمانتي".

## لا حَذْ يُلُومُ الْمُؤَلِّغُ

يا الله أدعوك ما بين المحبين تجتمع  
 أسألك يا إلهي أنت تعطي وتمنع  
 وألف صلّوا على أحمد بالخلائق تشفع  
 قال يحيى عمر لا حَذْ يُلُومُ الْمُؤَلِّغُ  
 كيف يهنئ منامه و الدّموع أربّع أربّع  
 هاشني هاشني مولى الجعيد المنسّع  
 والنبي والنبي لا اكسر الباب واطلّع  
 وأنت يا الياضي مالك على الباب تفرغ  
 لا معي مال بالفريضة ولا قرش بدفع  
 وأضمنوا له ب (جده) و (الحديده) و (موزغ)  
 و (المخا) بنذر الكيسري لها الهند تدفع  
 وألف صلّي على طه الحبيب المشفع  
 كل من كان وحده  
 تعطي العبد قصده  
 المصدق بوعدده  
 لو ذكر من يوده  
 سايه فوق خده  
 شل عقلي ورده  
 عند منسوع جفده  
 باب بيت الولندة  
 غير بندق وعمده  
 و (اللحية) و (صغده)  
 كل يوم ألف عده  
 و الصّحابه وجنده

## ساهر العينين

يحيى عمر قال بيّت ساهر العينين  
 أمحنيّ الله وأبلاّني بحُب أثنين  
 وكل واحد بقلبي سيّت له حُبّين  
 لا حدّ يسيّ لي بفرقة واحداً ألفين  
 فلا معي بك سخاء يا بازغ النهدين  
 وقلت يا قلب مالك تكتسب ودين  
 بداية الألف واحد وأنت سيّت اثنين  
 وهل لكم أن يقع قلبي لكم قسمين  
 جعلتم الودّ ليله والجفا يومين  
 ما حيلتي من فكّاك القلب من حُبّين  
 لا اقبلتموني بجملتكم ولي شهرين  
 وحُبكم قد رمى في خاطري سَهمين  
 أفصح ليحيى عمر يا صاحب السجنين  
 هل ترحم الصّبّ من جور التعب يازين  
 لا بُد لك بعد ما شلك على الجنين  
 تقول يا ريت لسيّام التي مَرّين  
 أنشدتكم كل يوماً يا غراب البين  
 والفين صلوا على أحمد صاحب الكفين  
 صلاه تغشاك يا نور البصر والعين

وأمسّت دموعه على الأوجان شَنّاني  
 لا قلت با حبّ واحد حانق الثاني  
 هذا حبيبي وهذا قُرّة أعْياني<sup>1</sup>  
 والأ يسوّون لي الفين بالثاني  
 أبذلت كلّي بكّلي لك وللثاني<sup>2</sup>  
 وقال لي لا تحاول ربّي أبلاّني  
 جمعت بالفرق وأثبتته وهو فاني  
 جعلتم الحُب لي بلوى وعدواني  
 وفي سويداء فؤادي صرتم أثناني  
 بيد شخصاً من الأنس أو من الجاني  
 أقاسي النوم أضحى القلب تعباني  
 ولم يزل أسمعكم يطلع وسلاّني  
 فهمت معنّاك من لم تسمع آذاني  
 أما أمرّتم عليّ غصبا وميثاني<sup>3</sup>  
 تنسى ودادك وتنسى أهلك وتنساني  
 متى يعودين يا غُبنني بلغباني<sup>4</sup>  
 من المظالم نحّل جسمي وعُظْماني  
 على حبيبي محمد عين لعْياني  
 يا عين لعْيان من قاصي ومن داني

1- سيّت له : عملت له ، سوّى : عمل .

2- فلا معي بك سخا : أي لن أفرط بك . والسخاء هو الجود (فصيح) .

3- غصبا : إكراه بالقوة . ميثان : إلحاح شديد .

4- الغُبن : القهر .



(\*)

## كيف القلب با يسلي

قد بات للغير يغيش في تكحاله  
اظن هذا خطر من غير حيّاله  
خلاني أمسي بحاله غير ذه الحاله  
ظليت مملوك لك حاله مع ماله  
لا أوصل مكانك وافعل فعل مجهاله  
من مات بين النهود الموت يهنأ له  
وأقبلك فوق ذا الخدين قبّاله  
أهلي رجال البلد شجعان قتاله  
والفين وأربع ميه فرسان خياله  
ولا مثيلي بذل روحه وأمواله

يحيى عمر قال كيف القلب با يسلي  
ان قلت با بطل العشة وبا صلي  
الله يرش بعقله ذي ريش عقلي  
ربشت عقلي ولا غيرك ريش عقلي  
والله لا أعلم منامك وين يا خلي  
وأضّم صدرك واجني الورد والفلي  
لمه ما تساعدني على الوصلي  
جاوب عليّ قال اظنك ناقص العقلي  
الفين و الفين كلاً بندقه مجلي  
ما حد عشق في الهوى بعدي ولا قبلي



الفنان: عبود الخواجة صدح بعدد من أغاني يحيى عمر

## لمه يا الفهيم

ابدأ بذكر الله رباً رحيم  
 يمحى ذنوبي وهو قادر عظيم  
 يقول أبو معجب لَمَـة يا الفهيم  
 يا عيطلي ذي ما تقدم رقيم  
 قد جيت لك من قبل سابق قديم  
 والله لو بَعَطَـيْكَ مَنِّي قَسِيم  
 ولو أنا با صُوم بَنُظُم نظيم  
 والله يعوضنا بغيرك فهيم  
 مولى حُبِيشي فوق متنه جهيم  
 وأعيان جواهر ما تقوم بقيم  
 ومبسمه بارق برق من جهيم  
 والعنق له غصن النقاء مستقيم  
 والخصر سُوسي ما وقع به رقيم  
 وَكُفُوبٌ في صدره سفرجل ولیم  
 وأفخاذ صفراء بينهن (نون. ميم)  
 والحجل بالساقين ينغم نغيم  
 وأزكى صلاتي عد خط الرقيم

المُلْكُ له والبأس باسه  
 شُفَ عبدك إِذْ تُوبه لباسه  
 يا منيتي خل القواسه<sup>(1)</sup>  
 خل الفتى يلقي قياسه  
 وجُبتْ لك قول الدراسه  
 لو بان قسَمي وزن ماسه  
 مثل المعز يلقي بفاسه  
 يصلح لبو معجب لباسه  
 والبرق مَفْرَق نصف راسه  
 أو حَيْدُ به من كل آسه  
 تسمع لرعده انه عكاسه  
 عنق الظباء تلحظ و كاسه  
 باسط وبه من كل آسه  
 باليد يا ما أَحْسَنُ لِمَاسه  
 وعلى القطف يهنا لِقَاسه  
 ضيَع بعقلي في حواسه  
 عالمصطفى طه برأسه

1- لَمَـة : في رواية أخرى دلا . القواسه : العناد.

## الوقت قاسي وغلاب

يا الله اليوم أنا سألَكَ بـ "طه" والأخزَابُ  
 سَهْلُ الرزق يا رحمن وافتح لنا البابُ  
 قال أبو معجب إن الوقت قاسي وغلابُ  
 المحبة بلاء والعشق كم صابني صابُ  
 مَنْ هَوَى الزين يصبر لو رقد فوق مزرَابُ  
 قلت يا خلّ مَنْ ذِي عِلْمِكَ ذا التخضَابُ  
 قلت والنقش ذا يا خلّ ذي بين الأكعَابُ  
 قلت له خلنا با شُم عَرْفَكَ و الأَطْيَابُ  
 جَمْعُ مَشْمُوم زَكِيَّتُهُ بكَاذِي وَأَزَابُ  
 والنبي لا أَرْكُزُ الفتنه ولا خَلِي أَعْرَابُ  
 اللقاء سُعْد و الْجَنَّةُ مُلَاقَاتُ الْأَحْبَابُ  
 والصلاه والسلام تغشى النبي خير الْأَحْيَابُ

يا كُرَيْمان يا الله  
 وأسْتَرْ العَيْب يا الله  
 إنما حَسْبِي الله  
 حسب ما قَدَّر الله  
 قال في جَنَّة الله<sup>1</sup>  
 قال عَلَّمَنِي الله<sup>2</sup>  
 قال ذُو صِرْنَعَة الله<sup>3</sup>  
 قال رُحْ لك على الله  
 جُمْلَة أَشْيَاء مِنْ الله<sup>4</sup>  
 في بِلَادِكَ على الله<sup>5</sup>  
 واللقاء نعمة الله  
 الَّذِي حَبَّبَهُ الله

1- مزرارب: كمية من الزرب وهي أغصان الأشجار المشوكة .

2- التخضاب: من الخضاب وهو ما يخضب به من حناء ونحوه.

3- للأكعاب: جمع كعب وهو النهد.

4- كاذي وأزَاب: من النباتات ذات الرائحة العطرة.

5- أركز الفتنة: أشرعها .



(\*)

## يا نفس إقنعي

يا الله يا من بك الساعي سعي  
يا حي قيوم تسمع من دعي  
والفين صلوا على من يشفعي  
يحيى عمر قال وا نفس إقنعي  
صبر اصبري والشكوى ما ينفعي  
لا عاذ راحه ولا روضة معي  
خليت عقلي وكبدي ضايعي  
يا ناسع اسنيان بيد الناسعي  
يا من لك أعيان حمراء تلمعي  
لاحت ثناياك بارق يلومي  
والعنق عنق الظباء ذي يرتعي  
والصدر بستان جل الصانعي  
قد بان ليمن ويسر طالعي  
إن كنت قانع فأنا متولمي  
أنا لي الله وأنت مؤدعي  
يا خل فيك الدواء للمولعي  
لو خيروني بلاد الضالعي  
ما اتخير إلا الغزال الياضي  
والفين صلوا على ذي يشفعي

تسامح العبد يا الله بالسماح  
يا مصلح الشأن يا الله بالصلاح  
الهاشمي ذي ظهر نوره ولاح  
وليش كثر السمق ما هل نجاح<sup>1</sup>  
وا ساج لعيان راح النوم راح  
كيف الخبر كيف وا نجم الصباح<sup>2</sup>  
شليت بي إثم وا سيد الملاح  
أسود حبيشي على امتانك ذلاح  
رد السبل لا تخلينهن مباح<sup>3</sup>  
ومبسمك من عسل ثوب الجباح  
جاهل مؤلغ فلا يعرف مزاح  
فيه المناهل وفيه الانشراح  
ها وينك الوين لو زاد استراح<sup>4</sup>  
جاوب عليا بضحكه و اشراح  
وا مهر محبوس أرض الله فياح  
هيا التزم لي وصافحني صفاح  
ومال صنعاء وخولان الفساح<sup>5</sup>  
ذي شل كبدي وخلها جراح  
الهاشمي ذي ظهر نوره ولاح

(\*) وردت في مخطوطة "الرشيدي" وعنها نقلت في (غنائيات يحيى عمر).

1- السمق: الطمع. ماهر نجاح: ليس إلا هم وتعب.

2- روضة: راحة.

3- السبل: الجفن.

4- ها وينك الوين: للتعجب، أي كيف سيكون الأمر حينما ينمو (لو زاد استراح).

5- هذا البيت والذي يليه لم يردا في ط1 من "غنائيات يحيى عمر".

## شفت خلّي بدا لي

قال يحيى عمر يوم السعادة والافراح  
 راعي الهيكل المجلي وله حجل صياح  
 لا يفرك شبابيك بالهرأ والتمدّاح  
 وأنت يا راعي الفرسان خل التشبّاح  
 استقني في الهوى وأطلق لمن جاء ومن راح  
 مركب الهند شاحن من قرنفل وتفاح  
 لا خرج منهله فاهم بصوته ولو نّاح  
 هاش عقلي وصوب القلب ماكن وسياح  
 جفدة اسودّ أدقّ والعرف بالطيب نفّاح  
 أنف خنجر سلّب مكهول لا صاح صياح  
 مبسمة مثلما بّارق في الليل لمّاح  
 فيه قوسين ناكع بان في صدره ارمّاح  
 عاد عجرة كمّا المركب وفي بحر سفّاح  
 كنّة الساق يرمي فوق الأقدام صياح  
 وألف صلوا على المختار ما البرق يلتاح

شفت خلّي بدا لي<sup>1</sup>  
 كالقمر يا هلاله  
 ما لحدّ قلب سالي  
 أنت قد صرت بالي<sup>2</sup>  
 ما رواكم روى لي  
 قلّ بدا لك وذا لي  
 وإن سجّع سلّ خالي  
 قلب ما له مئالي  
 فوق متنه مئالي  
 للبلاء والقستالي  
 فوق رأس الجبالي  
 كسأنهن في نبالي<sup>3</sup>  
 كالفلات الخوالي  
 لا هرش في الرّمالي<sup>4</sup>  
 ذي أتى بالرّسالي

1- بدا لي : ظهر لي.

2- التشبّاح : التقطع ، بالي : قديم.

3- ناكع : بارز.

4- كنّعه : كأنه . هرش : سار بتمهل.

## بدر البدر

يحيى عمر قال بالباكر خرج سيد غاني  
عدى على ساعته معجول راكب حصاني  
فقلت له يا هلي من نقشك بالحناني  
خليت يحيى عمر من عشقتك في امتحاني  
يا نود هاتي خبر عن فايقات الحسان  
ما بفرح إلا بخلي لا وصل لا مكاني  
لو يطلب الهند والبصرة وساحل عمان  
و من يستاوي الى بونه مع فلان  
جوب على قال يا يحيى فقصدي بثاني  
وان كان لك فكر يا يحيى وشي لك معاني  
وازكى صلاتي على المختار عد المزاني

كالبدر وجهه يثور<sup>(1)</sup>  
جميل بسدر البدر  
وسا لخدك شذور  
وهمت وسط البحور  
العامدات بالقصور  
هذاك يوم السرور  
أيضا ومسقط وصور  
خذهما مع سنقفور  
بانختلي في البرور  
فشورنا با يدور  
شفيح يوم النشور



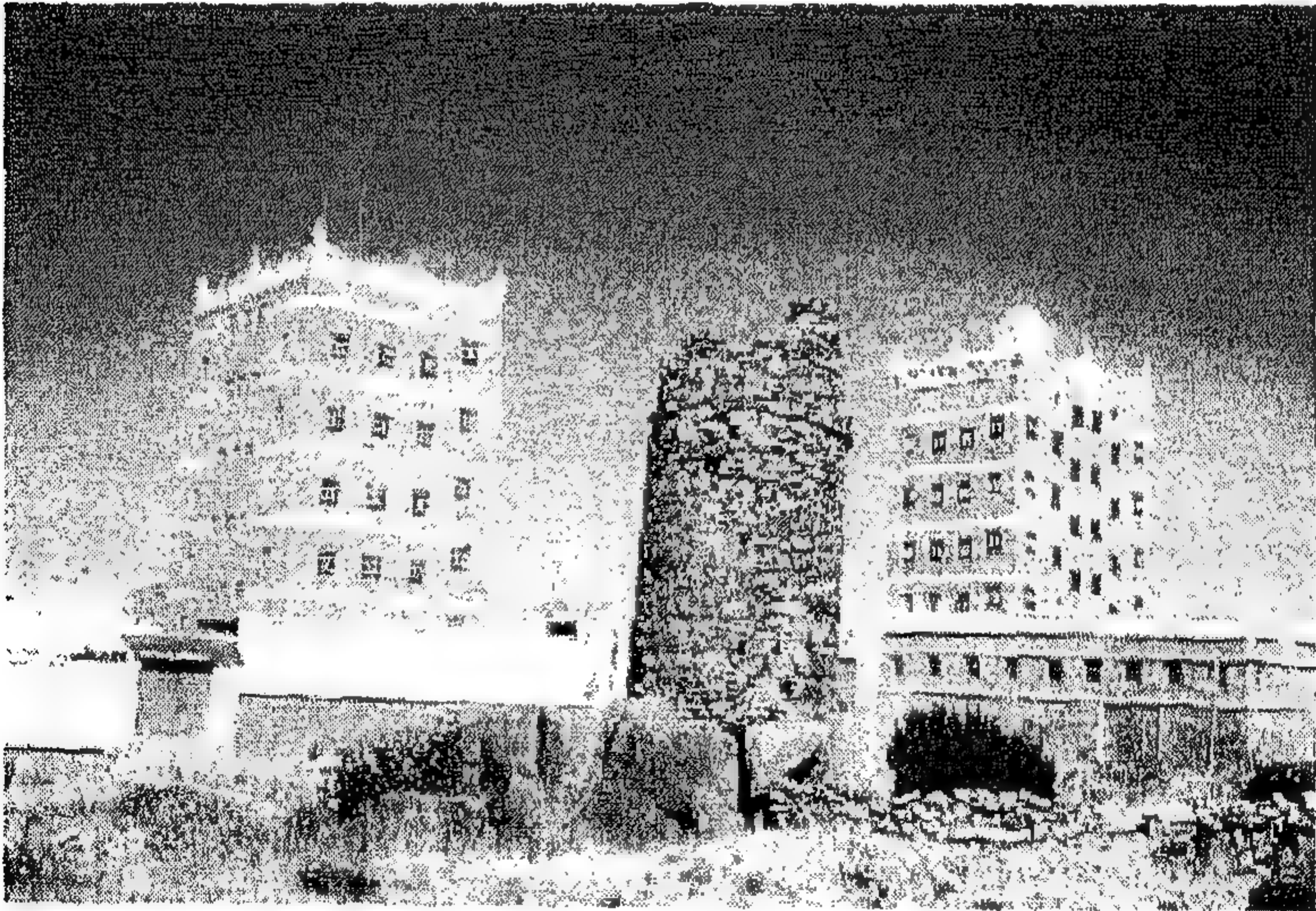
المطرب الراحل عوض عبدالله المسلمي  
غنى من أشعار يحيى عمر

1- في كتاب محمد بن فارس (ص 37) ورد الشطر الأول: (يحيى عمر قال أخو جابر خرج باشة أهله).



## الزّين من جنبي خطر

بديت بك يا الله يا رحمن سَهْل ما يسر  
 إنك تفرجها على المكروب في وقت العسر  
 ثم قال أبو معجب بصّرت الزّين من جنبي خطر  
 ناسع جميد أسودّ على امتانه وخلّاهَا غُدْر<sup>(1)</sup>  
 والعنق له عنق الغزالي بالخلا ما له مقر  
 ومبسمه لا قد ضحك كالبرق بشّر بالمطر  
 والعجز له مركب مشمّر لا عزم ليلة سفر  
 لا أرض كالكتا وبركالة ولا غبة قمر<sup>(2)</sup>  
 لكنها قد ضاعت الحيلة ولا فيها بصر  
 أحسن لك أصبر يا فتى والله يجازي من صبر



1- خطر : مر أو عبر. الغُدْر : سواد الليل وظلمته .

2- كالكتا وبركالة : مدن في الهند . غبة قمر : لعلها جزر القمر .

(\*)

## الهندي الفتان

يا رب سالك إلهي يا عظيم الشأن  
تغفر ذنوبي وتسمح كل ما قلته  
بحرمة المصطفى أحمد ولد عدنان  
طه الذي عن جميع الرسل فضله  
يحيى عمر قال صادف هندياً فتان  
عابر سويقه نهار السبت قابلته  
يمشي على هون يخطر مثل غصن ألبان  
يأمر وينهى وأنا بالعين شاهده  
فقلت يسعد صباحك باشة الغزلان  
أرحم لصيبيك سقيم الحال سمسمته  
جبينه البدر ليلة منتصف شعبان  
وحاجبه قوس والإسهم من تحته  
والأنف خنجر وكامل زهرة الأفنان  
حصنت شخصه بذكر الله واحرزته  
والفم خاتم وريقه من غسل جردان  
واحد وصف لي وأنا بالفم جرّيته  
والعنق غزلان شارد من أذى القنصان  
يرعى الحيا في الخلا شفته وجنبته  
والصدر بستان فيه الخوخ والسرمان  
شاباش شاباش على من عانق البنّته

والبطن طاقة حريـر أحمر على قبـطان  
 هنداسـته ثمنـوها بأربعين بيـسته  
 والخصر بندق خماسي شرط بالميزان  
 لو كان عندي كماها قمت حاربه  
 والعجز مركب شحن من أرض هندستان  
 يبغني الولايـه وربانـه ملاينـه  
 شاحن مقاصب وشاحن بزل لكهان  
 سبعين مدفع رماها العلقبي تحته  
 وأفخاذ مرمـر ولا قد مسها إنسان  
 ومن كشفها يشوف الساقيه تحته  
 والختم صلوا على أحمد ولد عدنان  
 طه الرسول الذي في الحشر شففته  
 هذا نظامي لكم بل أفهموا يا أخوان  
 ومن مكذب يروح عند القضا يفته



(\*)

## يا سامع تسمع مقالاه

سبحانك الله يا رحمن يا ذا الجلاله	يا من بحالي عليم
سألتك الله تغفر ذنبنا والزلاله	من حر نار الجحيم
يحيى عمر قال يا سامع تسمع مقالاه	وكون فاهم فهم
من غرد الطير دمع العين على الخد ساله	دمعي سكب دال ميم
من بو عيون سواجي وأكتحل بالدلاله	خلاً عظامي رميم
والأنف خنجر ويحمي بالمشالي وخاله	خده سقى (سين ميم)
والعنق عنق الظبا يرعى بوادي جباله	يرعى ثمار النعيم
والصدر بستان به كعبين ما حد يناله	حب السفرجل ولیم
والبطن سوسي لمن مدّ المشاخص عطى له	ما هو لفلس عديم
والخصر قبضه كما البندق مخمس جواله	يا فرحة المستقيم
والعجز مركب وشر في الهند من عزّ ماله	ساري بشرة ولیم
قدمت أسلم على اليمنى لفت بالشماله	رجعت أنا مستليم
لو كنت تفهم بما في خاطري من مقالاه	مثلك تقول (تا وميم)
والفين صلوا على من كلمته الغزاله	طه النبي الكريم

## نسل حمير

يحيى عمر قال حن الرعد حن  
قم خايل البرق وا صفر الوجن  
لمن تغني سلا قلبي لمن؟  
قالت لمن هو على نسل الحسن  
وعاد قحطان ذي سيله دحن  
ذي بعده الجيش ذي دك الوثن  
رجال شجعان من صادم طعن  
وأسلا بهم مسقيه صنعة حسن  
غني لهم وا نعيمات السيّن  
والفين صلوا على جد الحسن  
ولاح ببارق وتابعته رعود  
يا من طرحت الشمطري عالخدود  
لمن تغني نحيفات القدود  
الهاشمي طاب فرعه والجدود  
ذي من بني هرهرة فرع الأسود<sup>(1)</sup>  
من نسل حمير موفين العهد  
يزوجون الجماجم بالاحود  
حل البلاء يلبسوا قمصان سود  
هزيمة الخصم ذي مثل الأسود  
الهاشمي طاب فرعه والجدود

1- هو السلطان قحطان بن عمر، خلف والده السلطان عمر بن صالح هرهرة، وكان قد توجه بحملة إلى اليمن الأسفل ووصل إلى تعز. وفيه يقول الشاعر المفلحي:

المفلحي سالم علينا نشد      يا مرحبا الفين وازيد  
ذكرتنا سلطاننا والمرد      قحطان ذي له قلب جلمد  
قحطان ذي يشبه علي بالمهد      ذي لا خرج فلا عاد يرتد  
ظلت خيوله تحت قاع الجند      تشهد له الزينات تشهد

## الهاجس دفر ينهم

الحمد لله بعد الضّر زال الهم سبحانه  
سبحانه الخالق الرازق بني آدم  
يحيى عمر قال لي هاجس دفر ينهم  
تخضّب الجسم بالحنّا وتتنعم  
وتدهن الجفد بالعتبر يفوح الشم  
وتكحل أعيان حمراء مُشرعه بالدم  
وقل لها ما تخاف الله ولا ترحم  
لأجل الحلا والسّلا نجلس ونتنادم  
يا جانيه ذا السفرجل عندكم من كم  
جوبّ عليّ وقال لي كم وكم في كم

تبارك الله باسمه تجري الأقلام  
والجن والأنس والكفار والإسلام  
خبرني ان الخليه سارة الحمّام  
وتنعش الخد في وردية الاكمام  
وتظفر اسيان منشوره على الأقدام  
اذا حزر طار من طرفه شرار سيّهام  
ولهان من أجلها فارق بلاد الشام  
على السمر والفرح نسلم من الأوهام  
قصدي بحبه جبّا يا مُهجة الأيام  
وكم على كم أنا في العز والإكرام



الفنان: علي صالح اليافعي يترنم بأجمل الحان وأشعر يحيى عمر



## لقد بات أبو معجب بلج ملججا (\*)

طلبناك يا رحمن يا من بك الرجا  
توكلت بك يا من لهمني مفرجا  
إلهي وتجعل لي من الضيق مخرجا  
وصلوا عدة ما يقرأوا الشكل والهجا  
نسيم الصبا نسنس علينا وعرجا  
وهزت لنا ريحا من الواد حين جا  
رسالات من عاشق لمعشوق زاد جا  
فقد بات أبو معجب بلج ملججا  
وقد جا حبيب القلب مهدس مهندجا  
على خده المنصوب لولا مدلجا  
خدلج أزج أبلج عنج عنج معنجا  
هياكل من الفضه وتاجا متوجا  
بدا مثل ما القنديل ذاك المفرجا  
والفين حراسه وداره معلجا  
فوالله ثم الله والخوف والرجاء  
يمين القسم لو كنت باللحد مدرجا  
فقد همت في حبه وانا طفل أهوجا  
ومن بعد يا عازم بخطي تدلجا  
وسلم على الحمزه سلاما متوجا

ويا من على كل الخلايق بترتجي  
ويا من شفيت أيوب بعد الألم نجي  
وتنظر لحالي يوم ضاقت منهاجي  
وما يلمع البارق مع الموسم الزجي  
ونسيم على العشاق ريحا سماسجي  
بمسكا وكافورا وشم النوافجي  
مع البان والعنقاء وفرخ الحدارجي  
وسط بحر قد لمت عليه أملجالجي  
متوج بتاج الزاج غير أمدلانجي<sup>(1)</sup>  
وأیضا غنج غنجا وأبيض خدلجي<sup>(2)</sup>  
فقد زج قلبي زج بصوت امدمالجي<sup>(3)</sup>  
ويشبه غصين البان والجعد خزرجي  
على منظره عليا وذو دربها عجي  
والفين خدامه وألفين طاسجي  
وحق الذي بيده قضاء الحوائجي  
فلا ينقطع حبي وشوقي وزاعجي  
وانا دون دون الدون بين امدمالجي  
مع الريح لزيب حين تطلع عجايجي  
وقل له متى يحيى عمر عندكم يجي

(\*) وردت مع بعض الاختلاف في "غنائيات يحيى عمر" (ص 92-93).

1- مهدس: صبغ شعره بالهدس وهو الآس، ممدجا: في رواية أخرى ممدجا: أي مزدان بالندة وهي صبغة حمراء تزين المرأة بها خديها.

2- غنج: امرأة، غنجة: حسنة الدل، وغنجهها وغنجاهها: شكلها، وقيل: الغنج ملاحاة العينين.

3- في رواية أخرى: فقد زج قلبي زج في صوته الشجي.

و أنتم لنا حصنا كهيفا ومنهجا  
إليك أشتكي من طفل جاهل خدّجًا  
جماله بيتلألاً كـبارق تـلـعمـجـا  
له العز والناموس والفخر يخرجـا  
وصلوا على المختار ما البرق لعمّجـا  
ومن لاذ بأهل البيت فيهم بيحتجي  
ولبسه من اسطنبول و الفرش بروجي  
بجنح الدجى وهّاج يسرج ويلعجي  
وهو سيد الموكب على ظهر هودجي  
وما حنّت الأطيّار صوت امزواعجي



المطرب الراحل إبراهيم الماس غنى الكثير من أغاني  
الفنان يحيى عمر وكان يحتفظ بديوان من قصائده

## يحيى عمر قال كنت زاجي

وحافظ الحوت في المَوْج<sup>(1)</sup>  
والعذب صافي من امخْمَج<sup>(2)</sup>  
يا المطلع عالي الدَّرَج<sup>(3)</sup>  
حمداً ملكيَّان كل فَجْج<sup>(4)</sup>  
والخاطر أوحَيْتُهُ السَّعْج<sup>(5)</sup>  
السبدر ذي من قفا العلج  
وعنقه أبريق لون عَجْج<sup>(6)</sup>  
لا اتعسُّرَه يحصل الفرج  
ومِنْهُنَّ الماء ذي نَبْج<sup>(7)</sup>  
ما قط شي عَيْنَتُكَ خَرْج<sup>(8)</sup>  
غصن الشقر ذاك ذي نَعْج<sup>(9)</sup>  
ما نا شي اخذل من الدَّهْج<sup>(10)</sup>  
قلبك على ذي يحب هَجْج<sup>(11)</sup>  
من شَيْبَةٍ تطلب الفرج  
ما تحسُّب أن عَمَرَهَا زَلْج<sup>(12)</sup>  
ذي لا هَدَرُ يعصر الصَّنْج<sup>(13)</sup>  
ويتبع العيس لا هَيْج<sup>(14)</sup>

نبدأ بمن ينقض العواجي  
ومُخْرَج الماء من اللواجي  
زقرت حبلك وفيك راجي  
الحمد لك يملأ الفجاجي  
البارح النوم بات عاجي  
ذكرت مولى مقل سواجي  
أوجان بيضاء وصوت شاجي  
والصدر ميدان للفجاجي  
وكعوب ما شي لهن شجاجي  
فقلت يا زمهري مهاجي  
بقطف من أغصانك الزواجي  
فقال لي بطّل الهماجي  
يوم أنت شبيهه وبك خجاجي  
أنتين ذي شيبكن سماجي  
تسلك وترعى في النعاجي  
ما الهيج لو شاب من تناجي  
يعبس ويهدر في السياج

1- ينقض العواجي: يفك العقد المستعصية.

2- اللواجي: الجبال، امخمج: الفاسد.

3- زقرت: مسكت.

4- أوحيته التعج: أحسست به يلهب، في ط1 من "غنائيات يحيى عمر": أحتلج، أي ضاق.

5- أوجان: في ط1 من "غنائيات يحيى عمر" أوجاه.

6- كعوب: نهود.

7- عَيْنَتُكَ: شبيهك، مثيلك.

8- الدَّهْج: الناس السيؤون.

9- خجاج: اختلال عقلي.

10- الهيج: البعير.



يحيى عمر قال كنت زاجي  
واسنمر مع العطر في الزجاجة  
وأختم و صلي على سراجي

وَاسْنَمُرِي فِي اللَّيْلِ لِلْحَوْجِ<sup>(١)</sup>  
وَاعْجَبْ عَلَى الرِّيحِ لَا نَفْجِ  
عَالِبِدْرِي لَا السَّمَاءَ عَرَجِ



الفنان المرحوم ضاحي بن وليد  
غنى الكثير من قصائد يحيى عمر



الفنان المرحوم محمد بن فارس أشهر من غنى ليحيى عمر في الخليج

1- زاجي : قوي . للحوج : للحاجة أو عند الاحتياج .

## يا هذا الحجر

يحيى عَمَرَ قال يا هذا الحجر  
 عشقتي الخال شلال المَدَر  
 واليوم تتذكري يحيى عَمَرَ  
 ذي بش طَرَحَ هذا الخاتم وفر  
 أو نطَقَش رِيَّنا يا ذه الحجر  
 أو اعترَفَ في خطاءة واعترُذ  
 وإن ما مَعِش مِن ذِه أخباري خَبَر  
 سُبْحان مَنْ سَوَّى الخاتم عَليش<sup>(1)</sup>  
 غُبِنَش عَلِيًّا ولا غُبِنِي عَليش  
 بعد النسي وَيَش ذا الذُّكَّار وَيَش  
 شي قال لِش أو بما يقصُد دَرِيش  
 وثَعَاتِيْنَة أو اثَشَكِي إِلِيش  
 قُولي انطَقِي شي سمعتي شي وإِيش  
 لِيَتَش في أسفل بنا جَدَر أبتِيش<sup>(2)</sup>



فنان العرب محمد عبده غني من كلمات وألحان يحيى عمر

1- سَوَّى: عمل. عَليش: عليك ، والشين في محل كاف المخاطبة للأنثى.

2- بنا: وادي بنا الشهير الذي تصب مياهه في خليج عدن ، جَدَر : جدار.

## ناسع السنين

وفنني سجع بالدان في القصر ما سكن  
وغرد من البستان بصوته وبغد حن  
ويسمع ويتعجب على ناسع السنين  
أديباً لبيباً جاء من الهند عاجلاً  
يقولون بعض الناس زهراً وصيفة  
يقولون زهراً في وطنها تحيفة  
يقولون زهراً في وطنها رهيفة  
يقولون زهراً في وطنها طويلة  
يقولون زهراً في وطنها ذكية  
فيا أهل زهراً قيدوني بحلقة  
ومن يكرم العشاق منكم بلحظة  
دهاني عذاب العشق لو كنت ميتاً  
وكاس المحبة نار يكوي على البدن  
وقالت أني بنتاً وزينة من الزين  
ومن ذرة بيضاء جعلني خليفة  
وبين الصدف واللؤلؤ عائش ولي سكن  
وفوج الصباح عندي عبر كل ليلة  
وسبعة لي أخواني وأبي جيد صارماً  
وأنت أسألك في من نشأ راعد المزن  
وقلنا لها والله لا نشرع الفتن

وهيئ منام العين من قصر عالياً<sup>(1)</sup>  
بلحن شجي مثل لحن الجوانيا<sup>(2)</sup>  
رحيماً بذى من بعد ما كان غابياً<sup>(3)</sup>  
تقول ان ذا قنديل نوره أضاء ليأ  
فما وصفها إلا في البنات الحواليا  
فما تحفة إلا في الحرؤف الجواليا<sup>(4)</sup>  
فما رهنها إلا في النصيل الغواليا<sup>(5)</sup>  
وما الطول إلا في الغصون الروابيا  
فما عشقها إلا للخيول الذواكيا  
على بابكم أجلس سقيماً وظاميا  
من أسبالها تآك العيون الزواكيا<sup>(6)</sup>  
وجائع وكيف أطيع بما بي وما هيا  
فمن يسقي الأحباب بارد وحاميا  
بل إلا رماني من له قلب هاويا  
وقدر مقامي ثم سمعي وعقلي  
ولي عرف من مسك وعنبر وكاذيا  
ولي من زهور الورد ذي بالظلاليا  
وسبعة بنو عمي وعمي وخاليا  
منين أنت لا تطلق نفع في دواهيا  
فإن كان أخذنا الشمع ذي في الزجاجيا

1- هيئ : أثار أو أيقظ.

2- الجوانيا : جمع جانية وهي النحلة التي تجني الرحيق لتصنع العسل .

3- ناسع السنين : سرح الشعر في ضفائر ( سنين ) . غابيا : غير ظاهر .

4- تحيفة : صغيرة ، غير سمينة .

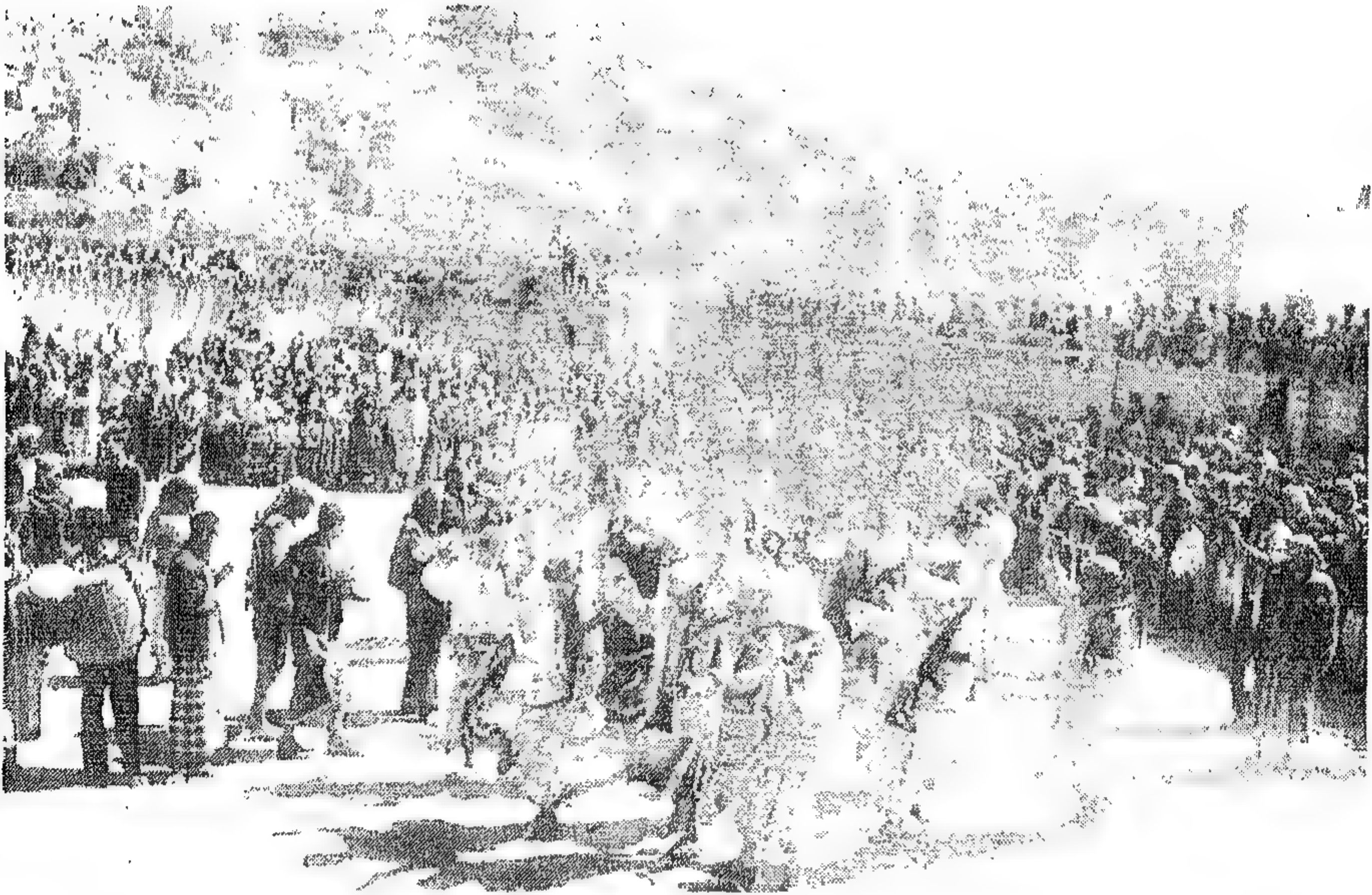
5- رهيفه : نحيفة .

6- أسبالها : جمع سبل وهو الجفن.



وأعجب على أهل القلوب السّواليا  
 وأسكن على رأس الجبال العواليا  
 وأنا من عمود النار ذي للمكاويا  
 فقد مجلسه بين الأسود الضواليا  
 وحن المطر والرعْد من كل باديا

وأنا اسمي حسيّن الشّرح عندي وضحكة  
 يحيى عمر اسمي وأصلي من اليمن  
 وبعدي رجال الحرب لا تُور الشّجن  
 رعى الله زمان الجيد لو كان شيبه  
 وصلوا على المختار ملاح بارقاً



رقصة البرع الياضي

(\*)

## يا قمري تعز

يحيى عمر قال يا قمري تعز  
وأنت في ذه المدينة مُحترز  
في قصر محجوب في شامخ وعز  
وطلعة البدر من وجهك تبرز  
يا مُهر حَمَزَه ومن مُهره لمز  
وانته حسبت ان يحيى قد عوز  
إن البنادق صنع ما تختبز  
وانته له يا أدمج المقلّة تفرز  
خليتني من منامي اقتفز  
أمسي وانا تحت بابك مرتكز  
حد الهوى رمح دايم مفترز  
وأختم بمن له كرامات وعز

ويش جابك اليوم لا هذا المكان  
ما بين دار الذهب والشذروان<sup>(1)</sup>  
وقد معي بعض وصفك من زمان  
شق الحجر واختفى بالطيلسان<sup>(2)</sup>  
ظلت عليك المظلة والسنان  
وجا يدور بقريك عالحنان<sup>(3)</sup>  
في يد يحيى يلين الهندوان  
ويش افزعك وأنت في دارك مُصان  
شيئت بي وا هلي قبل الأوان  
حتى بدا من جنابك لي مكان<sup>(4)</sup>  
شف من طعن واحد يطعن ثمان  
على شفيع الأمم إنساً وجان

(❖) وردت في كتاب محمد بن فارس (ص28) بعنوان (قال يا قمري يعز).

1- محترز: في مأمن.

2- تبرز: تظهر.

3- الشطر الثاني (العجز) في هذا البيت والأربعة أبيات التي تليه نظمها الشاعر الصديق

محمد منصر الوردى لوردوها في كتاب محمد بن فارس ناقصة لأن الأرضة أتت على جزء

من المصدر؛ ولم نقف عليها في مصدر آخر مكتملة.

4- مرتكز: واقف.

## يا مسك نفّاح

نبدعُ بمن لآح بَرْقَة من قَرْيَضٍ لآح  
 كـرِيم نفّاح فيه الشُّح و الرّاحه  
 يا آح أنا آح بات القلب يستأوح  
 والبُعد مَزّاح وفُقْدَة كَمَل الرّاحه  
 يا مسك نفّاح ذي زَيْد على الأرياح  
 من غير لا التّاح تاجر ضمّ مفتاحه  
 يا طبّ الأكْبَاد ودبّس النُّوب في الأجْباح<sup>(3)</sup>  
 من فوق الأصْباح فوق أجْنّاح طمّاحه  
 يحيى عمر قال بيّتنا بهَرْج إفصّاح  
 سَمْرَة ومَجْبَر<sup>(4)</sup> لِحَسّ الشَّمس ضَحَضّاحه  
 وشوَّق القلب صوت البلبل الصّدّاح<sup>(5)</sup>  
 وزين لَسْبَال يسمع من جَبَل ضّاحه  
 عاده جُوْيهل بيشرب من على المنهل  
 كلامه أحلى وأحلى من عَسَل لُجْبّاح

1- القنيف : فصيحة وهي السحاب ذو الماء الكثير.

2- من غير لا التاح : أي لم يظهر .

3- دبس النوب في الأجباح : عسل النحل في خلاياها.

4- مجبر : حديث ودي بين الأصدقاء.

5- هذا المقطع ناقص في ط1 من "غنائيات يحيى عمر"، وقد أضافه الشاعر الشعبي محمد منصر

الوردي.

6- جويهل : تصغير جاهل وهو صغير السن.



كثير ما خلط السُّكَّر على الجُلُجُل  
 ولو عَجِي صُفِر القهوه بلا نَجَاح  
 وهُو بيجلس على العرقوب مِتَحَزَقِل<sup>(2)</sup>  
 والجَفْد لا فوق جَنَبه ذُلْحَه ذَلَّاح<sup>(3)</sup>  
 وأَعْيَان حَمَرَاء شَبِيه النَّار ذِي تَقْتَل  
 من يوم شَفْتَه بعيني طفلاً المصباح  
 والأنف له سيف هندي وَيَشْ بِأَمَائِلْ  
 ينقش عليه الشُّمَطري طَرَحَه طَرَّاح  
 وأسنان بيضاء شَبِيهه بِاللَّبَن بَسْمَلْ  
 ومبسمة حين يضحك مثل بَارِق لَاح  
 والعُنق عنق الغزاله عندما تَقْبِلْ  
 لَوْلَه ومرجان هي ذِي تَذْهِي المَدَّاح  
 والخصر خاتم ذهب صَافِي ومتأصِّل  
 ما هل حَقِيْبَه وَقَع طَبْعَه عَلَي طَفَّاح  
 وقال سَالِك بَرِيك لا وليت أَعْدَلْ  
 لا تقرب ان كان قد مرَّيت نَجْدُ الجَّاحْ  
 والفين صلوا عدد ما الجانيه تزجل  
 على حبيبي محمد في مساء وصباح

1- عجي : استعصى عليه الأمر.

2- يجلس متحزقل : أي يجلس متأهباً للوقوف.

3- الجعد : الشعر الأسود الكثيف . ذُلْحَه ذَلَّاح : تركه ينساب على كتفيه.

4- حقيبه : كلمة لوم وعتاب بحقه .

## خبر يا نسيم

يحيى عمر قال خبر يا نسيم  
 وهل مررت الربي حيثه مقيم  
 وقال أنا قد رأيته في النعيم  
 وملتوي من على خصره برّيم  
 فقلت عاده على عهده مقيم  
 خلّيت من هو على صفوك مقيم  
 تركت أبو معجب الشاعر يهيم  
 يا من جعيده على امتانه رديم  
 والخصر قبضة علا فوق البريم  
 ومبسمه يشبه البرق الوسيم  
 والردف مركب معلّم به حكيم  
 وقايسه له في الليل البهيم  
 إذا خطر يا مسلّم يا سليم  
 وبعد يا مطرب اسجع بالنغم  
 قم يا عوض قم ولا تبكي يقيم  
 له ستة أوتار و السابح يقيم  
 ذا نظم أبو معجب افهم يا فهم  
 والختم صلوا على طه الكلّيم

هل شفت لي فائق الغيد والجمال  
 في طيب انس ولا يخطر ببال  
 وقد وصفته لكم نسل السحال  
 لابس حلا في الخصر من كل عال  
 قد ذكر عاده بنا قصده وصال  
 لميد يكثر بنا قيل وقال<sup>(1)</sup>  
 لا اتذكر أهل الهوى في القلب مال  
 ضفايره من على متنه طوال  
 فوقه مقيس ثلاث أربع قفال  
 وحاجبه قوس ترمي بالنبال  
 بصبور و طبور على روؤس الدقال  
 يعرف قياسه له وقت الزوال  
 شوق الهوى لا خطر في العقل مال  
 وشل أصوات عالمي المثال  
 قم خاوي العود في الليل الطوال<sup>(2)</sup>  
 وسبعة ثمانية غير الغزال  
 هذا ونظمه من كنز الرجال<sup>(3)</sup>  
 محمد المصطفى بدر الكمال

1- لميد ، أو من ميد : من أجل .

2- عوض: ربما اسم عازف آلة العود.

3- أبو معجب: وردت في كتاب محمد بن فارس "بوقايد". وهذا يدل على أن أسماء "بومطلق" و"بوقايد" و"بوعلي" و"ابن جعدان" التي وردت في كتاب محمد بن فارس هي كنيات وردت في قصائد هي ليحيى عمر ، لأسباب أوضحناها في بحثنا عن الشاعر الفنان يحيى عمر.

(\*)

## صادفت مرقوم البنان والخد

صادفت مرقوم البنان والخد<sup>(1)</sup>  
 أمّا البهاء مثل القمر وازيد  
 كالشمع يلهب زان كل سمره  
 أسود جبينه كالظلام لسود<sup>(2)</sup>  
 نحنا حبايب غرس كل بستان  
 ومن عشقنا ما هني بمرقد  
 شيء من قماش أصلي وشي مبزج  
 وانبت ثياب في لونها المجدد  
 في كل وادي قد لنا بها دار  
 ذي يعشقونه في سمر ومرد  
 زياد بالقفله ومسك عنبر<sup>(3)</sup>  
 مثل الحرير والملبس المررد  
 سكر سواد العين ذاب رمرد  
 لون البياض ملبس لكل قاضي  
 كالسيف مسنوناً رهيف الحد  
 حازوا ثلاث طباع بالغواني  
 مسكوب فيها الصاي المبرد<sup>(4)</sup>  
 البياض زاهي نورهم يشعشع  
 مثل الفراب دايم وهو مشرد  
 بن القريس سمر الرطب صفاري

يقول أبو معجب نهار الاحد  
 أبيض هلالني ناسع المجعد  
 يقول لبيض لجمال شهرة  
 والخضر في المقعد تبان غدره  
 فجوب الاخضر وقال لي شان  
 حل المطر تسقي جميع الأغصان  
 وقالت البيضاء كلامك أغوج  
 الأبيض قماشه كالشموس وهج  
 كما المطر يسقي جميع الأشجار  
 والبياض فيهن من بياض الأزهار  
 وقالت الخضراء جمالي أشهر  
 نحنا كما الحنون عوده أخضر  
 لبيض عمى بالعين حين تشعر  
 وقالت البيضاء طلع بياضي  
 وحكمنا عاشقين قاضي  
 البياض بالخضره لهم معاني  
 أبيض لبن مسكوب في الصياني  
 أو كالممر و الشمس حين تطلع  
 وكل أخضر في الزواج يفجع  
 وقالت الخضراء أجني ثماري

(\*) وردت مختلفة في "غنائيات يحيى عمر" وفي كتاب محمد بن فارس من حيث الترتيب وعدد الأبيات وصيغ بعضها.

1- مرقوم : مخضب

2- غدره : ظلمة

3- زياد في القفله : في ط 1 من "غنائيات يحيى عمر" : صفاتي القيافان

4- الصياني : الكؤوس أو الفناجين

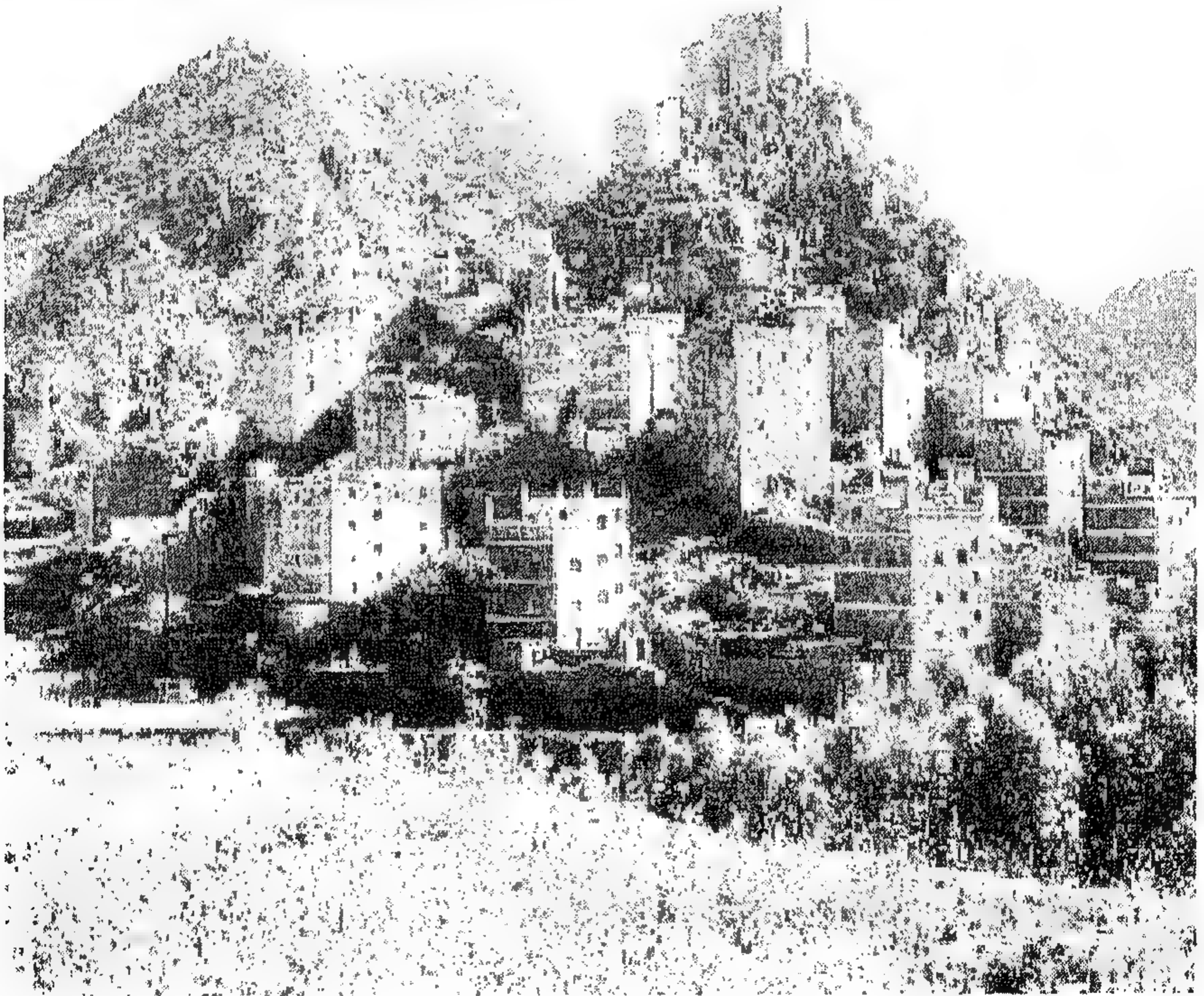


من عائق الخضره يقوم راوي  
 الخضر حازوا الفن والرشاقه  
 واخنا حريز أخضر بكل طاقه  
 وقالت البيضاء كلامكم فيش  
 حياتكم عزره سوادكم قيش  
 وقالت الخضراء لمة فشلتني  
 في الشمس لو نخرج أنا وأنتي  
 الخضر سجاده وفن منقوش  
 وكل أخضر في الحشيش مجموش  
 هذا الكلام من بينهم وأنا أسمع  
 أخضر يجوب له وذاك يبدع  
 وقلت ماذا العلم يا غواني  
 أفهم بيوت الشعر والمعاني  
 قالوا رضينا الآن هات حكمك  
 أنت الذي في العشق شاع علمك  
 فقلت هذا الياضي برأسه  
 وكل عاشق قد شرب بكاسه  
 قالوا رضينا كلنا بالانصاف  
 وما حكمت جاز حكم قطاف  
 فقلت يا بيض الجمال فيكم  
 وكل أبيض مرجعه إليكم  
 البيض مثل الفل في المناظر  
 من حبهم يا ناس بات ساهر  
 والخضر كل أخضر يعود إليهم  
 هم خضرة الدنيا لمن هويهم  
 فقامت الصفراء وقالت أخطيت  
 أهوين يا يحيى عمر تناسيت  
 علمتك العشقه نسيت ودي  
 أسف عليك من يوم خنت عهدي  
 وقلت يا أصفر والله ما نسيتك

لو ما فهمتني فسألي أية حد  
 والعز والناموس والبلاغه  
 وطعمنا حالي عسل مجرّد  
 مثل الذباب يا خضر في العيش  
 ولا لكم فيها حياة أرغد  
 أنتي كلامش فيه قد رجعتي  
 ساعة بوجه أبيض وحين أتمد  
 بكل جمعة للصلاه مفروش  
 من عائق الخضراء يبات يسعد  
 واقف مكاني ما قدرت افرع  
 وأنا مكاني بالهوى مقيد  
 كم لي أنا اسمعكم وأنا مكاني  
 واليوم با أحكم بينكم على السد  
 وقلنا بالصدق ما هو اسمك  
 على الغواني دائماً مهدد  
 عزيز في قومه وسيد ناسه  
 وأنتوا خذوا ذا اليوم ما تحدد  
 ولا تخلي فوق حكمك عراف  
 ولا تعلق خاطرك مع حد  
 وكل عاشق قد بكى عليكم  
 من دونكم أعيش حالي منك  
 هو دائماً مصفوف في المحاضر  
 ويذوب قلبه لو يكون جلمد  
 يا من يحب الخضر ما نسيهم  
 يعيش عمره ما يرى تنكد  
 له له في الحكم ما تقصيت  
 نسيت ذاك الصبا في المبرد  
 أخضر وأبيض عاشروك بعدي  
 وليس تنكر صحتي وتجد  
 أنت الذي من قبلهم هويتك

لما شربت الكأس واصطفيتك  
أصفر عنب أصفر ولیم اصفر  
ما اقدر على بُعده ولا اقدر اهجر  
ومن جمال البیض شل قسمین  
أبیض مع الأصفر جمالهم زین  
نحننا قسمنا الحق بالسوویه  
ولا عاد یبقى بینکم خفیة  
وقلت کیف أخرج وأنا بلا روح  
لا تجرحون القلب قولوا مسموح

عند الاشارة والکلام الازهد  
أخذ من اللون البیاض وأخضر  
قلبي من الأصفر أخذ وزید  
ومن جمال الخضیر زاد سهمین  
وکل أخضر خدّه مورد  
ولا بقی دعوى ولا دعویه  
یحکم ویختم خطی المسود  
والکبد ذایب والفؤاد مجروح  
وأنا على حکم الهوى مقلد



المَحْجَبَة - يافع

(\*)

## لاح الظفر

يارب بالخمسـه اتوسّـل  
 إن كان باب الرضا مقفل  
 لاح الظفر والقبول اقبل  
 يقول أبو معجب الأخيل  
 صدفته اليوم فجر أول  
 فقلت يا سيد لا تعجل  
 لا بس لحنة ذهب تشعل  
 والسّأس والطوق والهيكـل  
 بقيت في ذلك اتأمل  
 من تحت لزار تتشاشل  
 إن كنت تسمح وتتفضّل  
 لفت عليا بطرف أكحل  
 وقال مجنون أو مختل  
 هيات كم ناس قد أبذل  
 بعدي رجا جيل موت أزول  
 إن شي دراهم فسائو صل  
 وقال عندي رصاص أزول  
 وختمها يا إلهي صل

لا تقطع الأنس والراحه  
 يا رب عجل بمفتاحه  
 كواكب السعد لماحه  
 ما حد بي علم بمسراحه  
 خارج وهو ناشر اجناحه  
 يا نشوة القلب وافراحه  
 من تحتها طاس وطراحه  
 تهتز من جرة اكشاحه<sup>1</sup>  
 وأني بعمة وبه وتفاحه  
 وتتفض من ترجاحه  
 ونطرح البروح بارواحـه  
 وأعيان كالجمر قدأحه  
 أو تحسب الوصل ممزاحه  
 من الذهب ألف رجأحه  
 ما يهلوا الخصم بالساحه  
 عندي وترك الطمع راحه  
 عدو للخصم ذبأحه  
 على محمد وارواحـه

(\*) يغني هذه القصيدة الفنان محمد حمود الحارثي والفنان يوسف البدجي باسم (أبو مطلق).  
 1) اكشاحه : جمع كشح وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة إلى المثن.



(\*)

## صَدَفْتُ الْبَارِحَةَ رَعْبُوبَ

يحيى عمر قال صدفت البارحة رعبوب<sup>1</sup>  
 جازع طريقه على ذا الفُنْج<sup>2</sup> والأسلوب  
 ولا بس الجوخ من فوق البدن مصبوب  
 وقلت له يا كحيل العين ما هذا  
 الدّلدله والحّلا يا زين تتقلش  
 بالطيب والمسك من ذا العطر تترشرش  
 ومن سواد المداد في الكف تنقش  
 أوحشت قلبي بصلاح الكلام هذا  
 ظنّني بأنك خليفة بندر الكوفه  
 خرج من أرض اليمن بأجناد معروفه  
 والخييل والجند بالميدان مرصوفه  
 تلاعب الطير في ميدانها هذا  
 لا اطلق من الروم عليك اربعمية مدفع  
 وبا خُذك في الجيوش أبواب ما نرجع  
 وننظم الجيش مثل الموج يتشرّع  
 ثم الخيام تتصبب في حدّنا هذا

(\*) يغني هذه القصيدة الفنان محمد حمود الحارثي

<sup>1</sup> رُعْبُوب: البيضاء الحُلوة الناعمة.<sup>2</sup> الفُنْج: هو الدّلال ، ملاحه العينين .

## اغنم زمانك

اغنم زمانك أمانه يا حبيب اغنم  
 يا ليت لي بك قسَمٌ واحالي المبسم  
 يا ذي العسل من شفاتك خلنا نطعم  
 والليم ذا ذي بصدرك قلنا من كم  
 خائف عليك بعد ستعشر سنه تندم  
 وفك صدرك أنا با شَم صدرك شَم  
 من عجبتي فيك شُفت البحر كالخاتم  
 وذا الهوى ذي بقلبي ربنا يعلم  
 خاطر معي بالهوى في حُبكم مفرم

ما دام عادك صغير السن ولهاني  
 وأهلك يقولون تم واساج لعياني  
 يا من شفاتك عسل صيفي وجرداني  
 وارمي بحبّه جَبًا لا نحونا عاني  
 تتسى شبابك وتتسى أهلك وتتساني  
 با موت ما بين هذا النهد والثاني  
 من غير ما أدري أنا في أي أوطاني  
 ما حد بيعلم بما في حالة الثاني  
 يا ليت أنا زاورك في كل لزماني









**الدكتور الخلاقي : البحث عن****أصداف يحيى عمر وأسراره****شل العجب****شل الدان****يعد كتاب الخلاقي أول دراسة منهجية لقراءة التراث قراءة معاصرة**

**بقلم : محمد الأمير**

ارتاد بنا الدكتور علي صالح الخلاقي مناطق لم يفكر فيها أحد من قبل ، عندما أفرد أشسرعته وخاض رحلة حميمية في أعماق شخصية نادرة ذات كوامن وأطوار لا تتكرر كثيراً ، لكنها تبقى في ترانيم يحيى عمر بكل أبجديات ومفردات سعادته وتعاسته التي تشق قلب الليالي ، وتنزع به إلى التمرد والانطلاق إلى برار لم تخطر على بال ، إلى حيث لا قهر ولا عرى ولا جوع بعيداً عن صدمات الزمن ، باحثاً عن طيف حسناء أو لمع جبين ناصع أو فترة ثغر لأملودة سمراء أو أصداف لؤلؤة سوداء ، ليثوي بعيداً عن صخب العالم في مقلة غصنية خضراء.

إن سبر غور شاعر من هذا الزمان ضرب من مستحيلات الغول والعنقاء .. ذلك أن الشعراء ينسجون على الذات صوامع حصينة يحيطها الغموض وتكتنفها الأسرار. ولكن يبدو أن الدكتور علي صالح الخلاقي الذي رقد المكتبة العربية ( لا اليمنية فحسب ) بكتابه الأخير ( شل العجب شل الدان ) أثر خوض معركة بلا موعده ولا خصم ولا مكان . فاتخذ من قلمه مشروط يبضع فيه الحقب ويقلب الأحجار الصلدة بحثاً عن معلومة دفيئة هنا أو إجابة - وإن غامضة - هناك ليستخرج أول بحث ودراسة أكاديمية عن ( يحيى عمر ) متميزاً عن سبقه بقراءته للذات قراءة معاصرة إدراكاً منه للمهمة الحضارية التي تقع على كاهله كأحد المشتغلين بأعمال الفكر والثقافة .

وخاض د . الخلاقي في الأسئلة الصعبة التي لم يجرؤ - سابق - مجرد الاقتراب منها. فكانت رحلته - مع يحيى عمر - حميمية في الأعماق ، ساعده في ذلك قدر من الحب والإعجاب بهذه ( الشخصية الأسطورية ) مستعيناً بكم الخبرة والتراكم المعرفي لديه



كأكاديمي متخصص ، ولم يكن دوره مقتصرًا على مجرد العرض والتعريف والتقديم - وأن يكن هذا بحد ذاته دور مهم ومهمة جلية.

ويعترف الدكتور علي صالح الخلاقي منذ المقدمة بصعوبة المهمة قائلاً: "فلا أزعم أنني بهذه الدراسة قد أوفيت العلامة يحيى عمر حقه الذي يستحقه من الاهتمام والبحث والدراسة بل أن هناك جوانب كثيرة في حياته وإبداعه جديرة بالمتابعة والتحليل حتى تكتمل الصورة عن شخصيته وأشعاره وألحانه".

إلا أن تواضع د . الخلاقي لا يعفيانا من الإشادة الجادة بالجهد غير العادي الذي أوصله صومعة يحيى عمر كشخصية نادرة لها كوامن وأطوار لا تتكرر من خلال ما تركته من أثر واضح في فكرنا.

وبدا واضحاً أن الدكتور الخلاقي قد عاش - خلال إعداده/تأليفه الكتاب- مع يحيى عمر لحظة بلحظة ويعبر عن إعجابه بهذه الشخصية بما فيها من بساطة النفس ونزوعها إلى الانطلاق والتجدد بكل مفردات سعادته وتعاسته .

ولا شك أن الدكتور الخلاقي قد عانى الأمرين في دراسته هذه التي تتعرض لشخصية شاعر عاطفي شهير يعبر عن ثراء تراثنا وغنى فنونا على مدى الحقب .

إن تحدي د . الخلاقي كان في الأساس لنفسه أمام تناقض هذه الشخصية العاطفية التي تتعذب ثم تلوذ بالنفس من صخب العالم حيناً وتختلف للغناء بكلمات وإيقاع يشق قلب الليالي .

وحيث أن شعر يحيى عمر وميراثه الأدبي والفني يعبر عن ثراء تراثنا وغنى فنونا بما تركه لنا فناً خالصاً خالداً قادراً على أن يغذيها باستمرار مهما تقدم به العهد ، فقد كان كتاب ( شل العجب .. شل الدان ) للدكتور الخلاقي حاجة ثقافية نفتقر إليها .

فالدكتور الخلاقي لم يكتف بالإجابة على كثير من الأسئلة والالتباسات التي حدثت حول يحيى عمر وفي شعره ، بل أنه وبذات النفس الأدبي والدراية والمسؤولية الأكاديمية لم يتحاش في دراسته هذه عن إثارة أسئلة جديدة أكثر إلحاحاً عن تلك الأسئلة التي اهتدى في إجابتها، ويتساءل الخلاقي :

" ترى هل سنصادف في يوم ما تكملة هذه القصيدة البديعة ، والحصول على غيرها من قصائد يحيى عمر الناقصة والمحرفة والمجهولة حتى يكتمل بنيان ديوانه المرتجى



وسيرة حياته ؟ " ... " وإذا صح إن هذه المخطوطة قد بيعت بالمزاد العلني فيا ترى أين هو مصيرها ؟ " .. " ولكن هل يمكن معرفة تاريخ أو سنة ميلاده على وجه الدقة والتحديد ؟ " ... و " هل كَوْن أبو معجب أسرة له يافع جعلته مشدوداً إليها ، بهذه الوثائق العاطفية القوية ؟ " .. و " لكن السؤال يظل من أين جاءت تلك اللهجة ؟!! " .

ويتضح ما بذله الدكتور علي صالح الخلاقي من جهود في محاولة لإزالة اللبس حول العصر الذي عاش فيه يحيى عمر وخلص إلى نتيجة أكثر منطقية عما سبقوه فيقول : " طالما انعدمت الحقائق والوثائق التي يمكن الاستناد عليها في إجلاء هذه الغموض الذي يحيط بتاريخ ميلاده ووفاته . وحتى ظهور مثل تلك الحقائق والوثائق فالأقرب إلى الصواب القول إنه عاش بين النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الهجريين . ويتسق هذا مع ما جاء هنا أو هناك من ذكر لبعض الأحداث والأسماء في مضامين أشعاره " .

واستعان الدكتور الخلاقي بقصائد كثيرة للاستدلال أكثر على معرفة عمره وعصره كقصيدة ( نسل حمير ) . ومعروف إن يحيى عمر - رغم شظف العيش وحالات اليأس والقنوط التي عاشها ومحاولاته البحث عن يوتوبيا حيث لا قهر ولا عرى ولا جوع قد حافظ على نفس كامنة فيها الكبرياء والشموخ والاعتزاز ولم تجبره صدمات الزمن على التزلف والتقرب من ذوي الجاه والسلطة ولم يخطب وذهم ولم يمتدح منهم حاجة سوى من يستحق الثناء والمدح كما هي قصيدته نسل حمير .

وبظني أن يحيى عمر لو كان تقرب إلى ذوي الجاه والسلطة والسلطين في يافع والهند وغيرها، لجاءتنا إشارات كثيرة عنه في مذكراتهم ولزال كثير من الالتباس حوله ، ومما يحسب للدكتور علي صالح الخلاقي ويؤخذ عليه في آن معاً ، أنه تعامل مع يحيى عمر بعاطفة تتجاوز قدرة الباحث على الحياد ، ولا أرجم بالغيب لعله تعمد ذلك ليخلق حالة من الحيرة وتدعوك للاشتراك معه للكشف عن أبعاد موقف أو حالة . وقد ظهر ذلك في استماتته لتأكيد يمنية مواطنة - يحيى عمر - أمام سيل الادعاءات التي تحاول سلبه يمنيته ونسبه وتنسيبه إليها . فيقول : " ظل نسب يحيى عمر ومسقط رأسه مثار شك ، بل وأدعى بعضُ دون سند تاريخي ، ومن المناطق التي زعمت مسقط رأسه حضرموت ، عمان أو البحرين " .

وقد أبدع الخلاقي في إزالة بعض اللبس الذي ورد في بعض الدراسات السابقة ، وشرح أسباب اللبس عاذراً من وقع فيه عن حُسن نية أو عدم تمحيص، حيث رأى أنّ ما ذهب إليه المؤرخ الجليل صلاح البكري ومحمد عبد القادر بامطرف في تنسيب الشاعر يحيى عمر إلى (ياقع حضرموت وأنه من آل الشيخ علي آل هرهرة) بقوله: "وبهدف استقصاء الحقيقة قادني البحث الى معرفة مصدر ذلك اللبس ". وقد تبين فعلاً ان هناك شخصاً آخر اسمه يحيى عمر بن هرهرة كان قائداً عسكرياً مع رفيق له اسمه شاجع بن ابي بكر بن هرهرة كما ذكر ذلك مؤرخ الدولة الكثيرية.

ومن خلال رواية قصة القائدين العسكريين: فإنه أزال اللبس هنا بمنطق المعقول . لكن الدكتور الخلاقي اكتفى فيما تبقت من ادعاءات قائلاً: "الشاعر والفنان يحيى عمر لم يدع في أشعاره مجالاً لمثل هذا الشك أو الاجتهاد فقد شاعت الأقدار أو هو حسن الحظ أن يخلد (أبو معجب اليافعي) اسمه ولقبه ونسبه في صميم أشعاره.

وكأنما كان يدرك بحدسه وحنكته أن أشعاره وألحانه التي تسافر معه ... ستحط رحالها وتستقر في ذاكرة الناس في أكثر من مرسى ومدينة " ، إلا ان هذه الحجة التي أعتمدها الدكتور الخلاقي ليست مقنعة كثيراً ، حيث أنّ من يعبثون بالتراث عن عمد أو من دونه يحرقون المواقع ويسقطون الأسماء ذات الدلالات الواضحة.

وقد استعين للتدليل على هذه ما أمدده الدكتور الخلاقي نفسه حين يعرج الى دراسة وبحث موضوع اللبس في إشعار يحيى عمر قائلاً: " تعرضت أشعار يحيى عمر على مدى ثلاثة قرون لللبس والخلط الذي ربما لحق بها أكثر من غيرها ، ناهيك إن ثمة العديد من أشعاره قد طواها الزمن أو توارت خلف البحار أو بطون الجبال وسفوحها". و"الذاكرة الشعبية كمصدر رئيسي لحفظ وتناقل أشعاره . لا يمكن الركون إليها و" الدليل على ذلك تعدد روايات أشعاره ، والاختلاف البين الواضح في صيغها ومفرداتها ونسيان وإضافة .. وعلى الرغم من ورود بعض المعلومات في أكثر من مصدر عن مخطوطات أو دواوين ليحيى عمر ؛ فإن أحداً لم يقطع بعودتها إلى يحيى عمر نفسه أو حتى إلى عصره أو العصر القريب منه... الخ " .

وهنا أتساءل لماذا لم يذهب د . الخلاقي في دراسته الى أسباب ادعاء كل قطر لنسبه واكتفى بإزالة الغموض عن ما ورد لدى المؤرخين البكري وبامطرف .

وحسب علمي وثقتي بقدرة و طاقة ونفاذ بصيرة الدكتور الخلاقي بأنه لم يكتف بهذا ،  
 إلا لعدم التمويل اللازم لما يتطلبه البحث والباحث . وينتقل السؤال إلى جامعة عدن -  
 وهو أحد قادتها كنائب عميد- عن عدم إيلاء العناية الكاملة لتفريغ باحث أكاديمي  
 كالدكتور علي صالح الخلاقي للبحث عن الأجوبة العسية للأسئلة العالقة التي أثارها أو  
 يثيرها في دراسته ، والسفر إلى الدول التي تحملها علامات استفهام . فالحصيلة العلمية  
 التي ستننتج عن هذا تفوق اعتبارات التمويل مهما قدر لمثل هذه البحوث وليس يحيى  
 عمر آخرها إلى أنه الحالة التي يصفها الخلاقي قائلاً : " أكثر من خدم الفن اليمني  
 ونشره على نطاق الدول في الجزيرة العربية والخليج والهند صاحب هذه العبقرية الفذة  
 التي لم يجد الزمان بمثلها منذ ثلاثة قرون ، قد ظل إلى عهد قريب أقرب إلى  
 الأسطورة .. والمعلومات القليلة المنشورة عنه لا تفي برسم صورة متكاملة .. ولم يحظ  
 بالاهتمام الرسمي من قبل القائمين على الشأن الثقافي في بلادنا".

ولا أضيف جديداً إنْ أشرت أن الجامعة يقع عليها العبء وكاهل المسؤولية كاملة  
 كونها المعني بشؤون العملية البحثية والعلمية . وما يلزم هنا د . الخلاقي لإكمال بحثه لا  
 يزيد عن مخصصات عضو واحد لأحد الوفود إلى الخارج والتي لا تسمن أسفارها ولا  
 تغني . وقد حمل د . الخلاقي نفسه مهمة ما نشر سابقاً لينفرد بكتابه (شل العجب .. شل  
 السدان) بالهوامش التفصيلية التي تبين الأسباب حيناً وتشرح بعض من قاموس يحيى  
 عمر ، كما أوجد بجهود خاصة كثير من القصائد التي لم ترد قبلاً .

وعلمت أن د . الخلاقي يعد للطبعة الجديدة العديد من القصائد التي تنشر لأول مرة  
 وقد تحصل عليها بواسطة الباحث الحداد . ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه حري بمن  
 لديهم مخطوطات تتضمن قصائد ليحيى عمر أن يبادروا إليه بها ، لا لخدمة الدكتور  
 الخلاقي بقدر ما يقدمون خدمة جلية للتراث اليمني عامة . وبما أنه أول اختصاصي -  
 من الناحيتين- كمؤرخ (دكتور في التاريخ) وصحفي (ماجستير صحافة) -يقتحم  
 صومعة يحيى فهو الأجدر بالبحث عما تبقى من أسئلة وألاً يبقيا عالقة عند قوله : " لا  
 أدري هل قام د . نزار غانم بتصوير ونسخ تلك الأشعار ( المخطوطة الفنية التي تجمع  
 أشعار يحيى عمر والتي انتقلت من الفنان بن هريرة عام 1924م إلى مكتبة الفاتيكان  
 بروما ) " .

وفي منحنى مماثل يقول الخلاقي نقلاً عن د . نزار غانم : " إن أقدم تسجيلات للأصوات اليمانية قام بها الهولنديون ... وهذه الأصوات محفوظة بالمعهد الشرقي بلندن .. وأن الأمريكيين قد استنسخوا منها نسخاً مؤخراً " .

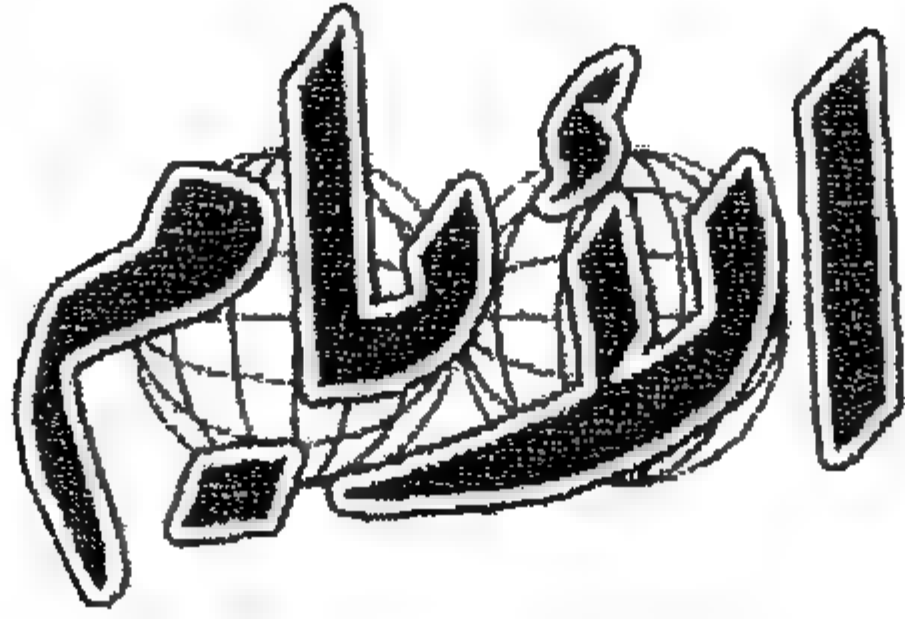
لذا فإن على الباحث هنا البحث طويلاً بين لندن والولايات المتحدة وعمان والبحرين والهند على وجه الخصوص ، لأن د . الخلاقي يورد العلاقة الحميمة الخاصة بين يحيى عمر والهند التي مكث فيها طويلاً : " متنقلاً بين أكثر من مدينة مثل كلكتا ومدراس وحيدر أباد وبرودا ، وأجاد اللغة الأوردية وغنى بها هناك . ويبدوا تأثير الهند جلياً في كثير من أغانيه التي يطعمها بكلمات هندية " . وفي موضوع لاحق يقول الخلاقي : " لا شك انه كان يجيد أيضاً الغناء الهندي، وكان الهنود يطربون لألحانه التي يغنيها " .

لذا فلا مناص للدكتور علي صالح الخلاقي من البحث عن هذه الأسئلة وتلقيحها في طبعته المنتظرة، حتى يستوفي البحث الجديد . كما تجدر الإشارة إلى ضرورة دعمه مادياً ومعنوياً خصوصاً أولئك من المستثمرين الذين يجلون الأدب والثقافة وضرورة الاستثمار فيها .

**نشر في صحيفة 14 أكتوبر - عدن**

**20 يناير 2006م ، العدد 13288**





19 يناير 2006م العدد 4689

## د. الخلاقي الإصدار والعجب في أشعار الشاعر المبدع والناقد

إلى النور متمثل في ديوان يحتوي بدائع المساجلات التي كانت بين الشعاعين القديرين خالد الذكر الشاعر الكبير المرحوم شايك محمد الخالدي والشاعر القدير المبدع أحمد محمد الصنبحي وإصدار آخر يحتوي على روائع «الزامل» الياقعي.

فهل أن الأوان لأبناء يافع بصورة خاصة ولمراكز الدراسات والمنتديات بصورة عامة أن تدعم د. الخلاقي لإنجاح مشاريعه في الإعداد والطباعة لهذه الروائع؟ سؤال ينتظر الجواب في الدعم المادي والمعنوي.

### أحمد محمد الضباغي

اللون بذل من أجل جمعها عصارة جهده وتفانيه سنين عديدة وهو يبحث ويدقق لا بكل ولا يمل بمجهود ذاتي لا يسعنا إلا أن نشكره عليه، وفي الوقت نفسه ننوه بجمعيات يافع العديدة أن تمد يدها لمساندته في إخراج ما تجمع لديه من روائع الشعر الياقعي المتميز لحنًا ولهجة وأداء إلى حيز الوجود وينفض ما عليه من غبار الزمن وإبراز النوع من الكم وننتظر تباشير مجهود د. الخلاقي كما لمسنا منه في إصدار عمل آخر في طريقه

للكاتب والباحث القدير د. علي صالح الخلاقي اهتمامات كبيرة في موروث



القصيدية الشعبية والشعر الغنائي بصورة عامة والياقعي بصورة خاصة وكان آخر إصداراته الديوان الموسوم «شل العجب شل الدان» ليحيى عمر الياقعي ولقد كان مقدمة

الديوان أهمية كبيرة بذل فيها د. الخلاقي جهداً أكاديمياً مما أضفى على الديوان أهمية بالغة في استقصاء الشيء الكثير نجاه ما كتب وقيل أو غني عن هذا الشاعر الذي عاش قبل ثلاثمائة عام ولسنا بصدد تقييم هذا الإصدار بالرغم من أهميته والذي سيمثل مرجعاً لكل المراكز المهتمة بهذا اللون من الموروث الشعبي أو الأشخاص والمنتديات إنما ما نريد أن ننوه إليه في هذه العجالة هو ما لدى د. الخلاقي من كمية ليست بالقليلة من هذا

صورة لمقالة الأخ أحمد محمد الضباغي "شوقي" المنشورة في "الأيام" 2006/1/19

## المحتويات

3	مقدمة هذه الطبعة
4	مقدمة الطبعة الاولى
	<b>دراسة عن حياة وأشعار يحيى عمر</b>
6	مقدمة حول الغناء الياضي
9	أحد أعمدة الغناء اليمني ورائده في المهجر
11	تأثيره في الخليج والجزيرة العربية
12	يحيى عمر في المصادر المكتوبة
16	وفي التسجيلات الصوتية
18	اللبس في أشعاره
24	النسب والميلاد
30	طفولة بائسة ونضوج مبكر
32	يافع في شعره وفنه
38	حضر موت في حياته وشعره
42	"المكّلة" ليست "المكلا"
43	هل عاش في صنعاء ؟
45	وفي المخا
46	الهند في حياته وفنه
53	المرأة في شعره
59	لماذا افتنن بالأعيان الحمراء ؟
62	القيم الاجتماعية
	<b>ديوان يحيى عمر</b>
67	في حفظ رب السماء يراعي الفانوس
71	خل الحال مجمولا
75	مياس القوام أقبل
80	قصة جرت لي في المخا عظيمة

81	ياباشة حلب
82	معادن الناس
84	يحيى عمر قال لابندر عدن
85	من ماته أمه تقنع
87	الوصايا الأربع
88	ليت الهند في يافع
90	دمعي سال
93	ما أحسن لوله
94	يا طري لما تسهر
95	يا رويعة
96	لقيت اليوم سلطان العرب
98	المحبة رضا ماهي زنيد
100	تعجب بالذي ما لك بصر
102	دلوني عليك
103	عجب يا عجب
104	على شاطئ الوادي
106	قلبي تولاه الطمع
108	واسيدي له
109	ياسيدي منين
110	العشق حالي
111	بات القلب يتسم
112	في البندر سكن وجدي
113	ما قصدي الا راحتك
114	قف يا زين
116	قمري البان
117	شليت العجب
119	قم حاكني واسيد أبوك

121	هذا العيد جاء
122	هذا العسل من كم
123	يحيى عمر شل الدّان
127	عذبت النفوس
129	باشة الغيد
130	قد طاب الهوى
131	من ركّب الخال
132	ظبي الخلا
133	والله ما دريت
134	أمانه ياهنود
135	ذا الهندي عليه العلامة
136	إتي بحبك مفتتن
138	ارحم حالتي يا خل
139	ما شان المليح
141	قد ضاق حالي
142	بندر عدن والمكلا قسم ذا
144	صادفت حالي خضابه
145	أهلا بالحبیب المؤانس
146	صوت الجانية عالحماحم
147	سلام يا زين يا مياس
148	يحيى عمر قال بالخالق بدع
150	محبوبي نقض عهده
151	ظبي البوادي
152	تعبتني يا أمير الجانيات
153	طابت السمره
154	يوم النور
155	من قل الطرب



156	يحيى عمر قال إني هائم
157	طوّلت البعود
158	طول الوقت متسلّي
160	للعشقه فنون
162	المحبه قرش من حجر
163	يا مرحبا ما هز ريح الباكر
164	أهيف مبرقع
165	يا من عطاياك جزله
166	هائم في عَمّان
167	لاحد يلوم المولع
168	ساهر العينين
169	كيف القلب با يسلي
170	لمه يا الفهيم
171	الوقت قاسي وغلاب
172	يا نفس إقتعي
173	بشفت خلّي بدا لي
174	بدر البدور
175	الزين من جنبني خطر
176	الهندي الفتان
178	يا سامع تسمع مقاله
179	نسل حمير
180	الهاجس دفرينهم
181	لقد بات أبو معجب بلج ملجأ
183	يحيى عمر قال كنت زاجي
185	يا هذا الحجر
186	ناسع السيّن
188	يا قمري تعز

189	يامسك نفاح
191	خبر يا نسيم
192	صادفت مرقوم البنان والخذ
195	لاح الظفر
196	صدّفت البارحة رعيوب
197	اغنم زمانك
198	قالوا في هذا الكتاب











## د. علي صالح البخلاقي

❖ من مواليد عام 1956 ، في يافع محافظة لحج .

❖ حاصل على شهادة الماجستير في الصحافة الدولية ، موسكو 1992م .

❖ حاصل على شهادة الدكتوراة في التاريخ ، موسكو 1996م .

❖ عمل في الصحافة والإعلام منذ الثمانينات ، وساهم في عدد من

الصحف والمجلات المحلية ، وفي تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية .

❖ عضو في منظمة الصحفيين اليمنيين ومثلها عام 1984م في المؤتمر

الدولي للصحفيين المنعقد في بيونغ يانغ ، كوريا الديمقراطية .

❖ يعمل حالياً محاضراً في التاريخ الإسلامي ، جامعة عدن ويشغل

وظيفة نائب عميد كلية التربية - يافع ، للشئون الأكاديمية .

❖ مهتم بالبحث والترجمة ، حيث نشرت له عدد من الدراسات

و الموضوعات المترجمة عن الروسية في عدد من الصحف والمجلات

المحلية، كما صدر له كتاب ( سقطرى هناك حيث بعثت العنقاء )

مترجماً عن الروسية ، إصدار جامعة عدن 1999م ، وكتاب ( عادات

وتقاليد حضرموت الغربية ) عن الروسية أيضاً ، وصدر عن دار

" جامعة عدن للطباعة والنشر 2002م .

❖ صدر له ( الشائع من أمثال يافع ) الطبعة الأولى، عن دار جامعة

عدن للطباعة والنشر 2002م .

❖ صدر له كتاب " شل العجب .. شل الدان " دراسة عن يحيى عمر

اليافعي وأشعاره، الطبعة الأولى، مركز عبادي ، صنعاء 2005م .

❖ يعكف على تقديم عدة أعمال من الموروث الشعبي اليافعي وأشهر

الشعراء الشعبيين في يافع ، وصدر له في هذا الاتجاه ، ديوان

( محاصيل القدر ) للشاعر الشعبي يحيى محمد علوي الفردي ،

و( مساجلات الصنبحي والبخلاقي ) .

